



سلسلة تحقيق المخطوطات (٩)
وحدة تحقيق الشروحات

بَهجة الحقائق

في شرح

نوح البلاغة

لعلامة الدين محمد بن أبي تراب الحسيني كسبائه

المتوفى سنة ١١٠ هـ

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

إصدارات المؤسسة

إصدارات العتبة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي شَرْحِ
تَفْهِيمِ التَّوْحِيدِ



ISBN 978-9933-582-45-6



9 789933 582456

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2980 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP38.08.S24 B3 2018
المؤلف الشخصي:	السلامي، غيداء كاظم عبد الله – مؤلف.
العنوان:	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني /
بيان المسؤولية:	دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي ؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.
بيانات الطبع:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.
الوصف المادي:	6 مجلد ؛ 24 سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 514).
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 153).
سلسلة النشر:	(سلسلة تحقيق المخطوطات ؛ 9).
تبصرة عامة:	الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.
تبصرة بيبليوجرافية:	يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة – نهج البلاغة.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – احاديث.
موضوع شخصي:	كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – رسائل.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – كلمات قصار.
مؤلف اضافي:	الحسني، نبيل قدوري، 1965-، مقدم.
مؤلف اضافي:	دراسة لـ (عمل) : كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة – جهة مصدرة.
عنوان اضافي:	بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
عنوان اضافي:	حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

بَهجة الخلدائق

في شرح

نوح البلاء

لعلّاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني كلستانه

المتوفى سنة ١١١٠هـ

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

إصدار

مؤسسة علم نوح البلاء

في المنبأ الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2018م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

[ومن خطبة له عليه السلام]^(١):

(بعثه والناس ضلالاً في حيرة، وخابطون^(٢) في فتنة، قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء، واستخفهم^(٣) [الجاهلية]^(٤) الجهلاء) الواو للحال، والخابط من يمشي في الليل بغير مصباح فيتحير ويضل، وفي بعض النسخ (خاطبون)^(٥)^(٦) وهو تشبيه بمن يجمع الخطب، يقال: خاطب ليل لمن يجمع بين الخطأ والصواب، ويتكلم بالغث [والسمين]^(٧) كما أنَّ خاطب^(٨) الليل لا يبصر ما يجمع في حبله، والهوى العشق يكون في الخير والشر وغلب استعماله في الميل المذموم، واستهواه الشيطان إذا ذهب به في المهاوي والمهالك، واستفعال من هوى^(٩) يهوى إذا ذهب، وقيل أي ذهب بهواه وعقله، وقال

(١) [ومن خطبة له عليه السلام] بياض في ث، ر، م.

(٢) (خاطبون) في أ، ع، تصحيف، وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٣ / ٧، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٧٥.

(٣) (استخفهم) في ث.

(٤) [الجاهلية] ساقطة من ع.

(٥) (خاطبون) في ر، م، تصحيف.

(٦) (خاطبون) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٣ / ٧، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٧٥.

(٧) [السمين] ساقطة من ث.

(٨) (خاطب) في م، تصحيف.

(٩) (هو) في ر، تحريف.

بعض الشارحين: استهوتهم الأهواء: أي دعتهم الى أنفسهم^(١)، والزَّلْزَلُ الزَّلْقُ في طين أو منطق أو فعل، وأزاله غيره واستزله، والكبرياء التجبر والعظمة والرفعة في الشَّرَف أي جعلهم الميل الى العظمة والرفعة ذوى زلل وخطأ وفي بعض النسخ (واستزلهم الكبراء) بتذكير الفعل أي اضلتهم طاعة ساداتهم وأكابرهم كما قال عز وجل: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾^(٢)، واستخفتهم أي حملتهم على الخفة^(٣) والطيش والجهل، والجاهلية الحالة التي كانت العرب عليها قبل الإسلام كما تقدم والوصف للتأكيد نحو ليل اللَّيْلِ وتدد واتد وشعر شاعر (حيارى في زلزالٍ من الأمر، وبلاءٍ من الجهلِ فبالغَ (صلى الله عليه وآله) في النصيحة ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة) الحيارى بالفتح جمع حيران، والزَّلْزَالُ بالفتح كما في النسخ مصدر (زلزلة)^(٤) وكذلك بالكسر، وقيل: بالفتح اسم وبالكسر مصدر، و(الزلزلة في الأصل: الحركة العظيمة والازعاج الشديد)^(٥)، والزلازل الشدائد، وفي بعض النسخ (بلبال) من الجهل وهو الهم، ووسوسة الصدر^(٦) والنصيحة ارادة الخير للمنصوح له،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٥٣، وفيه: (استهوتهم الأهواء: أي دعتهم الى نفسها).

(٢) الأحزاب / ٦٧.

(٣) (الخفة) في ح، تصحيف.

(٤) (زلزلزله) في ح.

(٥) لسان العرب، مادة (زلل): ١١ / ٣٠٨.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (بلل): ١٤ / ٦٦.

وأصل النصح في اللغة (الخلوص)^(١)، ومضى على الطريقة أي سلك سبيل الحق من غير عدول وانحراف، والحكمة الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة، والموعظة الحسنة الكلمات المقنعة والعبر النافعة ولفظة الحسنة غير موجودة، وفي بعض النسخ والكلام اشارته الى قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢).

[ومن أخرى]^(٣): (الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه) يحتمل أن يكون المراد بنفي كون شيء قبله اثبات الأولية الحقيقية وسلب الإضافية، وذلك واضح سواء حمل القبلية على الزمانية، أو الذاتية، وأما البعدية فهو كذلك لو أريد به البقاء ذاتاً لكون بقائه سبحانه بنفس الذات بخلاف باقي الأشياء، ويحتمل أن يكون المراد في المقام نفي كون شيء قبله وبعده، لا نفي كونه معه زماناً، وإن صدق ذلك النفي في جانب القبلية، ويحتمل على القول بانعدام العالم بأسره قبل القيامة كما هو مذهب كثير من المتكلمين، وهو صريح كلامه (عليه السلام) في الخطبة الجامعة لاصول العلم - كما سيجيء إن شاء الله تعالى - أن يكون المراد القبلية و البعدية باعتبار هذا الوجود، وإن كانت الأشياء معه زماناً باعتبار الوجود بعد الاعادة، ويحتمل أن يكون المراد على ما يقوله كثير من الحكماء والمتكلمين من أنه سبحانه ليس زمانياً نفي القبلية والبعدية والمعية الزمانيات والله تعالى يعلم، والظاهر أما بمعنى البين أي

(١) المصدر نفسه، مادة (خلص): ٢٣١ / ٤.

(٢) النحل / ١٢٥.

(٣) [ومن أخرى] بياض في ث، ر، م.

الذي / ظ ١٢٩ / عرفت وجوده بطرق الاستدلال وآيات الأنفس والآفاق ولا شيء [بعده]^(١) فوقه، أي لا يوارى وجوده شيء ولا يحجبه فالباطن بمعنى الخفي بكنه حقيقته ولا شيء أخفى منه، وأما بمعنى الغالب أي الذي ظهر فوق كل شيء بقدرته وعلا عليه، والباطن الغائر في الأشياء بعلمه، وقال بعض الشارحين: الظاهر هاهنا العالم فلذلك حسن تأكيده بسلب فوقية الغير له^(٢)، والباطن العالم بمواطن الأمور فهو بهذا الاعتبار أقرب الأشياء إليها فلا شيء دونه أي أقرب إليها منه.

[منها في ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)]^(٣) (مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبت إليه أزمه^(٤) الأبصار) المستقر موضع الاستقرار، والمنبت بالكسر وهو شاذ ولعل المراد بالمنبت مكة، وبالمستقر^(٥) (المدينة)^(٦) شرفهما الله تعالى، ويمكن أن يراد بالمنبت الصلب، وبالمستقر الرحم، وقال بعض الشارحين: (أشار بالمستقر الى مكة)^(٧)، قال: (ويحتمل أن يريد محلة من جود الله وعنايته)^(٨)، وعدن بالبلد يعدن ويعدن أي أقام، ومهده كمنعه بسطه، والمهد

(١) [بعده] ساقطة من أ، ث، ر، م.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٠٠.

(٣) [منها في ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)] بياض في ث.

(٤) (أزفة) في م، تحريف.

(٥) (المستقر) في ح، ر، م.

(٦) (مدينة) في ح، والسياق يقتضي التعريف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٠١.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٠١.

والمهاد الفراش، قال بعض الشارحين: (ولما قال: (معادن) قال بحكم القرينة والازدواج (مماهد) وإن لم يكن الواحد (ممهداً) كما قالوا: الغدايا والعشايا، ومأجورات ومأزورات^(١)، ويعني بالسلامة البراءة من العيوب، أي في نسب طاهر غير معيب^(٢)، ويحتمل أن يراد بمعادن الكرامة ومماهد السلامة مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب التي نشأ (صلى الله عليه وآله) عليها وهي الممهدة للسلامة من سخط الله عز وجل والأبرار الاخيار والمحسنون جمع بر بالفتح وجمع البار برره، وصرف أفئدة الأبرار تعظيم له (صلى الله عليه وآله) وتوفيق لهم في الاستضاءة بأنوار هدايته وثبتت أي عطف، والزمام بالكسر ما يجعل في أنف البعير ليقاد به من الزم وهو الشد والمراد بالإبصار البصائر أو العيون لأن ذلك شأن العظماء (دفن به^(٣) الضغائن^(٤)، وأطفأ به النوائر^(٥)، ألف به إخواناً، وفرّق به أقراناً، أعزّ به الدّلة، وأذلّ به العزّة، كلامه بيان وصمته^(٦) لسان) دفن أي ستر ووارى، والضعينة والضعن الحقد، وفي الكلام اشعار بأنّ الحقد لا يزول بسهولة، وإنّما يختفي^(٧) ويستتر، وقد اختفت أحقاد أهل الجاهلية وغيرهم بزواجر الشريعة، وإن كانت تبرز أحياناً، وطفئت النار كسمع ذهب

(١) (مأذورات) في ح، م، تحريف.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٥ / ٧.

(٣) (دفن الله به) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٥ / ٧، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٧٦.

(٤) (الضغائن) في ث، تصحيف.

(٥) (النوائر) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٧٦.

(٦) (صمته) في ر.

(٧) (يختفي) في أ، ث، ر، تصحيف.

لهبها، والنائرة (العداوة)^(١) (والشحناء مشتقة من النار)^(٢)، ونائرة الفتنة هيجهها ونارت الفتنة تنور إذا انتشرت، واطفاء النائرة تسكين الشر والفتنة، وألف بينهم أي أوقع الألفة بينهم والمراد بالإخوان^(٣) المتحابون^(٤) بذلك^(٥) التأليف، وإن تباعدوا قبله، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٦) ويحتمل أن يكون المراد تأليف المتباغضين من الإخوان بالأمر^(٧) بصلة الرحم والمواظب البالغة والمتفارقين من الأحباب بالأمر بالتواد فالوصف باعتبار الماضي والظاهر أن الأقران جمع قرن بالكسر وهو الكفو والنظير وأكثر ما يستعمل في الكفو في الشجاعة والحرب، والذلة ذلة الاسلام وأهله، والعزة عزة الشرك وأهله أي أعز به الإسلام وأذل به الشرك كما ذكره بعض الشارحين، ويحتمل أن يكون المعنى أعز به كثيراً من الأذلة بين القوم بسبب الفقر ودناءة النسب، فإن العزة في الإسلام بالتقوى كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٨)، وأذل به كثيراً من الأغنياء والرؤساء وغيرهم وكلامه بيان أي مبين لما انغلق من الأحكام وصمته لسان لأنه كان يعلم بسكوته أن ما سكت عنه مما لا ينبغي الخوض فيه وتركه أخرى، أو لأن سكوته عن فعل القوم وعدم انكاره كان دليلاً على الإباحة.

(١) (العدالة) في ح، تحريف.

(٢) المصباح المنير، مادة (نور): ٢ / ٦٣٠.

(٣) (بالإخوان) في ر، تصحيف.

(٤) (المتحابون) في ر، تصحيف.

(٥) (بدلك) في م، تصحيف.

(٦) ال عمران / ١٠٣.

(٧) (الأمر) في ع.

(٨) الحجرات / ١٣.

[ومن كلام/ و١٣٠/ له (عليه السلام):^(١)]

(ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد، على مجاز طريقه، وبموضع الشجى من مساع ريقه) أمهله إمهالا أخرت طلبه وانظرته ومهله تمهילה مثله قال الله عز وجل: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا﴾^(٢) وفات الشيء فوتاً وفواتاً والأصل فات وقت فعله ومنه (فاتت)^(٣) الصلاة إذا خرج وقتها وفاته الأمر ذهب عنه، والأخذ التناول والعقوبة والإيقاع بالشخص وأخذه في أكثر النسخ مرفوع فيكون فاعلاً للفعل على الاستعمال الأول، وقال بعض الشارحين: (المفعول محذوف تقديره: ((فلن يفوته)))^(٤)، ورصدت فلاناً كنصرته إذا قعدت له على الطريق ورقبته والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾^(٥) أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته، والمجاز موضع السير ومصدر، والشجى ما ينشب ويعترض في الحلق من عظم وغيره فلا ينفد فيه، وموضع الشجى هو الحلق ومساع^(٦) ريقه موضع اساغته، (تقول)^(٧): اسغت الشراب أي أوصلته الى المعدة، وساغ الشراب نفسه سهل مدخله في الحلق، وسغت الشراب

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) الطارق / ١٧.

(٣) (فات) في ث، ح، تحريف.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٨ / ٧.

(٥) الفجر / ١٤.

(٦) (ساغ) في ح، تحريف.

(٧) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

يتعدى ولا يتعدى، قاله بعض الشارحين^(١)، ويحتمل أن يكون المعنى منزلته منزلة الشجى من موضع السوغ أو السوغ، والغرض أنه يأخذه إذا شاء أخذ عزيز مقتدر والكلام تهديد لأهل الشام وتثبيت لقلوب الأصحاب برجاء الظفر، أو تعريض للأصحاب ويناسبه قوله (عليه السلام): بعد ذلك أخاف ظلم رعيتي (أما والذي نفسي بيده، ليظهرنَّ هؤلاء القومَ عليكم، ليسَ لأنَّهم أولى بالحقِّ منكم، ولكنْ لإسراعهم إلى باطلِ صاحبهم^(٢) وإبطائكم^(٣))، ولقد أصبحت الأمُّ تخافُ ظلمَ رعائِها، وأصبحتُ أخافُ ظلمَ رعيتي) ظهر عليه أي غلبه، وباطل صاحبه أمر معاوية وطاعته، وفي بعض النسخ (باطلهم) موضع باطل صاحبهم أي طريقتهم وطاعة سلطانهم وراعى القوم من ولي أمرهم اسم فاعل من رعيتَه إذا حفظته والقوم رعيتَه، (استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجَهراً فلم تستجيبوا، ونصحتُ لكم فلم تقبلوا. شهودٌ كغيابٍ، وعبيدٌ كأربابٍ) الاستنفار الاستنجاد والاستنصار، ونفر كضرب كما في النسخ، وفي لغته كنصر، ونفر إلى الشيء إذا أسرع ودعوتهم سراً دعوة كل لا بمحضر أصحابه على رؤوس الأشهاد، والنصيحة ارادة الخير للمنصوح له، وشهده كسمعه حضر فهو شاهد والجمع شهود وشهد والهمزة غير موجودة، وفي بعض النسخ وكونهم كالغياب لعدم السماع والانتفاع، وكونهم عبيداً؛ لأنَّ شأنَّ الرعية الطاعة

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٨ / ٧.

(٢) (باطلهم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٥ / ٧.

(٣) (وإبطائكم عن حقي) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٥٧، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٧٧.

والانقياد وهم كالأرباب في الاستكبار وترك الطاعة والرب المالك والسيد، وقال بعض الشارحين: يريد أن أخلاقهم أخلاق العبيد من الخلاف، ودناءة الأنفس، وفيهم مع ذلك كبر السادات، والأرباب وتيههم، فقد جمعوا خصال السوء كلها^(١)، (أتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتفترقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سباً. ترجعون الى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم) في بعض النسخ (الحكمة) بإفراد اللفظ، والمراد بالحكمة الكلام النافع لهم في معاشهم ومعادهم وكل كلام حق، والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب والبالغة الجيدة الكافية لأهلها، والحث الحَضَّ^(٢) و(التحريض)^(٣)، و^(٤) البغي الظلم والعدول عن الحق، والمراد بأهل البغي أهل الشام، وأيادي سباً وكذلك [...] ^(٥) (أيدي سباً)^(٦) مثل يضرب للمتفرقين وهما اسمان جعلاً [اسماً]^(٧) واحداً مثل: معدى كرب ولا يقع إلا حالاً ذكره الجوهري^(٨)، وسباً في الأصل أبو عرب اليمن كلها وهو ابن يشجب^(٩) بن يعرب بن قحطان

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١ / ٧.

(٢) (الخص) في أ، تصحيف.

(٣) (التحريض) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) (أو) في أ، ع.

(٥) [و] زائدة في أ.

(٦) مجمع الأمثال: ١ / ٢٨٧.

(٧) [اسماً] زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (سبي): ٦ / ٢٣٧١.

(٩) (يشجب) في ث، وفي ع: (يشجب)، تصحيف.

[وهو]^(١) في الأصل مهموز يصرف ولا يصرف وتسمى به القبيلة والبلد، وروي أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن سبأ أرجل أم امرأة، فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة / ظ ١٣٠ / يتأمن منهم ستة، وتشأم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعرى وانمار وحمير^(٢)، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ فقال الذين منهم خثعم وبجيلة، وأما الذين تشأموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وقد تفرق أولاد الرجل أشد تفرق فيضرب بهم المثل كما قال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾^(٣)، وقصة تفرقهم مذكورة في مجمع البيان^(٤) وغيره، وقال الشيخ الرضي: (الأيدي كناية عن الأبناء والأسرة؛ لأنهم في التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدي، ويجوز أن يكون في الأصل انتصابه على الحال على حذف المضاف، وهو (مثل) ويجوز أن يكون (على)^(٥) المصدر والتقدير: مثل تفرق أيدي سبا والزم ياء (أيدي) السكون، وسكن همزة سبأ، ثم قلبت الفاء، وقد يستعمل: أيدي سبأ بالتنوين، فيكون أيدي، وأيادي مضافين إلى سبأ، لكن يلزم سكون يائهما^(٦) وقلب همزة سبأ^(٧)، وقال بعض الشارحين^(٨): (تخادعون)^(٩)

(١) [وهو] ساقطة من ح.

(٢) (خير) في أ.

(٣) سبأ / ١٩.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ٨ / ٢٠٩.

(٥) (على) خرم في ح.

(٦) (بائهما) في ث، م، تصحيف.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣ / ١٤١، ١٤٢.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦١.

(٩) (تخادعون) طمس في ح.

عن مواعظكم أي تمسكون عن الاتعاض والانزجار، وتقلعون عن ذلك من قولهم كاد فلان أن يعطي ثم خدع (أي أمسك^(١)) وأقلع ويجوز أن يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعدة، من قولهم: خلق فلان خلق خادع، أي متلون (وسوق)^(٢) خادعة أي مختلفة متلونة، ولا يجوز أن يراد باللفظة المعنى المشهور منها؛ لأنه إنما يقال: فلان يتخادع^(٣) لفلان، (إذا كان)^(٤) يريه أنه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة، وهذا لا يطابق معنى الكلام. انتهى، وفيه تأمل، وقال بعضهم: لما (كانت)^(٥) المخادعة^(٦) هي الاستغفال عن المصلحة، قال يتخادعون: أي أنهم إذا رجعوا عن مجلس وعظه أخذ كل منهم يستغفل (صاحبه)^(٧) عن تذكر الموعدة ويشغله^(٨) بغير ذلك من الأحاديث وإن لم يكن عن قصد خداع بل (تقع)^(٩) منهم صورة المخادعة^(١٠) (ولعله)^(١١)، يمكن أن يكون المراد إذا رأى أحد من صاحبه الميل إلى قبول الموعدة والرغبة إلى الجهاد ختله وصرفه (عن عزمه)^(١٢) بالخدعة من المعنى

(١) (أي أمسك) طمس في ح.

(٢) (وسوق) طمس في ح.

(٣) (ينخدع) في أ، ر، وفي ع: (ينخدع).

(٤) (إذا كان) طمس في ح.

(٥) (كانت) طمس في ح، وفي أ: (كان).

(٦) (المخادعة) طمس في ح.

(٧) (صاحبه) طمس في ح.

(٨) (تشغله) في م، تصحيف.

(٩) (يقع) في أ، ث، ح، تصحيف، وفي ر: (نقع).

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٣١٣.

(١١) (ولعله) طمس في ح.

(١٢) (عن عزمه) طمس في ح.

المشهور وهو الختل وإرادة المكروه بالغير من حيث لا يعلم والله تعالى يعلم (أَقْوَمَكُمْ^(١)) (غدوة^(٢)) وترجعون إليّ عشيةً؛ كظهر الحنية^(٣) عجزَ المَقْوَم، وأعْضَلَ المَقْوَم) قومت الشيء أي عدلته فهو قويم (و مستقيم)^(٤)، والغدوة بالضم ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والعشي والعشية من صلاة المغرب الى (صلاة)^(٥) العتمة، وقيل: آخر النهار، وقيل: من زوال الشمس الى الصباح، والحنية على فعيلة (القوس)^(٦)، والحني القسي (وحناه)^(٧) يحنيه أي عطفه، ويحنوء^(٨) لغة، وأعْضَلَ الأمر، وأعْضَلَ بي على صيغة المعلوم إذا اشتد، ومنه قول عمر: (أعوذ بالله من كل (معضلة)^(٩)) وليس لها أبو حسن)، وقول معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة: (معضلة ولا أبا حسن) ذكرهما في النهاية^(١٠). ([أَيَّهَا]^(١١)) [القَوْم]^(١٢) الشاهدةُ أبدانهم، الغائبةُ عنهم عقولهم، المختلفةُ أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم (يطيع)^(١٣) الله

(١) (أقدمكم) في ث، تحريف.

(٢) (غدوة) طمس في ح.

(٣) (الجنة) في ر، تحريف.

(٤) (والمستقيم) طمس في ح.

(٥) (صلاة) طمس في ح.

(٦) العين، مادة (حنو): ٣ / ٣٠٢.

(٧) (وحناه) طمس في ح.

(٨) (يحنوه) في أ، ح، ع، تحريف.

(٩) (معضلة) طمس في ح.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٢٥٤، وفيه: (... وليس لها أبو حسن).

(١١) [أَيَّهَا] ساقطة من ث، طمس في ح.

(١٢) [القَوْم] ساقطة من أ، ث، ح، ر، ع، م.

(١٣) (يطيع) طمس في ح.

وَأَنْتُمْ تَعَصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يَطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي (بِكُمْ صَرَفَ) ^(١) الدُّنْيَا بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ، الشُّهُودُ الْحُضُورُ وَغِيهِ عَقُولُهُمْ تَرْكُهُمْ (الْعَمَلُ) ^(٢) بِمَا يَقْتَضِيهِ عَقُولُهُمْ لَوْ خَلَوْهَا وَطَبَاعُهَا أَوْ انْطَفَاءُ نُورِهَا بِاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فَعَبَّرَ عَنِ الْوُجُودِ (بِالْقُوَّةِ بِالْغِيَّةِ) ^(٣) وَ ^(٤) الْغِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدَمِ، وَالْهَوَىٰ أَرَادَةَ النَّفْسِ وَمِيلَهَا إِلَى شَيْءٍ، وَصَرَفَتِ الذَّهَبَ بِالدَّرَاهِمِ أَيَّ بَعْتَهُ، وَقِيلَ: (الصَّرْفُ فَضْلٌ) ^(٥) الدَّرْهَمُ عَلَى الدَّرْهَمِ فِي الْجُودَةِ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ صَرِيفٌ وَصَرِيفٌ وَصَرَافٌ لِلْمُبَالَغَةِ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيْتُ (مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ) ^(٦) وَاثْنَتَيْنِ، صَمٌّ ذُووُ اسْمَاعٍ، وَبِكُمْ ذُووُ كَلَامٍ، وَعَمَى ذُووُ أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صَدَقٍ عِنْدَ (الَلِّقَاءِ) ^(٧)، وَلَا إِخْوَانُ ثَقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ، تَرَبَّتْ ^(٨) أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ، غَابَ عَنْهَا رِعَائُهَا! كُلُّهَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ (تَفَرَّقَتْ) ^(٩) مِنْ آخَرَ) مَنِي فُلَانٌ بِكَذَا عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ / وَ ١٣١ / ابْتَلَى بِهِ، وَلِكَذَا أَيِ وَفْقَ وَتَفْرِيقِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ لَشِدَّةِ (التَّنَاسُبِ

(١) (بِكُمْ صَرَفَ) طَمَسَ فِي ح.

(٢) (الْعَمَلُ) طَمَسَ فِي ح.

(٣) (بِالْقُوَّةِ بِالْغِيَّةِ) طَمَسَ فِي ح.

(٤) (لَوْ) فِي أ، ث، ح، ع، م.

(٥) (الصَّرْفُ فَضْلٌ) طَمَسَ فِي ح.

(٦) (مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ) طَمَسَ فِي ح.

(٧) (الَلِّقَاءُ) طَمَسَ فِي ح.

(٨) (بَرَّثَتْ) فِي أ، ع، تَحْرِيفٌ.

(٩) (تَفَرَّقَتْ) طَمَسَ فِي ح.

بينها^(١)، أو لأنها إيجابية على ما ذكره بعض الشارحين^(٢) وصممهم عدم استماعهم^(٣) الى الحق وعدم انتفاعهم بسماحه فكأنهم فاقد (الاله)^(٤)، وكذلك البكم والعمى والخثر بالضم خلاف العبد، والخيار من كل شيء والصدق بالكسر الشدة، يقال: هو رجل صدق (وصديق)^(٥) صدق مضافين وكذلك امرأة صدق وحمار شديد، ولعله مأخوذ^(٦) من الصدق خلاف الكذب، كأنه صادق في (الرجولية)^(٧) والصدقة ونحوهما، والمراد باللقاء ملاقة الأحباب أو لقاء العدو على ما حمله بعض الشارحين^(٨)، ووثق به (كورث)^(٩) ثقة وموثقاً ائتمنه، وترب الرجل كتعب أي افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداك أي لا أصبت خيراً وكأنه دعاء (على)^(١٠) المخاطب بالفقر والخسران حتى لا يكون في (يده)^(١١) إلا التراب وهو على الدعاء على ما ذكره الجوهري، وقال في النهاية: هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر بها كما يقولون: قاتله الله، وقيل: معناه: لله

-
- (١) (التناسب بينها) طمس في ح.
 - (٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٢ / ٧.
 - (٣) (اسماعهم) في م، تحريف.
 - (٤) (الاله) طمس في ح.
 - (٥) (صديق) طمس في ح.
 - (٦) (مأخوذ) في م، تصحيف.
 - (٧) (الرجولية) طمس في ح.
 - (٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤٠٧ / ٢.
 - (٩) (كورث) طمس في ح.
 - (١٠) (على) طمس في ح.
 - (١١) (بده) في ح، ر، تصحيف.

درك^(١)، قال: (وكثيراً (ترد)^(٢) للعرب ألفاظ ظاهرها الذم، وإنما يريدون بها المدح كقولهم: لا أب لك ولا أم (لك)^(٣) وهوت أمه، ولا أرض لك ونحو ذلك)^(٤)، والأنسب بالمقام الدعاء وإن كان للمدح على وجه التلطف وجه (ورعاتها)^(٥) أي المواظبون عليها العارفون بشأنها فكلما جمعها غيرهم من جانب تفرقت من آخر لعدم انقيادها لهم، ((والله)^(٦) لكأني بكم فيما أخال أن لو حَسَّ الوغى، وحَمَى الضرابُ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبْلَها، (إني)^(٧) لعلى بينةٍ من ربي، ومنهاج من نبيي، وإني لعلى الطريق الواضح أَلْقُطُهُ لِقْطاً) كأن هاهنا للتقريب، قال المطرزي^(٨) في قولهم: كأني بك تنحط الأصل، كأني أبصرك تنحط، ثم حذف الفعل وزيدت الباء، ويحتمل

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٨٤، وفيه: (...ولا وقوع الامر به...).

(٢) (يرد) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٣) (لك) طمس في ح.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٨٤، ١٨٥.

(٥) (ورعاتها) طمس في ح.

(٦) (والله) طمس في ح.

(٧) (أني) طمس في ح.

(٨) ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي، يكنى أبا الفتح ولد في جرجانية خوارزم، سنة (٥٣٨هـ)، أديب نحوي عالم باللغة من فقهاء الحنفية، وشيخ المعتزلة، دخل بغداد حاجاً سنة (٦٠١هـ)، من مؤلفاته: الايضاح في شرح مقامات الحريري، والمصباح في النحو، والمغرب في ترتيب المعرب، ومختصر اصلاح المنطق لابن السكيت، والافتناع في اللغة، توفي في خوارزم سنة (٦١٠هـ)، ورُثي بأكثر من ثلاثمائة قصيدة. ينظر: وفيات الاعيان: ٥ / ٣٦٩، ٣٧٠، وسير أعلام النبلاء: ٢٢ / ٢٨، وفوات الوفيات: ٢ / ٥٤١، وكشف الظنون: ٢ / ١٧٤٧، معجم المؤلفين: ١٣ / ٧١، والاعلام: ٧ / ٣٤٨.

أن يكون (الباء)^(١) [متعلق بملتصق ونحوه نحو به داء أو بمعنى في وحاصل المعنى اعلم تلك الحالة الآتية فيكم كمن شاهدها وعائنها]^(٢) وخال الشيء يخال أي ظنه، وتقول: خلت أخال بالكسر وهو أفصح وأكثر استعمالاً^(٣)، وأخال بالفتح وهو القياس، ولغة بنى أسد^(٤) في النسخ وما مصدرية أي في ظني (وَحَمَسَ)^(٥) كفرح أي (اشتد)^(٦)، والوغى (الصوت والجلبة)^(٧)، ويقال للحرب: وغى لما فيها من الأصوات والأواغي، وحي النهار (والتنور)^(٨) كرضي أشتد حرهما، والضراب المضاربة بالسيف وأنفراجهم تفرقهم، والقُبل والقُبل بضم وبضمتين نقيض (الدبر)^(٩)، قال بعض الشارحين: (تسليم المرأة لقبها وانفراجها عنه وقت الولادة أو وقت الطَّعان)^(١٠) والأظهر الأوّل (و)^(١١) التشبيه في العجز والدناء والغرض ارجاع^(١٢) القوم الى الانفة والحمية وبينه الرّب آياته وحججه التامة الواضحة الفاصلة بين

(١) (الباء) طمس في ح.

(٢) [متعلق بملتصق ونحوه نحو به داء أو بمعنى في وحاصل المعنى اعلم تلك الحالة الآتية فيكم كمن شاهدها وعائنها] بياض في ح.

(٣) (وحمس) طمس في ح.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (خال): ١١ / ٢٢٦.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (خال): ١١ / ٢٢٦.

(٦) المصدر نفسه، مادة (حمس): ٦ / ٥٧.

(٧) الصحاح، مادة (وغى): ٦ / ٢٥٢٦.

(٨) (والتنور) طمس في ح.

(٩) (الدبر) طمس في ح.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٠٧.

(١١) (و) طمس في ح.

(١٢) (ارحاء) في ع، تصحيف.

الحق والباطل، والمنهاج وكذلك المنهج الطريق الواضح، ومنهاج النبي سنته وملته البيضاء^(١) (و)^(٢) التنوين في البينة، والمنهاج للتعظيم، ولعل التعظيم يفيد شدة وضوح الحق عنده وكونه على يقين والغرض (من الكلام)^(٣) تنبيههم على الخطأ وفي تفرجهم وعدم انقيادهم له (عليه السَّلام)، ولقطه كنصره أخذه من الأرض ولعلَّ الغرض التنبيه على غلبة طرق الضلال وإنه يحتاج الاهتداء الى طريق الحق الى الاجتهاد والاهتمام حتى يتميز منهاج الحق عن طرق الضلال المتكثرة المشتتة. وقال بعض الشارحين: يريد أنه يلتقط طريق الهدى من بين طرق الضلال كما يسلك الانسان طريقاً دقيقة، قد اكتنفتها الشوك والعوسج من جانبيها^(٤) كليهما، فهو يلتقط المنهج التقاطاً^(٥)، وفيه شيء.

(أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبّدوا فالبّدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.) (نظره)^(٦) كنصره ونظر اليه أي تأمله بعينه وهو على تشبيه المعقول بالمحسوس / ظ ١٣١ /، أو المراد باللفظ

(١) (البصاء) في م، تحريف.

(٢) (و) طمس في ح.

(٣) (من الكلام) طمس في ح.

(٤) (حانبيها) في م، تصحيف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٢.

(٦) (نظره) في أ، ث، ر، ن، تصحيف.

النظر^(١) بعين القلب، ولزمه كعلمه إذا لم يفارقه، والسمت (الطريق)^(٢) وهيئة أهل الخير وأثر الشيء بقيته وعلامته ومنه أثر المشي في الأرض واتباع الأثر الاقتداء والطاعة والفاء للتعليل، والردى الهلاك والتعبير بالإعادة لأن القوم كانوا في ضلالة، أو لأن الضلالة مقتضى النفس، والهوى وفي الكلام تعريض بغير أهل البيت (عليهم السلام)، ولبد بالمكان كنصر إذا لزمه وأقام به، ومنه اللبد ككتف، وصرد لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، ونهض كمنع نهوضاً أي قام والمراد باللبد والنهوض القعود عن طلب الخلافة والقيام به على ما ذكره بعض الشارحين^(٣) أو الاعم والمراد بأهل البيت الائمة المعصومين (عليهم السلام) الذي أوصى الرسول (صلى الله عليه واله) بالتمسك بهم في حديث الثقلين وغيره والسبق عليهم طلب الخلافة لهم بغير أمرهم أو ارتكاب كل بدعة والتأخر عنهم مخالفة أمرهم وترك الاقتداء بهم وشأن المتقدم على الدليل في الأسفار الضلال كما أن عاقبة المتأخر عن القوم الهلاك بأيدي اللصوص وغير ذلك، (لقد رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه واله) فما أرى أحداً يشبههم^(٤))، لقد كانوا يصبحون^(٥) شعثاً غبراً؛ قد^(٦) باتوا سجداً وقياماً، يراو حون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر

(١) (النظر) في أ، تصحيف.

(٢) القاموس المحيط، مادة (سمت): ١ / ١٥٠.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ٢ / ٤٠٨.

(٤) (يشبههم منك) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٢، نهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ١٧٨.

(٥) (يصبحون) في ع، تحريف.

(٦) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٢، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي

الصالح: ١٧٨.

معادهم، كأنَّ بينَ أعينهم ركبَ المعزَى، مِنْ طولِ سجودهم) أشبهه وشابهه أي ماثلة، والأشعث الذي تشتت أمره وتفرق^(١)، والأعبر الذي أشبه لونه لون الغبار،^(٢) والغبر بالتحريك (الأرض)^(٣) وكونهم شعثاً غبراً أما لفقرهم فيكون مدحاً لهم بالصبر على الفقر، أو لتركهم زينة الدنيا ولذاتها على ما ذكره بعض الشارحين^(٤) وينبغي التقييد بعدم القدرة أو التخصيص ببعض الأفراد أو لقشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ فتكون^(٥) الغبرة كناية عن صفرة اللون والأظھر الأول، وفي الحديث: ((رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره))^(٦) ومن^(٧) أدركه الليل فقد^(٨) بات نام أو لم ينم، والسجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجرى مجراه، والتخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز^(٩) وأبعد من الرئاء، والمراوحة بين (الجهة)^(١٠) والخد وضع كل على الأرض تارة حتى يستريح الآخر وكأنه يستريح وليس الغرض الاستراحة وذلك في سجدة الشكر، وإن كان وضع

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (شعث): ٣ / ٢٢٥.

(٢) (العبر) في ع، تصحيف.

(٣) تاج العروس، مادة (غبر): ٧ / ٢٨٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البجراني: ٢ / ٤٠٨.

(٥) (فيكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٦) المبسوط، السرخسي: ٩ / ٩٢، و النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ١٤٧.

(٧) (من) في ن، تحريف.

(٨) (لقد) في ع، تحريف.

(٩) (أخز) في أ، وفي ث: (أحمد)، وفي ع: (أحمز)، وفي ر، م، ن: (أخر)، تصحيف.

(١٠) (الجهة) في أ، ر، ن، تحريف.

الجبهة^(١) شاملاً لسجود الصلاة، والجمر بالفتح جمع جمرة بالتاء وهي النار المتقدة، ووقوفهم على مثل الجمر قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد وعذاب النار، والمعزى بكسر الميم خلاف الضأن من الغنم كالمعز والمراد بين أعينهم (جباههم)^(٢) للعلاقة المجاورة أو الموضع حقيقة للإرغام به في السجود والأول أظهر (إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يمد^(٣) الشجر يوم الرياح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءاً للشواب) هملت كضربت ونصرت أي سألت وفاضت^(٤)، وهملت السماء إذا دام مطرها في سكون^(٥)، والبلبة^(٦) بالكسر (النداة)^(٧)، ويقال: بله بالماء كمد بلاً وبله، وجيب القميص ونحوه بالفتح طوقه، ومادوا أي تحركوا واضطربوا والشجر كل ماله ساق صلب يقوم به على الأرض كالنخل ونحوه والواحدة شجرة، والفعل مؤنث في كثير من النسخ، والرياح العاصف والعاصفة الشديدة، وخوفاً أما مفعول له لقوله (عليه السلام) مادوا فقط فيكون سيلان العين للحب والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بعد، ولعل فيه منافرة للإخلاص الكامل وقد تقدم الكلام في ذلك في شرح الخطبة الغراء.

(١) (الجبهة) في ن، تصحيف.

(٢) (جباههم) في أ، ر، ن، تصحيف.

(٣) (تميد) في أ، ر، ع، م، ن، والانصب ما اثبتناه.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (همل): ١١ / ٧١٠.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (همل): ١١ / ٧١٠.

(٦) (بالبلبة) في م، تحريف.

(٧) القاموس المحيط، مادة (بلل): ٣ / ٣٣٧.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١)

والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله^(٢) محرماً إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلوه،
وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعتهم)
الكلام في شرح حال بني أمية، وقال بعض الشارحين: تقدير الكلام:
لا يزالون / و ١٣٢ / ظالمين، فحذف الخبر، وسدت (حتى) وما بعدها مسد
الخبر، ولا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن (زال) بمعنى تحرك
وانتقل، فلا تكون^(٣) محتاجة الى الخبر بل تكون^(٤) تامة؛ لأن تلك مستقبلها
بالواو، ولا (تكون)^(٥) بالألف إلا ناقصة^(٦)، وحكى في القاموس عن أبي
علي ((زال يزول ويزال قليلة))^(٧)، ولعل الأظهر على التقدير الأول تقدير
مسلطين ونحو ذلك فيكون الكلام أخباراً ببقاء ملكهم الى أوان تحقق الأمور
الآتية، وعلى ما ذكره يكون بياناً لغاية ظلمهم، والمحارم كل ما حرمه الله،
وفي بعض النسخ (محرماً) بضم الميم والتشديد ولا يدعوا الله أي لا يتركوا،
ويحتمل تعلق الظرف^(٨) بالمحرم، والمراد بالعقد ما أسسه الشرع لينتظم به
أمر الخلق في معاشهم ومعادهم، والمدر بالتحريك (قطع الطين اليابس)^(٩)،

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (الله) في م.

(٣) (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٥) (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٤ / ٧.

(٧) القاموس المحيط، مادة (زال): ٣ / ٣٩١.

(٨) (الطرف) في أ، ن، تصحيف.

(٩) لسان العرب، مادة (مدر): ٥ / ١٦٢.

وقيل: (العلك الذي لا رمل فيه)^(١)، والعرب تسمي القرية مدره لأنّ بنيانها غالباً من المدر، وفلان سيد مدرته أي قريته، والوَّبر بالتحريك للإبل كالصوف للغنم، والشعر للمعز والمراد شمول بغيهم لأهل البدو والحضر، ونبا^(٢) الشيء ينبو نبواً أي بعد^(٣)، ونبا^(٤) الطبع عن الشيء نفر ونبا بفلان منزله إذا لم يوافقه وكذلك فراشه، والرعة بكسر الراء اسم من قولك ورع الرّجل كورث ووجل، وراعتة بالكسر وورعاً بالفتح وورعاً بالتحريك أي اتقى تقوى^(٥)، وسوء الرعة كناية عن ظلمهم، وفي بعض النسخ سوء رعيهم مصدر قولك رعا^(٦) إذا حفظه، ومنه قيل للأمير والحاكم راعٍ لقيامه بتدبير الناس وسياستهم وهم رعيته ولعله أوضح.

(وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باكٍ يبكي لدينه، وباكٍ يبكي لديناه، وحتى تكون نصره أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه)^(٧) قيام الباكين لعموم ضررهم وشموله لدين الناس وديناهم، والنصرة الاسم من قولك: نصره على عدوه، ونصرة أحدكم أي انتصاره وانتقامه، وقد تقدم قوله (عليه السلام) حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه، والغرض عدم القدرة

(١) المصدر نفسه، مادة (مدر): ١٦٢ / ٥.

(٢) (بناء) في أ.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (نبو): ٢٠ / ٢١٥.

(٤) (بنا) في أ، تصحيف.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ورع): ١١ / ٥٠٥.

(٦) (رعا) في م، تحريف.

(٧) (اعتابه) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٤.

على الانتقام إلا بالاغتيال في المغيب، وقيل: المصدر مضاف الى المفعول في الموضوعين، وتقدير الكلام: حتى تكون^(١) نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم كنصرة العبد السيء^(٢) الطريقة والمضاف محذوف في الموضوعين أي من جانب أحدهم ومن جانب سيده وفيه ما فيه، والاغتيال ذكر المرء بما يسوءه (وحتى يكون أعظمكم فيها عناء^(٣) أحسنكم بالله ظناً، فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا، وإن ابتليتم فاصبروا، فإن العاقبة للمتقين) أعظمكم بالرفع في بعض النسخ، وفي بعضها بالنصب ورفع أحسنكم وهو أظهر، والضمير المؤنث راجع الى الدولة، أو الفتنة المفهومة من الكلام، والعناء التعب، والبلاء في بعافية للتعدية أي أتاكم عافية وقبولها الشكر عليها، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار^(٤)، يقال: بلوته وإبليته وابتليته، وعاقبة كل شيء آخره، والعاقبة للمتقين أي العاقبة الحسنة، أو المراد مطلق العاقبة، فإن ماله عاقبه سيئة كأنه منقطع من وسطه، والتقوى الاسم من قولك: اتقيت الشيء أي حذرته، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥)، وفي التعليل في كلامه (عليه السلام) دلالة على أن الصبر على البلاء هو الركن الأعظم من أركان التقوى والله الموفق.

(١) (يكون) في أ، ر، ن، تصحيف.

(٢) (الشيء) في ث، ر، م، تصحيف.

(٣) (غناء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٤ / ٧.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): ١٤ / ٨٤، وفي ث: (الاختيار) تصحيف.

(٥) يوسف / ٩٠.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١):

(نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونسأله
المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة^(٢) في الأبدان) المراد بالحمد هو الشكر
والتخصيص؛ لأن الشكر مترتب على الوقوع كما أن طلب العون يكون
لما يكون، والعافية دفاع^(٣) الله عن العبد والسلامة، وعافاه الله من المكروه
معافاة وعافية أي وهب له العافية من العلل والبلايا، / ظ ١٣٢ / وقيل:
المعافاة أن يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيه منكم، والتشبيه لشدة اهتمام
الجمهور وإن كان المشبه أهم عند أولى الألباب (أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا
التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها)
أوصى فلاناً، ووصاه توصية أي عهد إليه وذكره تذكيراً وأمره، والاسم
الوصية والوصاية بالفتح، والرفض الترك والتاركة فاعلة للمستقبل أو شاملة
للأوقات فأن زوال كل لذة ونعمة فرد من أفراد الترك والاضافة الى ضمير
الدنيا من اضافة المصدر الى المفعول، أي لا تحبكم الدنيا مع حبكم إياها، ولا
يعاملكم بما يقتضيه حبكم إياها، أو الى الفاعل، أي يترككم البتة وإن كنتم
كارهين ولا يبالي بسخطكم ولا يرب أن الأحرى ترك محبوب شأنه ذلك،
وقال بعض الشارحين: من أكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقتها
تركاً باستدراج النفس واستغفالها كيلا يقدها^(٤) مفارقتها دفعه مع تمكن محبته

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (المعافاة) في م، تحريف.

(٣) (فادع) في ر، م، تحريف.

(٤) (يفدحها) في أ، ث، ع، تصحيف.

من جوهرها فيبقى كمن نقل الى موضع^(١) ظلمي شديداً^(٢) الظلمة^(٣) وبلي الثوب كرضي بلي بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق وأبلاه اخلقه والابلاء^(٤) في القبر وبعد الموت أو شامل لتوابع^(٥) الامراض والهزم وكرور الايام، وفي بعض النسخ لأجسادكم والاضافة في تجديدها كتركها (فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً، فكأنهم قد قطعوه، وأثموا علماً فكأنهم قد بلغوه. وكم عسى المجري الى الغاية أن يجري اليها حتى يبلغها! وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالبٌ حيث يحدوه^(٦) في الدنيا^(٧) حتى يفارقها^(٨)) الفاء للتعليل وما بعدها علة لكون الدنيا تاركه لهم وحقيقاً بالرفض، وفي بعض النسخ (وإنما) بالواو، والمثل بالتحريك في الأصل بمعنى النظر، ثم استعير لكل صفة وحال أو قصة لها غرابة وشأن، والسفر بالفتح جمع سافر كركب وراكب، والغرض تشبيه حالهم بالمسافرين وحال الدنيا بالسبيل في قرب انقضاء السفر والوصول الى الغاية، فكأنهم في حال كونهم غير قاطعين للسبيل قاطعون له لشدة قرب احدي الحالتين من الأخرى،

(١) (مرضع) في ث، تحريف، وفي ر: (الموضع).

(٢) (لشديد) في ر.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٣، ٤.

(٤) (والابلاء) في ر، تحريف.

(٥) (التوابع) في أ.

(٦) (يحدوه ومزعج) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٠.

(٧) (في الدنيا عن الدنيا) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦.

(٨) (يفارقها رغماً) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٠.

وأموأ أي قصدوا، والعلم بالتحريك المنار والجبل في الطريق يهتدي به، وكم عسى وما عسى استفهام في معنى التحقير لمدة الجري والبقاء والغاية نهاية السير، واجراء الفرس ارساله وحمله على السير، وعدا الأمر وعنه أي جاوزه وتركه، والحديث المسرع الحريص^(١) والطالب الحديث هو الموت وأسبابه، وحدوته^(٢) على السير أي حثته وبعثته عليه ومنه الحداء للغناء المعروف للإبل (فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزيبتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزها وفخرها^(٣) الى انقطاع، [وإن]^(٤) زيتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاذ، وكل مدة فيها الى انتهاء، وكل حي فيها الى فناء) المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به لنفسته وجودته في نوعه ومن لوازم المنافسة المحاسدة والمباغظة، وفي بعض النسخ (تنافسوا) على صيغة التفاعل، وحاصل المعنى واحد، وعجب بالشيء كعلم إذا عظم موقعه عنده وعده عجباً، والجزع محركة نقيض الصبر، والضرء الحالة التي تضر، وهي نقيض السراء التي تسر وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما^(٥) ويراد بالضرء الزمان والشدة^(٦)، وكل ضرر في الأموال والأنفس وبئس الرجل كسمع بؤساً بالضم إذا اشتدت حاجته ومتعلق الظروف راجع وائل ونحو ذلك، و النفاذ الفناء والذهاب، يقال: نفذ كسمع، (أوليس لكم في آثار الأولين

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حث): ٢ / ٢٩.

(٢) (وحدوته) في ح، ع، ن تصحيف..

(٣) (فخرها وعزها) في م.

(٤) [وإن] غير موجوده في من شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٨٢.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (ضرر): ٤ / ٤٨٣.

مزدجر، وفي آبائكُم الماضين^(١) تبصرة^(٢) ومعتبر؛ إن كنتم تعقلون! أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقي^(٣) لا يبقون! الأثر محرقة بقية الشيء^(٤) وعلامته، / و١٣٣ / ونقل الحديث والأثر على صيغة الفاعل المخبر، والمقام يحتمل الوجوه، والزجر المنع والنهي يقال: زجره وازدجره فأنزجر وازدجر والمزدجر [...] ^(٥) يحتمل المكان والمصدر، والكلمة غير موجودة في كثير من النسخ فالخبر تبصره ومعتبر، والتبصرة مصدر بصره تبصيراً، أي جعله بصيراً، وعرفه وأوضحه، والمعتبر يحتمل المكان أي موضع الاعتبار والمصدر وهو أنسب والاعتبار الاتعاظ قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٦)، والعبرة اسم منه، قال الخليل: العبرة والاعتبار بما مضى^(٧) أي التذكر والاتعاظ ويكون العبرة والاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم، والخلف بالتحريك كما في النسخ، وكذلك بالتسكين كل ((من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير^(٨) وبالتسكين في الشر، يقال: خلف صدق، وخلف سوء))^(٩)، وفي المقام أعم، ويكون بالتحريك بمعنى العوض

(١) (الاولين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦.

(٢) (تبصرة) في ر، تصحيف.

(٣) (الباقيين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦، وشرح نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٨١.

(٤) (الشيء) في ع، تصحيف.

(٥) [والمراد] زائدة في ر.

(٦) الحشر / ٢.

(٧) ينظر: العين، مادة (عبر): ٢ / ١٢٩.

(٨) (الخبر) في ر، تصحيف.

(٩) مجمع البحرين، (خلف): ٥ / ٥٢.

والبدل ولا ييقون أي دائماً (أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى: فميتٌ يُكَيِّ وأخر يعزَّى^(١)، وصريعٌ مبتلى، وعائدٌ يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالبٌ للدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه؛ وعلى أثر الماضي مايمضي الباقي!) شت الأمر كفر شتاتاً إذا تفرق وأشياء شتى [أي متفرقة وقوم شتى]^(٢) أي [...] متفرقون، وبكيتته^(٣) وبكيت عليه بمعنى والعزاء الصبر أو حسن الصبر وعزاه^(٤) تعزیه قال له: أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن، وصرعه أي طرحه على الأرض، (والصرع من الأغصان ما تهدل وسقط الى الأرض، ومنه قيل للقتيل: صريع)^(٥)، والمراد بالصرع أما المشرف على القتل أو القتل فيكون ابتلاؤه قبل قتله، أو المريض العاجز عن القيام، وعدت المريض أي (زرتة)^(٦)، والفعل يفيد الاشتغال بالفعل بالعيادة وكونه مشتقاً من العود مفيداً للتكرار بعيد، ويجود فلان بنفسه إذا كان يخرجها وهي تفارقه كما يدفع الإنسان ما في يده ويبدله إذا^(٧) جاد به وغافل أي عن الموت وما يراد به وما يصيبه من المكاره والمصائب وليس بمغفول

(١) (بغري) في ر، تصحيف.

(٢) [أي متفرقة وقوم شتى] ساقطة من ع.

(٣) [وقوم شتى أي] زيادة مكررة في ر.

(٤) (وبكيتته) في أ، تحريف.

(٥) (عزاء) في ر، تحريف.

(٦) المصباح المنير، مادة (صرعته): ٣٣٨ / ١.

(٧) المصباح المنير، مادة (عاد): ٤٣٦ / ٢.

(٨) (أي) في ر، تحريف.

عنه فإن الكتبة^(١) تحفظ^(٢) عمله والله سبحانه رقيب عليه، وفلان يمضي على أثر فلان أي يحذو حذوه كأنه يضع القدم على أثر قدمه، و(ما) في ما يمضي مصدرية، أو زائدة، والمعنى شأن الباقيين في الأمور المذكورة ما شاهدتموه من أحوال الماضيين، أو المراد يذهب الباقيون كما مضى من مضى وعاقبة الجميع الفناء، وقال بعض الشارحين: أي على أثر من سلف يمضي من خلف، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى^(٣).

(ألا فاذكروا هادم^(٤) اللذات، ومنغص^(٥) الشهوات، وقاطع^(٦) الأمنيات، عند المساورة للأعمال القبيحة، واستعينوا الله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه) المراد بالذكر الاحضار في القلب، وهادم اللذات الموت، [و]^(٥) المنغص^(٦) المكدر، يقال: نغص الله عليه العيش وانغص أي كدر^(٧)، والأمنيات والأمانى جمع أمنية وهي الاسم من تمنيت الشيء أي اردته، وقيل: مأخوذ من المنى وهو القدر؛ لأن صاحبه يقدر حصوله، ويقال: الأمانى للأحاديث التي تمنى من تمنيتها أي اختلقته^(٨) ولا أصل له، وساوره أي واثبه^(٩) والمراد الإقبال إليها عن شهوة شديدة وميل قوي وواجب حق الله

(١) (الكتبة) في أ، ر. تصحيف.

(٢) (يحفظ) في ث، ر، م، تصحيف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٨، وفيه: (على أثر من سلف...).

(٤) (هادم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦.

(٥) [و] ساقطة من ث.

(٦) (المنغص) في ر، تصحيف.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (نغص): ٣ / ١٠٥٩.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (منو): ٢٠ / ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤.

(٩) تاج العروس، مادة (سور): ٦ / ٥٥٢.

شكره وطاعته، والظاهر أنَّ الموصول معطوف على الضمير المجرور أي حق ما لا يحصى من أعداد نعمه والعطف في قوة اقامة الدليل على وجوب حق الله سبحانه على عباده، والعدد الاسم من العدو هو الإحصاء وقد مر الكلام في العد والإحصاء في شرح قوله (عليه السلام) في الخطبة الأولى (لا يحصى نعماء العادون)^(١).

[ومن أخرى]^(٢) (الحمدُ لله الناشر في الخلقِ فضلهُ، [...])^(٣) والباسطُ / ظ ١٣٣ / فيهم بالجودِ يده. نحمدهُ في جميعِ أمورهِ، ونستعينهُ على رعايةِ حقوقهِ) النشر (التفريق)^(٤) والبسط، وفيه دلالة على تساوي نسبة الفواضل الى الخلق وإن كان يصيب كلاً منهم ما يستحقه ويستعد له، وبسط اليد كناية عن الاعطاء؛ لأن البخل يقبض على ما في يده، وقال بعض الشارحين: (يده هاهنا نعمته، يقال لفلان: عندي يد، أي نعمة وإحسان)^(٥)، والأمور جمع أمر، بمعنى: الحالة، ويكون بمعنى (الحادثة)^(٦)، والمراد الأمور المتعلقة به سبحانه بالصدور عنه من النعم والبلايا والحمد على الجميع؛ لأنَّ فعله سبحانه لا يكون إلا جميلاً مطابقاً لمقتضى الحكمة، وأما الأمر ضد النهي فيجمع على أوامر فرقاً بينه وبين الأمر المذكور، وقال في المصباح المنير: من الائمة من يصححه، ويقول أن الأمر مأمور به، ثم حول المفعول الى

(١) ينظر: صحيفة رقم ٨.

(٢) [ومن أخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضله] مكررة في ن.

(٣) [ومن أخرى] يباض في ث.

(٤) تاج العروس، مادة (نشر): ٧ / ٥٢٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٩.

(٦) لسان العرب، مادة (أمر): ٤ / ٢٧.

فاعل، وقيل أمر عارف وأصله معروف وعيشه راضية، والأصل مرضية الى غير ذلك، ثم جمع فاعل على فواعل (فأوامر) جمع (مأمور)^(١) ورعاية حقوق الله شكره وطاعته سبحانه (ونشهد أن لا إله غيره، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً، فأدّى أميناً، ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها حق) قيل: الصدع: (الشق)^(٢) و(التفريق)^(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٤)، أي شق جماعتهم بالتوحيد أو فرق بين الحق والباطل^(٥)، وقال بعض الشارحين: استعار لفظ الصادع للرسول (صلى الله عليه واله) لأنّه شق بأمر الله بيضة الشرك وقلوب المشركين، فأخرج ما كان فيها من الكفر والجهل^(٦)، وقيل: أصله الإبانة والاظهار، واصدع بما تؤمر أي اجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم به جهاراً^(٧) والظاهر تعلق الظرف بالصدع كما بعده بالنطق، والرشد اصابة الصواب وهو خلاف الغي والضلال، وقيل: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، وفسر الرشيد في أسمائه سبحانه بالذي أرشد الخلق الى مصالحهم فاعيل بمعنى مفعّل^(٨)، وقيل: أي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير ولا تسديد

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة (الامر): ١ / ٢١.

(٢) الصحاح، مادة (صدع): ٣ / ١٢٤١.

(٣) المصدر نفسه، (صدع): ٣ / ١٢٤٢.

(٤) الحجر / ٩٤.

(٥) ينظر: المصباح المنير، مادة (صدعته): ١ / ٣٣٥.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٧.

(٧) ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٤١٢.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (رشد): ٣ / ١٧٥.

مسدد^(١)، وخلف المسافر ثقله بالتشديد أي خلاه وراء^(٢) ظهره، والراية العلم والمراد براية الحق كتاب الله والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) كما يدل عليه رواية الثقلين المعروفة بين العامة والخاصة، ومرق السهم من الرمية كعقد إذا خرج من المرمي به وخرقه، والمراد خروج من تقدمها ولم يقتد بها من الدين كما قال (صلى الله عليه واله) في الخوارج: ((إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)) وزهق^(٣) الشيء كمنع بطل وهلك، وزهق الباطل أي اضمحل، ويقال: زاهق للسهم^(٤) الذي يقع وراء الهدف ولا يصيب، والغرض ضلال المفرط والمفرط، ولزمه كعلمه إذا لم يفارقه ولحق أي أصاب الحق. (دليلها مكيث الكلام، بطيء القيام، سريع إذا قام، فإذا أنتم ألتم له رقابكم، وأشرتم إليه بأصابعكم، جاءه^(٥) الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم) الضمير راجع الى راية الحق، والمراد بالدليل نفسه (عليه السلام) وهو شجرة العترة والعالم بالكتاب وهادي الامة، والمكث (اللبث)^(٦)، والمكيث (الرزين)^(٧)، ومكيث الكلام الذي لا يبادر القول ولا يتكلم من غير روية، أو من كان كلامه متيناً غير سخيّف، وبطؤ القيام كناية عن ترك العجلة والطيش في

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (رشد): ٣ / ١٧٥.

(٢) (وراه) في ر، تحريف.

(٣) (ورهب) في ر. تصحيف.

(٤) (السهم) في ع.

(٥) (جاته) في م، تحريف.

(٦) (الصحيح)، مادة (مكث): ١ / ٢٩٣.

(٧) المصدر نفسه، مادة (مكث): ١ / ٢٩٣.

امضاء الأحكام والتأني^(١) والتثبت في الأمور، والسرعة إذا قام انتهاك^(٢) الفرصة والمبادرة الى وجه المصلحة (ب) وإلانة الرقاب كناية عن الطاعة والانقياد والاشارة إليه بالأصابع والإجلال وعظم الموقع في القلوب ومدة لبثهم أيام بني أمية على ما قيل والصواب أنها ما بين رحلته (عليه السلام) الى ظهور القائم من أهل البيت (عليهم السلام) وطلع الكوكب والشمس طلوعاً / ١٣٤ / ظهوروا طلعه الله أظهره، والنشر المنشور المتفرق أو التعليق تجوز (فلا تطمعوا في غير مقبل، ولا تيأسوا من مدبر، فإنَّ المدبر عسى أن تنزل^(٣) إحدى^(٤) قائمتيه وتثبت الأخرى، فترجعاً حتى تثبتا جميعاً) الأظهر أن يكون المراد بغير المقبل من أثر الخلوة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يقبل على طلب الخلافة، فالمراد بترك الطمع تفويض الأمر اليهم والرضا بما رضوا به والصبر على^(٥) قيامهم بالطلب بأمر الله، وقيل: المراد من انحرف عن الدين من السلاطين بارتكاب منكر أي لا تطمعوا في كونه أميراً قائماً بالحق؛ لأنه ليس أهلاً لذلك، وفي بعض النسخ (فلا تطعنوا في عين مقبل) أي من أقبل من أهل البيت على طلب الأمر فلا تردوه ولا تقاقلوه بل أعينوه على طلب الحق وقوله (عليه السلام) فلا تيأسوا^(٦) أو لا تيأسوا بتقديم الهمزة

(١) (الثاني) في أ، تصحيف.

(٢) (انتهاز) في ث، ر، م، ن، وفي ع: (انتفاء)، تحريف.

(٣) (نزل) في ر، تصحيف.

(٤) (تنزل به إحدى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٦٩، نهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ١٨٢.

(٥) (الى) في أ، ث، ع، ن.

(٦) (يتأسوا) في ر، تصحيف.

على ما في بعض النسخ [أي] ^(١) من أدبر عن طلب الخلافة ممن هو أهل لها فلا تيأسوا ^(٢) من عودة واقباله على الطلب بل انتظروا وتأهبوا لنصره فإن الإدبار والقيود عن الطلب ربما كان لفقد بعض الشروط كقلة الناصر وزوال إحدى القائمتين كناية عن ذلك، كما أن ثبات الأخرى كناية عن وجود بعضها ولا تنافي بين النهي ^(٣) لأنَّ عدم اليأس هو التجويز والطمع فوق التجويز، وقيل: النهي عن الطمع في حالة عدم الشروط والاعراض عن الطلب [...] ^(٤) لذلك والنهي عن الاياس لجواز حصول الشرائط وتكاملها، وقيل: الاياس الشك في الإمام الحق، أو زعم أنه على الباطل الاضطراب الأمر واختلال الحال في الظاهر والنهي لأنَّ اضطراب الأمر لا يدل ^(٥) [على البطلان] ^(٦)، وعسى أن ينتظم الأمر بعد الاضطراب إذا شاء الله.

(إلا إنَّ مثل آل محمدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجمٌ طلعَ نجمٌ، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكمُ الصنائعُ، وأراكم ما كنتم تأملون) خوى كرمى أي سقط، والتشبيه بالنجوم أما في الاهتداء والاستنارة ^(٧)، أو في أن الأرض لا تخلو ^(٨) من حجة وهاد منهم (عليهم السلام) كما أن المشاهد

(١) [أي] ساقطه من ر، م.

(٢) (تأسوا) في ر، تصحيف.

(٣) (النهي) في ر، ن.

(٤) [هو] زيادة في ع.

(٥) (بدل) في ث، تصحيف.

(٦) [على البطلان] ساقطة من أ، ع.

(٧) (الاستنارة) في ث، وفي م: (الاستارة).

(٨) (لا يخلو) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

من السماء لا تخلو^(١) من النجوم فتكون الشرطية تفسيراً لوجه التشبيه، وكأنَّ للتقريب كما قاله الكوفيون^(٢) نحو قولهم: كأنك بالفرج آت، وكأن الشتاء مقبل، وتكاملت أي كملت وتمت، ويمكن أن يراد بالصيغة معناها الظاهر والصنعة العطية والكرامة والإحسان^(٣)، وتأملون أي ترجون^(٤) وحاصل الكلام البشارة بقرب ظهور القائم (عليه السلام) والظفر على الأعداء وضمحلل الظلم والضلال وهذا التقريب مثله في قول الله عز وجل: ﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾^(٦)، وظاهر الكلام حيث وجه البشارة الى المخاطبين أن المراد رؤية المأمول في الرجعة التي تظافرت الأخبار في اثباتها عن الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).

[ومن أخرى]^(٧) تشتمل^(٨) على ذكر الملحمة^(٩) (الأول^(١٠)) قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر (ظاهر الكلام ان الغرض اثبات الأولية والآخرية

(١) (لا يخلو) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٢) مغني اللبيب: ١ / ٢١١.

(٣) (الاححان) في أ، تحريف.

(٤) (ترجعون) في ع، تحريف.

(٥) القمر / ١.

(٦) المعارج / ٦، ٧.

(٧) [ومن أخرى] ساقطة من ث.

(٨) (يشتمل) في ع، تصحيف.

(٩) [ومن أخرى تشتمل على ذكر الملحمة] ساقطة من م.

(١٠) (الحمد لله الاول) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٨، نهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ١٨٢.

الحقيقتين^(١) له سبحانه، وإنَّ المراد من اللفظين ليس المعنى الاضافي كما يراد في غيره سبحانه ولا خفاء في الأول سواء أريد به الأولية الذاتية، أو الزمانية، وأما الآخر ففيه خفاء على بعض الوجوه لخلود أهل الجنة والنار بالاتفاق، وليس في كلام الشارحين في هذا المقام ما يكشف الغطاء ويزيل الاشتباه، وما قيل من أنَّ الباري عز اسمه موجود قبل كل شيء يشير العقل إليه ويفرضه أول الموجودات، وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل إليه ويفرضه آخر جميع الموجودات فأذن الباري سبحانه بالاعتبار الأول يكون أولاً قبل كل ما يفرض أولاً وباعتبار الثاني يكون آخرأ بعد كل ما يفرض آخرأ فهو/ ظ ١٣٤ / كما ترى، وقد فسر الأول في أسماؤه سبحانه بالسابق على جميع الموجودات ذاتاً؛ لأنه علة العلل وزماناً لأنَّ الحق حدوث ما سواه^(٢) والآخر بالباقي بعد فنائها بالنظر الى ذاته والى ذواتها، أو على الحقيقة على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعة وبقائه سبحانه لا شيء معه كما كان قبل ايجاد الأشياء وهو صريح كلامه (عليه السلام) في الخطبة الجامعة لأصول العلم كما سيجئ إن شاء الله تعالى ومناسب لما في بعض الأدعية الماثورة الآخر بعد فناء الأشياء وما في بعض الأخبار الآخر بعد فناء العالمين وقد أنكر طائفة بناءً على زعمهم بداهة امتناع اعادة المعدوم، وتعوياً على أدلة لاتسمن ولا تغني من جوع، وفسر الأول بالذي يتبدى منه الأسباب، والآخر بالذي ينتهي إليه المسببات، والأول بالسابق خارجاً، والآخر بالآخر ذهنياً، وحينئذ نقول يمكن أن يراد بالآخر

(١) (الحقيقتين) في أ، تحريف.

(٢) (سواء) في ر، تحريف.

الباقى الدائم فىكون المراد ببعديته^(١) سبحانه بعد كل آخر بقاؤه بذاته بخلاف غيره فلا ينافى ذلك خلود غيره، ويمكن أن يراد به على القول بانعدام العالم الباقى زماناً بعد فناء غيره والعراء عن الوجود الابتدائى على الحقيقة فلا ينافى خلود غيره سبحانه بعد الاعادة، ويمكن أن يراد به الآخر فى سلسلة الاحتياج لافتقار الكل إليه، وأن يراد به الآخر فى الوجود العلمى؛ لأنَّ الجميع طرق العلم [إليه]^(٢) وإن كان بعض الوجوه أظهر وأقرب. (بأوليته^(٣) (وجب)^(٤) أن لا أول له، وبآخريته وجب أن لا آخر له)، قال بعض الشارحين^(٥): يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين: أحدهما: أنه سبحانه لما فرضناه أولاً مطلقاً، تبع هذا الفرض أن يكون قديماً أزلياً، وهو المعنى بقوله: ((وجب أن لا أول)) له لأنه لو لم يكن أزلياً لكان له محدث متقدم عليه فلا يكون أولاً مطلقاً ولما فرضناه آخراً مطلقاً تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب أن لا آخر له؛ لأنه لو عدم بعد استمرار الوجود لما عدم الا بضد يبقى بعده فلا يكون آخراً مطلقاً، هذا محصل كلامه ثم قال: ثانيهما: أن لا تكون^(٦) الضمائر الأربعة راجعة الى الباري سبحانه، بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره، أي بأوليته [الأول]^(٧) الذى فرضنا

(١) (بتعديته) فى أ، تصحيف.

(٢) [إليه] ساقطه من ر.

(٣) (وبأوليته) فى: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٨.

(٤) (وجب) فى أ، ن، تصحيف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٨.

(٦) (يكون) فى أ، ث، ر، تصحيف.

(٧) [الأول] ساقطة من ث، وفى ع: (الاوله).

كون الباري سابقاً عليه، علمنا أنَّ الباري لا أول له، وبآخريته الآخر الذي فرضنا أنَّ الباري متأخر عنه، علمنا أنَّ الباري لا آخر له، وإنَّما علمنا ذلك؛ لأنه لو كان سبحانه أولاً لأول الموجودات وله مع ذلك أول لزم التسلسل، وإثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية، وهذا محال. ولو كان سبحانه آخرًا لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل، وإثبات أضداد يعدم ويعدمها غيرها الى غير نهاية، وهذا أيضاً محال^(١)، ولا يذهب عليك أنَّ الوجه الأول على ما قرره موقوف على القول بأنَّ العدم لا يكون إلاَّ بوجود الضد وهو باطل والتزام التخصيص في كونه سبحانه آخر بعد كل آخر بغير الفناء الذي يزعمونه ضد الأشياء وجودياً، وهو ينافي الآخرية الحقيقية الظاهرة من الكلام السابق اللهم إلاَّ أن يوجه^(٢) بأنه يصدق الآخرية بالنسبة الى الفناء بعد إعادة الأشياء فيصدق بالنسبة الى الجميع، ولو كان كل في وقت وفيه مع التكلف ابتناؤه على وجودية الفناء وكونه قائماً بنفسه وفسادهما واضح وبعد الوجه الأخير ظاهر، وقال بعضهم: لما أراد بأوليته كونه مبدأ لكل شيء، وبآخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع أحواله، كان بذلك الاعتبار يجب أن لا يكون له أول هو مبدئه، ولا آخر يقف عنده وينتهي^(٣)، وهذا القائل قد شرح آخريته سبحانه في موضع آخر بكونه آخر مراتب السالكين في منازل العرفان إذ معرفته هي الدرجة القصوى وآخر المنازل، والظاهر أنَّ مراده في هذا المقام بكونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع أحواله أنَّه آخر

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٩.

(٢) (توجه) ث، ر، م، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١.

سلسلة الاحتياج، / و١٣٥ / ويكون حاصل الكلام على هذا التفسير وما يقرب منه أنه سبحانه لما كان أولاً حقيقياً، [وآخرأ حقيقياً]^(١) وجب أن لا يتقدم عليه شيء، ولا يتأخر عنه شيء، وهو في المعنى تفسير للأولية الحقيقية، وتأکید للكلام السابق، ويمكن أن يكون المراد أنه لما كان أوليته سبحانه وأخريته بمعنى سبقه على الأشياء زماناً، وبقاؤه بعد فناء الأشياء أو مبدائته للجميع وانتهاء الكل اليه في الحاجة ونحو ذلك لوجوبه الذاتي وجب أن لا يكون لوجوده نهاية أزلا وابدأ فظهر التغير بين الأولية وإن لا أول له، وبين الآخريه وإن لا آخر له ولا حاجة الى التمسك بأن العدم إنما يكون بطريان^(٢) الضد ونحو ذلك والله تعالى يعلم مقاصد أوليائه.

(وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السرُّ الاعلان، والقلبُ اللسان)
قيل الشهادة الاخبار بالشيء ولهذا يعدى بالباء فالصفة في الكلام مخصصة، وقيل: الخبر القاطع، وقيل: اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عياناً فالصفة موضحة، أو المراد أعم مما يسمى شهادة في الظاهر أو مطلق الاخبار على التجوز والغرض [ثبوته]^(٣) تبرئة الشهادة من شائبة النفاق، ويمكن أن يراد بالموافقة التامة الكاملة لا المأخوذة في التسمية فالغرض وصفها بالإخلاص الكامل والصفة مخصصة. (أيها الناس لا يجرمنكم شقاقِي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تتراموا بالأبصارِ عندما تسمعونهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي

(١) [وآخرأ حقيقياً] ساقطة من أ، ع.

(٢) (بطربان) في ر، تصحيف.

(٣) [ثبوته] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن.

فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنَّ الَّذِي أَنبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ^(١) (صلى الله عليه وآله) مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ) قيل في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾^(٢) أي لا يحملنكم ويحدوكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما أصاب من قبلكم فمعنى الكلام لا يحملنكم عداوتي على أن تكذبوني أو تكذبي، وقيل: أي لا يكسبنكم معاداتي أن يصيبكم وإن بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى مفعولين ككسب فالمعنى لا يكسبنكم شقائي تكذبي وحذف المفعول في الكلام كثير، وقال بعض الشارحين: ((يجرمكم أي يحق عليكم))^(٣) من جرم^(٤) بمعنى وجب وحق وأنكره الفراء وإن اثبت بعضهم، والشقاق والمشاقة الخلاف والعداوة، ولا يستهوينكم عصياني أي لا يذهب بهواكم وعقلكم، أو لا يهوينكم ويزلكم من قولهم: هوى من شاق إذا تردى منه ويشبه به من زل عن الطريق المستقيم، يقال: اهويته واستهويته بمعنى كما يقال: أزله واستزله واجابه واستجابه، أو لا يدعونكم الى اتباع الهوى، وقيل: استهواه^(٥) أي حيرة، وقيل: اهلكه ولا تتراموا بالأبصار أي لا ينظر بعضكم الى بعض اشعاراً^(٦) بأن كلامي كاذب، وفلق الحبة: أي شقها^(٧)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

(١) (النبي الامي) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٩، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٨٣.

(٢) هود / ٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٠.

(٤) (حرم) في ن، تصحيف.

(٥) (استهواء) في ر، تحريف.

(٦) (استعاراً) في م، تحريف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (فلق): ١٠ / ٣٠٩.

وَالنَّوَى^(١)، قيل: المراد شقها بإخراج النبات والشجر^(٢)، وقيل: المراد الشقان^(٣) اللذان في الحنطة والنواة^(٤)، والأول أظهر، [...] وبرأ أي (خلق)^(٥)، قال ابن الاثير: قُلْمَا يَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْحَيَاةِ، فيقال برأ الله الانسان، وخلق الله السموات والأرض^(٦)، والنسمة محرّكة الانسان، وقيل كل دابة فيها روح [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين^(٨): انه من مبتدعاته (عليه السلام)]^(٩) والمراد بالبلغ الرسول (صلى الله عليه واله) وبالسامع نفسه (عليه السلام) (لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كَوْفَانٍ، فَإِذَا فَعَرَتْ فَاعْرُتُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَائُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا^(١٠))، وَمِنْ اللَّيَالِي كَدُوْحُهَا) الضليل كسكيت الكثير الضلال وقد عبّر (عليه السلام) عن امرى القيس بالملك الضليل، ونعق بغنمه كمنع وضرب صاح بها وزجرها ونعق الغراب إذا صاح، والمراد بنعيقه

(١) الأنعام / ٩٥.

(٢) ينظر: مجمع البيان: ٤ / ١١٧، و تفسير الميزان: ٧ / ٢٨٧.

(٣) (الشقاق) في م، تحريف.

(٤) ينظر: الكشف، الزخشي: ٢ / ٣٧.

(٥) [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين: من مبتدعاته (عليه السلام)] في ر، ن جاء ذكرها مقدم.

(٦) العين، مادة (برأ): ٨ / ٢٨٩.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ١ / ١١١.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٠.

(٩) [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين: من مبتدعاته (عليه السلام)] سبق ذكرها في ر، ن، بعد قوله: (والاول اظهر).

(١٠) (كلو حها) في ر، تصحيف.

جمعه/ ظ ١٣٥ / العساكر، أو ظهور شوكته ويطشه و(فحص عنه كمنع)^(١) أي (بحث)^(٢) وكشف، قيل: هو مأخوذ من فحصت القطاة إذا حفرت في الأرض موضعاً تبيض فيه^(٣)، وذلك الموضع مفحص بالفتح وافحوص^(٤)، قال بعض الشارحين: كأنهم جعلوا ضواحي كوفان مفحصاً لراياتهم^(٥)، وضاحية المدينة ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً، والمراد رساتيق^(٦) كوفان ونواحيها، وكوفان بالضم كما في النسخ وقد يفتح كوفة هي في الأصل الرملة الحمراء و(كل رمله يخالطها حصباء)^(٧)، وبذلك سميت البلدة، وقيل هي من الكيف بمعنى القطع سميت، لأن أبرويز^(٨) أقطعها لبهرام، أو لأنها قطعة من البلاد، والأصل كيّفه قلبت الياء واوا^(٩)، وقيل: غير ذلك، وفغر

(١) القاموس المحيط، مادة (فحص): ٢ / ٣١٠.

(٢) المصدر نفسه، مادة (فحص): ٢ / ٣١١.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (فحص): ٧ / ٦٣.

(٤) (وافحص) في ث، وفي ر: (وافحوض)، تصحيف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨١.

(٦) (رساتيق) في ر، تصحيف.

(٧) معجم البلدان: ٤ / ٤٩١، وينظر: القاموس المحيط، مادة (كوف): ٣ / ١٩٢.

(٨) أبرويز بن هرمز، وأبرويز في العربية بمعنى المظفر، كان من أشد ملوك الفرس بطشاً وأنفذهم رأياً في البأس والنجدة، وجمع الاموال، وقد قتل قتلة أبيه (هرمز)، وغزا الشام، وبلغ مصر، وحاصر الروم بالقسطنطينية، تزوج ابنة ملك الروم (مريم) فأنجبت له ابنة (شبروية) الذي حين أشد بأسه قتل اباه (أبرويز)، وكانت مدة حكم أبرويز ثماني وثلاثين سنة. ينظر: المعارف: ٦٦٥، وتاريخ الطبري: ١ / ٥٩٠، والتنبيه والاشراف: ٨٩، والكامل في التاريخ: ١ / ٤٧٢، ٤٧٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (كوف): ٣ / ١٩٣، وتاج العروس، مادة (كوف): ١٢ / ٤٦٩.

الفم كمنع (انفتح)^(١)، وفغرتة فتحته يتعدى ولا يتعدى، والفاغرة^(٢) فاعلة منه، أي إذا انفتح فوه كما يفتح الأسد فاه عند الافتراس، والتأنيث للفتنة كما ذكره بعض الشارحين^(٣)، والشكيمة في الأصل حديدة^(٤) معترضة في اللجام في فم الدابة^(٥)، ويقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس أيباً قوياً^(٦)، قيل: لأنَّ قوة الشكيمة [تدل]^(٧) على قوة الفرس^(٨)، والوطئ في الأصل (الدوس بالقدم)^(٩) والوطأة (الضغطة، والاختدة الشديدة)^(١٠)، (وموضع القدم)^(١١)، وثقل وطاته شدة ظلمه، وجوره وعضه وعض عليه أمسكه بأسنانه ولزمه، والناب السن خلف الرباعية، وأبناء الفتنة أهل ذلك الزمان ومن اصابته الفتنة فالمراد بعضها إياهم شدة الاضرار بهم، أو الموقدون لنار الفتنة فالمراد لزومها إياهم وتمسكها بهم، والأول أنسب بالعض بالناب، والثاني بإضافة الأبناء إليها، ويمكن على الثاني أن يحمل عض أبنائها على رجوع الضرر عليهم، لكن لا يخلو عن بعد عن السياق. وماج البحر موجاً

(١) الصحاح، مادة (فغر): ٢ / ٧٢٧.

(٢) الفاغرة) في ع، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨١.

(٤) (جديدة) في ع، تصحيف.

(٥) ينظر: العين، مادة (شكم): ٥ / ٣٠٠.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (شكم): ١٢ / ٣٢٤.

(٧) [تدل] زيادة يتطلبها السياق.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (شكم): ١٢ / ٣٢٤.

(٩) تاج العروس، مادة (وطأ): ١ / ٢٧٨.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (وطأ): ١ / ٢٧٨.

(١١) المصدر نفسه، مادة (وطأ): ١ / ٢٧٨.

اضطرب، والأمواج جمع موج والموجة أخص منه وجمعها موجات كروضة وروضات، وبدأ يبدو إذا ظهر، والكُلُوح بالضم (العبوس)^(١)، والكُدُوح بالضم جمع كدح بالفتح وهو (الخدش)^(٢) وأثر الجراحة والعض ونحو ذلك. (فإذا أُنِعَ زرْعُهُ، وقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وبرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عقدت رياتُ الفتنِ المعضلة، وأقبلنَ كالليلِ المظلم، والبحرُ الملتطم) أُنِعَ الزرع على صيغة الأفعال كما في كثير من النسخ، وكذلك ينعك منع وضرب ينعاً إذا نضج وحن قطافه وقام على ينعهِ أي [على]^(٣) حاله ونضجه، قال بعض الشارحين:

والاحسن أن يكون ينع هاهنا جمع يانعك صحب وصاحب ذكر ذلك ابن كيسان^(٤)، واليانع الثمر الناضج، وایناع زرعه وقيامه على ينعهِ كناية عن انتظام أمره وظهور شوكته، وهدرت كضربت أي صوتت، والشَّقَشِقَةُ بالكسر شيء كالرية يخرج من فم البعير إذا هاج، ويقال للخطيب: ذو شقشقه تشبيهاً له بالفحل، وهدير شقاشقه ظهور طغيانه وبأسه، وبرق كنصر أي لمع وبوارقه سيوفه ورماحه، والمعضلة المشكلة العسرة العلاج والتشبيه بالليل المظلم في عدم الاهتمام إلى طريق الخلاص، أو الحق والتطمت أمواج البحر إذا ضرب بعضها بعضاً، ثم أنه اختلف في هذا الضليل الموصوف، فقيل: إنه السفيناني الموعود، وقال الشارح عبد الحميد ابن أبي الحديد: هذا

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (كلح): ١٣٤ / ٥.

(٢) الصحاح، مادة (خدش): ٣٩٨ / ١.

(٣) [على] ساقطة من أ، ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٢ / ٧.

كناية عن عبد الملك بن مروان لأنَّ هذه الصفات والامارات فيه أتم منها في غيره ؛ لأنَّه قام بالشام حين دعا الى نفسه، وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق، وقيل مصعباً، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره، وتفاقت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما اكمل عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي (عليه السلام) وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم / و١٣٦ / واستيصال الأموال، وذهاب النفوس^(١)، قال: وقد قيل: إنه كناية عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد، وواقعه الحسين (عليه السلام) والأول أرجح، لأنَّ معاوية في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قد نعق بالشام، ودعاهم الى نفسه، والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعده^(٢)، والله تعالى يعلم. (هذا، وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمر عليها من عاصف!، وعن قليل تلتف القرون بالقرون، ويحصد القائم، ويحطم المحصود!) خرق الشيء كضرب أي جابه ومزقه، وخرق الثوب شقه، وقصفت العود فانقصف مثل كسرتة فانكسر وزناً ومعنى، وعصفت الريح كضربت اشتدت فهي عاصف وعاصفة، وجمع الأولى عواصف، والثانية عاصفات والقاصف والعاصف كناية عما يجري على أهلها من الشدائد، ويمكن أن يكون المراد بمرور

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨١.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨١.

العاصف خرابها بعد القواصف وبقاءها كذلك أياماً فإنَّ الجدران والسقوف من موانع هبوب الرياح، وكلمة عن مرادفه لبعد كما قالوا في قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾^(١)، و﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٢)، وقال الشيخ الرضي: (أي طبقاً متجاوزاً في الشدة عن طبق آخر دونه في الشدة، فيكون كل طبق أعظم في الشدة مما قبله، وقوله عن طبق صفة طبقاً^(٣))، قال: (والأولى إبقاء الحروف على معناها ما أمكن)^(٤)، والتف النبات والشجر بعضه ببعض اختلط، والتف بثوبه اشتمل به، والقرن بالفتح الجبل^(٥) من الناس، وأهل كل زمان، قال بعض الشارحين: هذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية^(٦)، ولعل الأظهر إنه إشارة الى ما سيكون في آخر الزمان، وحصد الزرع والنبات كنصر وضرب قطعه وحطمه كضربه كسره، وقيل: إنه خاص باليابس وحصد القائم وحطم المحصول كناية عن الاستيصال التام وعموم البلاء، وقال بعض الشارحين: كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب، ثم قتل المأسورين منهم صبراً، وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي، وأبي العباس السفاح، وقال بعضهم: (كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الأرض)^(٧)، و(بحصدهم عن موتهم، أو قتلهم، وبحطم

(١) المؤمنون / ٤٠.

(٢) الانشقاق / ١٩.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤ / ٣٢٠، وفي ر: (صفة طبقات).

(٤) المصدر نفسه: ٤ / ٣٢٠.

(٥) (الجبل) في ع، تصحيف.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٢، وفيه: (وهذا كناية...).

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢.

محسودهم عن فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب^(١)، ويحتمل أن يكون التفافهم كناية عن اجتماعهم في موقف الحساب، أو طلب بعضهم مظالمهم من بعض، وحصدهم عن ازالتهن عن الموقف وسوق أهل النار [إلى النار]^(٢) وحطمهم عن تعذيبهم في النار الحطمة والله تعالى يعلم. [ومن أخرى تجري هذا المجرى]^(٣) (وذلك يومٌ يجمعُ اللهُ فيه الأولين والآخرين لنقاشِ الحسابِ وجزاءِ الأعمالِ، خُضُوعاً، قياماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرْقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً، مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِيهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَسَعاً) النقاش والمناقشة في الحساب الاستقصاء والتدقيق فيه، والخضوع جمع خاضع من الخضوع بمعنى الذلة والاستكانة، قيل: (الخضوع قريب من معنى الخشوع إلاَّ أنَّ الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعناق)^(٤)، والقيام جمع قائم أي قائمين، أو مصدر أقيم مقام اسم الفاعل على ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(٥)، وألجمهم العرق أي سال منهم حتى بلغ موضع اللجام من الدابة فمنعهم عن الكلام، وفي الحديث: ((يلغ العرق بهم ما يلجمهم))^(٦)، ورجفت الأرض أي تحركت واضطربت شديداً، والباء للتعديدية ومن أسماء البحر الرجاف لكثرة اضطرابه^(٧)، ولنفسه متسعاً

(١) المصدر نفسه: ٣ / ١٢.

(٢) إلى النار [ساقطة من ع.

(٣) [ومن أخرى تجري هذا المجرى] بياض في ث.

(٤) المصباح المنير، مادة (خضع): ١ / ١٧٢.

(٥) الفرقان / ٦٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٢٣٤.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (رجف): ١٢ / ٢٢١.

أي موضعاً يسعه^(١) فلم يكن في شدة لضيق المكان، وفي بعض النسخ (ولنفسه) بالتحريك أي وجد مكاناً يقدر فيه على التنفس بسهولة والأخبار في وصف أهوال يوم القيامة وسوء أحوال الناس فيه إلا من رحمه الله كثيرة، وما ذكره بعض الشارحين من أن قيام الناس بين يدي الله (كناية عن كمال براءتهم من حولهم، وقوتهم إذن وتيقنهم^(٢) أن لا سلطان إلا سلطانه)^(٣) والجام العرق كناية عن بلوغهم / ظ ١٣٦ / الغاية من الجهد إذ غاية التاعب أن يكثر عرقه^(٤)، وما حكاه عن بعضهم من أن (المراد بالأرض الراجفة والمرتجة أرض القلوب عن نزول خشية الله عليها، وشدة أهوال يوم القيامة)^(٥)، والمراد بقوله (عليه السلام): (من وجد لقدميه موضعاً) إلى آخره من وجدت قدماً عقله موضعاً من معرفة الله تعالى وعبادته ومن وجد لنفسه متسعاً في [حظائر]^(٦) قدس الله وسعة رحمته^(٧)، ثم قال: وحمله على ظاهر الشريعة ممكن^(٨) فمبني على الميل عن النهج القويم واتباع آراء الفلاسفة ومن يحذوا حذوهم في الإنكار أو الشك فيما نطقت به الآيات والأخبار وثبت من دين نبينا محمد (صلى الله عليه واله) ضرورة من المعاد الجسماني وقيام الناس لرب العالمين والحساب

(١) (يسعه) في ع، تصحيف.

(٢) (ويتقنهم) في أ، وفي ع، ن (ويتقنهم).

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٣ / ٣.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٣ / ٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٣ / ٣.

(٦) [حظائر] ساقطة من ر، وفي ث: (حظائر) تصحيف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٣ / ٣.

(٨) قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٣ / ٣.

والصراط والميزان والجنة والنار أعاذنا الله من اتباع الشياطين والانحراف عن مناهج الدين المبين ووفقنا لما يحبه ويرضاه إنه جواد كريم.

[منها^(١)]: (فَتَنْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةً، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ، يَحْفَرُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا) الْقَطْعُ كَعَنْبٍ جَمَعَ قِطْعَةً بِالْكَسْرِ وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ وَلِقْحَةٍ وَلِقْحٍ وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٢): جَمَعَ قِطْعٌ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الظِّلْمَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٣)، وَهُوَ سَهْوٌ، وَلَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ أَيْ لَا تَنْهَضُ وَلَا تَثْبِتُ لِدَفْعِ تِلْكَ الْفِتَنِ وَمُقَابِلَتِهَا فِتْنَةً قَائِمَةً، وَقِيلَ: لَا تَثْبِتُ لَهَا قَائِمَةٌ فَرَسٌ أَيْ لَا سَبِيلَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِهَا، وَقِيلَ: قَلْعَةٌ أَوْ بُنْيَةٌ قَائِمَةٌ بَلْ تَنْهَدُمُ^(٤)، وَقِيلَ أَيْ لَا يُمْكِنُ مُقَابِلَتَهَا بِمَا يَقَاوِمُهَا وَيُدْفَعُهَا وَالتَّائِيثُ لِمُقَابَلَةِ الْفِتْنَةِ وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةً أَيْ لَا تَنْهَزِمُ رَايَهُ مِنْ رَايَاتِهَا أَوْ لَا تَعُودُ رَايَهُ لِدَفْعِهَا وَمُحَارَبَةِ أَهْلِهَا، وَالزَّمَامُ كَكِتَابٍ مَا يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ، وَقِيلَ: الزَّمَامُ فِي الْأَصْلِ الْخِيْطُ الَّذِي يَشُدُّ فِي الْبَرَةِ، أَوْ فِي الْخَشَاشِ، ثُمَّ يَشُدُّ إِلَيْهِ الْمَقُودُ ثُمَّ سَمِيَ بِهِ الْمَقُودُ نَفْسَهُ، وَالْبَرَةُ حَلْقَةٌ تَجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ تَكُونُ مِنْ^(٥) صَفَرٍ وَنَحْوِهِ، وَالْخَشَاشُ مِنْ خَشَبٍ وَ(الرَّحْلُ مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ)^(٦)

(١) [منها] بياض في ث.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٤، وفيه: (قِطْعٌ بِالْكَسْرِ...).

(٣) هود / ٨١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٤.

(٥) (في) في أ، ع، تحريف.

(٦) لسان العرب، مادة (رحل): ١١ / ٢٧٤.

أصغر من القتب^(١)، ومزمومة^(٢) مرحلة أي كاملة تامة الأدوات كالناقة ذات الزمام، والرحل المستعدة للركوب، والحفز بالزاي الحث والاعجال ويجهدا راکبها أي يحمل عليها في السير فوق طاقتها يقال: جهد دابته واجهدا والمراد جد أهلها واجتهادها في اضرامها رجلاً وفرساناً فقائدها راجلها وراكبها فارسها (قوم^(٣) شديد كلبهم، قليل سلبهم، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون) الكلب بالتحريك الشدة من برد وقحط وعدو وغيره^(٤)، وشبه الجنون المعترى من عض الكلب الكلب ودفعت عنك كلب فلان أي شره وأذاه^(٥)، والسلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه^(٦) من سلاح وثوب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول، وفي الله أي الله وأولها الشيخ الرضي الى الظرفية بتقدير مضاف، والمجاهدون طائفة من المؤمنين لا يعرفهم الناس لخمولهم و يعرفهم الملائكة لعلو قدرهم، وما قيل من أنهم الملائكة المعروفون في السماء وإن كان لا يأبى عنه لفظ القوم، وقد قال سبحانه في الجن: ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٧)، لكن يأبى عنه قوله (عليه السلام): أذلة عند المتكبرين، واختلفوا في المراد من القوم أهل الفتنة، فقال بعض الشارحين:

(١) القَتَبُ: (رحل صغير على قدر السنام) الصحاح، مادة (قَتَبَ): ١ / ١٩٨.

(٢) (ومن مومة) في ر. تحريف.

(٣) (أهلها قوم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٤، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٥.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (كلب): ١ / ٢١٤.

(٥) (الازاء) في ر، تحريف.

(٦) (علبه) في ع، تصحيف.

(٧) الاحقاف / ٢٩.

إنَّ الكلام إنذار بملحمة تجري في آخر الزمان، وقد انذر^(١) (النبي صلى الله عليه واله) بنحو ذلك^(٢)، وقال^(٣) بعضهم: الكلام اشارة الى صاحب الزنج وأصحابه^(٤)، وأيده بما رواه من قوله (عليه السلام) في خطبة البصرة هم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم، منتنه أرواحهم، شديدة كلبهم، قليل سلبهم، طوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم قوم هم أدلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان، مجهولون في الأرض، معروفون في السماء، ثم قال (عليه السلام): ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس) وقد ذكرنا / و١٣٧ / هذه الخطبة وفسرنا الفاظها في حقائق الحقائق، (فويلٌ لك يا بصرة عند ذلك من جيشٍ من نقيم الله! لا رهجَ له ولا حسَّ، وسيبتلى أهلك بالموتِ الأحمر، والجوعِ الأغبر!) النقم كعنب كما في النسخ، وككلم أيضاً جمع نِقة^(٥) بالكسر، وكفرحة وهي (المكافاة بالعقوبة)^(٦)، والرَّهْجُ بالتحريك (الغبار)^(٧)، والحس بالكسر الصوت والحركة وإن يمر بك قريباً فتسمعه ولا تراه، قال بعض الشارحين^(٨): الخطاب لأهل البصرة بما سيقع بها من فتنة الزنج، وظاهر أنه لم يكن لهم غبار ولا أصوات، إذ لم يكونوا أهل خيل ولا قعقة لجم فإذن لا رهج لهم ولا حس، وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وإن عمت الفتنة،

(١) (أنذر) في أ، ن، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٥ / ٧.

(٣) (وفال) في أ، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٤ / ٣.

(٥) (نقة) في أ، تصحيف.

(٦) القاموس المحيط، مادة (نقم): ١٨٣ / ٤.

(٧) العين، مادة (رهج): ٣٨٩ / ٣.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٥ / ٣.

إذ قلما تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١) وحكى في تفسير الموت الأحمر والجوع الأغبر أن الأول (إشارة الى قتلهم بالسيف من قبل صاحب الزنج، أو من قبل غيرهم ووصف الموت بالحمرة كناية عن شدته، وذلك أن أشد الموت ما كان بسفك الدم^(٢))، ثم قال: (وأقول قد فسر (عليه السلام) بهلاكهم من قبل الغرق)^(٣) في الخطبة المروية بقوله (عليه السلام): ثم الموت الأحمر، وهو الغرق (وهو أيضا في غاية الشدة، وكذلك وصف الأغبر لأن أشد الجوع ما أغبر معه الوجه، لقلة مادة الغذاء ورداءته فلذلك سمي أغبر، وقيل: لأنه يلصق بالغبراء وهي الأرض^(٤)) وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبدهم^(٥)، وقال: (وقد فسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج، وهو بعيد؛ لأن جيشه كان ذا حس ورهج، و لأنه أنذر البصرة بهذا الجيش عند حصول تلك الفتن، ألا تراه يقول: (فويل لك يا بصرة عند ذلك)، ولم يكن عند خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٦))، قال: والموت الأحمر كناية عن الوباء والجوع الأغبر كناية عن المحل، وهو انقطاع المطر وسمي

(١) الأنفال / ٢٥.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣ / ١٥.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٥.

(٦) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٥.

الموت أحمر لشدة، ومنه الحديث: ((كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله^(١) (صلى الله عليه واله) ووصف الجوع بالأغبر؛ لأنَّ الجائع يرى الآفاق كلها كأن عليها غبرة وظلاماً^(٢)) ولا يذهب عليك أن قوله (عليه السلام) في هذه الخطبة: فويل لك يا بصرة عند ذلك لا يناسب أن يكون المراد بقوله: قوم شديد كلبهم صاحب (الزنج) وأصحابه كما زعمه بعض الشارحين^(٣) وإن كان لا يابأه لفظ الخطبة المروية وإن الظاهر من الموت الأحمر وإن كان هو القتل مع قطع النظر عن التفسير المنقول في الخطبة الأخرى بالغرق إلا أنه بعد وقوعه يتعين^(٤) الحمل عليه والأظهر في وصف الجوع بالأغبر أنه لمناسبة الوصف باصفرار لون الجائع، ويبس بشرته، وذهاب الطراوة عن وجهه، والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٥)

(انظروا^(٦) الى الدنيا نظرَ الزاهدين فيها، الصادقين عنها، فإنَّها، والله عَمَّا قليل تزيلُ الثاوي الساكن، وتفجعُ المترَف الآمن، لا يرجعُ ما تولى منها فادبر، ولا يدري ما هو آتٍ منها فينتظر) الزهد في الشيء وعن الشيء تركه وعدم الرغبة فيه، وكذلك الزهادة على ما قيل وفلان يتزهد (أي يتعبد)^(٧)، وقال

(١) الفائق في غريب الحديث: ١ / ٢٧٧، و النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٤٧٩.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ٣ / ١٥.

(٤) (تعين) في ر، وفي م (بتعين).

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٦) (أيها الناس انظروا) في: نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٦.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (زهـ): ٣ / ١٩٧.

الخليل: الزهادة في الدنيا والزهد في الدين^(١) وصدف عن الشيء كضرب (أي أعرض)^(٢)، وكلمة عن بمعنى بعد، أو يتعلق بالتجاوز ونحوه كما تقدم وما زائدة، وقيل: إنها بعد حرف الجر نكرة مجرورة والمجرور بعدها بدل منها، وثوى المكان وبالمكان كرمى إذا أقام فيه^(٣)، وفجعه كمنعه أي أوجعه، وقيل: الفجع أن يوجع الإنسان بشيء، يكرم عليه فيعدمه، وأترفه النعمة أي أطعته^(٤)، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع، والأمن ضد الخائف من الأمن والأمان، وتولى أي أعرض ولا يدري ما هو آت منها، أي من فرح وترح، أو صحة، أو مرض، أو موت، أو حياة، وغير ذلك.

(سرورها / ظ ١٣٧ / مشوب بالحزن، وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن، فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها) الجلد بالتحريك (الصلابة)^(٥) و(القوة)^(٦)، والظرف متعلق براجع ومنتهى ونحو ذلك وغره أي خدعه وأطمعه بالباطل فاغتر، وتقول: أعجبني هذا الشيء إذا رأيته حسناً جميلاً وسررت به، وكذلك إذا حملك على التعجب، والمراد (بما يصحبكم منها) الكفن، ونحوه أو التمتع والانتفاع بلذاتها وزخارفها فإنّ متاع الدنيا قليل، ولعل الأول أظهر. (رحم الله أمراً تفكر فاعتبر، واعتبر

(١) نص الخليل: (الزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها) العين، مادة (زهـد): ١٢ / ٤.

(٢) لسان العرب، مادة (صدف): ٩ / ١٨٧.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ثوى): ٦ / ٢٢٩٦.

(٤) (اطعته) في أ تصحيف، وفي ر: (اطعته) تحريف.

(٥) تاج العروس، مادة (جلد): ٤ / ٣٩٥.

(٦) المصدر نفسه، مادة (جلد): ٤ / ٣٩٥.

فأبصر، فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل، وكل معدود منقضي، وكل متوقع آت، وكل أت قريب دان (المراد بالتفكر التفكير في حال الدنيا وما يؤول إليه أمرها، كمن يمر بالخربة فيقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟)، والاعتبار الاتعاظ والاستدلال من أمر على آخر من جنسه، والبصر العلم وبصرت بالشيء علمته، قال الله تعالى حكاية عن السامري: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾^(١)، والغرض إصابة الحق والانتقال الى وجوب العمل للآخرة والاعراض عن الدنيا وعن قليل قد مرَّ عن قريب، وكذلك عما قليل وانقضى الشيء أي فنى وانصرم، وفي بعض النسخ (متنقص) على صيغة الفاعل أو المفعول، والانتقاص يكون لازماً ومتعدياً، وكذلك النقص، يقال: نقصه وانتقصه فنقص وانتقص؛ أي كل معدود يلحقه النقص بالعدّ، والداني كالتفسير للقريب.

[منها]^(٢): (العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره، وإن أبغض^(٣) الرجال الى الله لعبد) وفي بعض النسخ (وإن من أبغض الخلق الى الله^(٤) لعبداً وكله الله الى نفسه، جائر عن قصد السبيل، سائر بغير دليل) قدر كل شيء مبلغه ومقداره، والمراد بقدر الرجل الدرجة التي جعلها الله له في الوجود وبين الخلق وكشفت عنه الشريعة المقدسة، وقوله (عليه السلام):

(١) طه / ٩٦.

(٢) [منها] بياض في ث.

(٣) (وإن من أبغض) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٨، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٧.

(٤) (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٨، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٧.

(كفى بالمرء جهلاً) تنبيه على كمال ذلك وعظم محله، ووكل الأمر إليه كوعده أي فوضه إليه واكتفى به، والمراد بذلك التفويض سلب التوفيق، وجار عن الطريق أي مال وعدل، والقصد الوسيط بين الطرفين والدليل هداية الله سبحانه وعلى ما في بعض النسخ (جائراً) و(سائراً)^(١) منصوباً بأن على أنهما صفتان لعبد^(٢) (إن دُعِيَ إلى حرث الدنيا عمل، وإلى حرث^(٣) الآخرة كسل، كأنَّ ما عَمِلَ لَهُ واجبٌ عليه، وكأنَّ ما وَنَى فيه ساقطٌ عنه) الحرث الكسب والزرع وجمع المال، قيل: وأصله إلقاء البذر في الأرض، ويقال للزرع الحاصل منه، وكسل عن الشيء كفرح أي تثاقل عنه وفتر، وونى فيه أي قصر وفتر.

منها: (وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كلُّ مؤمنٍ نُؤمَةٍ، إن شهد لم يُعرف، وإن غاب لم يُفتقد، أولئك مصابيحُ الهدى، وأعلامُ السرى، ليسوا^(٤) بالمساييح^(٥) ولا المذاييع البذر، أولئك يفتحُ الله لهم أبوابَ رحمته، ويكشفُ عنهم ضراءِ نَقْمَتِهِ) النومة في بعض النسخ بهمزة مفتوحة بعد النون المضمومة^(٦)، وفي بعضها بهمزة ساكنة، وفي بعضها بواو مفتوحة^(٧)، - وقال ابن الأثير في

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٨، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٤٤٤، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ١٨، وبحار الانوار ٢ / ٥٨.

(٢) (لعبدًا) في أ، ث، ر، ع، ن.

(٣) (وأن دعي إلى حرث) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٨، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٧.

(٤) (ليس) في ث.

(٥) (المساييح) في أ، وفي ث: (بالمساييح).

(٦) ينظر: بحار الانوار ٦٦ / ٢٧٣.

(٧) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٤٤، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٨٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٩.

النهاية - في النون مع الواو في حديث علي (عليه السلام): (أنه ذكر آخر الزمان والفتن، ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمزة. الخامل^(١) الذكر: الذي لا يؤبه له)^(٢)، وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك: الكثير النوم، وأما الخامل^(٣) الذي لا يؤبه له، فهو بالتسكين^(٤)، ومن الأول حديث ابن عباس: قال لعلي (عليه السلام): ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة، فلا يبدو [منه]^(٥) شيء انتهى^(٦)، ولم يذكر الجوهري النومة بالهمزة، وقال: رجلٌ: نُومة بالضم ساكنة الواو، أي لا يؤبه له، ورجل نومة بفتح الواو، أي نؤم، وهو الكثير النوم^(٧)، وقال في القاموس: هو نائم ونؤم ونؤمة كهمزة وصرده^(٨)، / ١٣٨ / ثم قال: (ونومة كهمزة وأمير: مغفل أو خامل^(٩))^(١٠)، والأول بالهمزة، والثاني بالواو، وفي النسخة التي عندنا، والشهود الحضور، وافتقده أي طلبه عند غيبته، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر فيكون المراد بها الخامل^(١١)، والسرى

(١) (الخامل) في أ، ث، ر، ع، م تصحيف.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ١٣١.

(٣) (الخامل) في أ، ث، ع.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ١٣١، وفيه: (... أمل الخال).

(٥) [منه] زيادة يقتضيها السياق، ذكرها ابن الاثير في النهاية: ٥ / ١٣١.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ١٣١.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (نوم): ٥ / ٢٠٤٧.

(٨) القاموس المحيط، مادة (نوم): ٤ / ١٨٣، وفيه: (نؤوم).

(٩) (حامل) في ع، تصحيف.

(١٠) القاموس المحيط، مادة (نوم): ٤ / ١٨٤.

(١١) (الخامل) في ث، ع، تصحيف.

كأهْدَى السَّيْرِ عَامَةَ اللَّيْلِ^(١)، وأعلام السرى كل ما يهتدي به في ذلك السير. وليسوا بالمسيح سيجئ تفسيره، والضراء الحالة التي تضر نقيض السراء والمراد انه ببركاتهم تنزل^(٢) الخيرات وتندفع الشرور والآفات (أيها الناس سيأتي عليكم زمانٌ يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الإناء بما فيه. أيها الناس إن الله تعالى قد^(٣) أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يُعذكم من أن يتليكم، وقد قال جَلَّ مَنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٤)، كفأه كمنعه كبه وقلبه، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار^(٥)، وابتلاه^(٦) أي اصابه ببلاء، والآية وكلامه (عليه السلام) يحتملها، ومرجع الاصابة بالبلاء الى الاختبار، وإن مخففة من المثقلة بقرينة اللام، وزعم الكوفيون أنها نافية واللام بمعنى إلا^(٧).

قوله (عليه السلام): (كل مؤمن نومة) فإنما أراد به الخامل^(٨) الذكر القليل الشر، والمسيح: جمع مسيح^(٩)، وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والنائم، والمذايع جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة

(١) ينظر: العين، مادة (سري): ٧ / ٢٩١.

(٢) (ينزل) في ر، تصحيف.

(٣) (إن الله قد) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٠، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٨٨.

(٤) المؤمنون / ٣٠.

(٥) (الاختيار) في أ تصحيف.

(٦) (ابتلاء) في ر، تحريف.

(٧) [إلا] ساقطة في ر.

(٨) (الخامل) في ع، ث، تصحيف.

(٩) (مسيح) في ر، ع، تصحيف.

أذاعها، ونوه بها. والبذر: جمع بذور، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته، والمسيح كمفتاح مبالغه في السبح وهو [السعي]^(١) بالشعر والنميمة^(٢)، وأصل السبح ((الذهاب في الأرض))^(٣)، قيل: ((وأصله من السبح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض))^(٤)، وحكى ابن الاثير في النهاية في شرح كلامه (عليه السلام): إنّه من التسبح^(٥) في الثوب وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة^(٦)، والنميمة: (نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشعر)^(٧)، وإذاعة الشر، إظهاره وإفشائه وقد بينى مفعال وكذلك فعّال وفعل من أفعل نحو: مهوان من اهان وحساس ودراك من أحسّ وأدرك، ونوه به أي شهره وعرفه، والبذر (التفريق)^(٨)، والبث^(٩)، ويقال: بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيتها وفرقتها، قال بعض الشارحين: الذي يذيع^(١٠) الاسرار، وليس كما قال الرضي (رحمه الله): فقد يكون الانسان بذوراً وإن لم يكثر سفهه^(١١) ولم يُلغ منطقته^(١٢) بأن يكون علنةً مذياعاً من غير

(١) [السعي] ساقطة من أ.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (سبح): ٣ / ١٢٠.

(٣) العين، مادة (سبح): ٣ / ٢٧٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٤٣٢.

(٥) (التسبح) في أ، تحريف، وفي ر: (التسبيح).

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٤٣٢.

(٧) تاج العروس، مادة (نم) (نم): ١٧ / ٧٠٧.

(٨) المصدر نفسه، مادة (بذر): ٦ / ٦٧.

(٩) المصدر نفسه، مادة (بذر): ٦ / ٦٧.

(١٠) (بذيع) في ر، تصحيف.

(١١) (سفیه) في ر، تحريف.

(١٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٠، وفيه: (رحمه الله تعالى).

سفه ولا يذهب عليك أن كثرة الإذاعة وإفشاء الأسرار كما هو مفاد صيغة المبالغة لا ينفك عن كثرة السفه واللغو في المنطق.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١) وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية (أما بعد فإن الله سبحانه)^(٢) بعث محمداً (صلّى الله عليه واله) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل^(٣) بهم) قد سبق في شرح ما أورده السيد (رضي الله عنه) من هذه الخطبة ما يتعلق بقوله (عليه السلام): (ليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة ولا وحياً)، والمنجاة محل النجاة، ويحتمل المصدر، والأول أظهر، ويبادر بهم الساعة أي يسارع إلى هدايتهم وإرشادهم حذراً من أن تنزل بهم الساعة فتدركهم على الضلالة، ويقعوا في مهاوي الهلاك وأليم العذاب. (يحسر الحسير، ويقف الكسير)^(٤) فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلّا هالكاً لا خير فيه، حتى أراهم منجاتهم، وبوأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم) حسر البعير كفرح أي (أعيا)^(٥)، والكسير المكسور، والاقامة على الحسير والكسير مراقبة من تزلزل اعتقاده، أو عرضت له شبهة من الامة في سلوك الطريقة القويمة لضعف في البصيرة، أو وسوسة من الشيطان بالنظر في أمره على وجه

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (سبحانه وتعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٣.

(٣) (ينزل) في ع، تصحيف.

(٤) (الكثير) في ر، تحريف.

(٥) (لسان العرب، مادة (حسر): ٤ / ١٨٨.

الرأفة والاشفاق وهدايته الى الصراط المستقيم حتى يبلغه الغاية التي هي الغرض من اليجاد والتكليف إلا من أصر على / ظ ١٣٨ / الشقاق والنفاق فلم يمكن هدايته وإبلاغه إلى طريق الرشاد، وقيل: الغرض من الكلام وصفه (صلى الله عليه واله) بالشفقة على الخلق في الأسفار الى الغزوات ونحوها: أي^(١): أنه كان يسير في آخرهم ويفتقد المنقطع منهم عن إعياء، أو^(٢) انكسار مركوب فلا يزال يلطف بهم ويدبر أمرهم حتى يبلغه أصحابه إلا من لا يمكن إيصاله ولا يرجى لحوقه، ولعل الوجه الأول أظهر، وإن كان الثاني بما سيذكر من استدارة الرحى واستقامة القناة لا يبعد أن يكون أنسب، ومنجاتهم أي نجاتهم أو محل نجاتهم، والمحل أنسب بالمحلة، وبوأمهم أي أسكنهم، ومحلتهم منزلهم وغاية سفرهم على الوجهين واستدارة، رحاهم انتظام أمرهم، فإن الرحى إنما تدور^(٣) بتكامل الآلات والأدوات، وقال بعض الشارحين: ((استعار لهم لفظ الرحى لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم كما ترتفع^(٤) القطعة من الأرض عن تالف التراب ونحوه))^(٥) وهو كما ترى، والقناة الرمح والعصا، وقناة الظهر التي ينتظم الفقار.

(وايمُ الله لقد كنتُ في^(٦) ساقِتها حتَّى تولتُ بحذافيرها، واستوسقتُ في

(١) (أنه) في أ.

(٢) (و) في ر.

(٣) (يدور) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٢٢.

(٥) (يرتفع) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

(٦) (من ساقيتها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٨٩.

قيادها، ما ضعفت ولا جنت، ولا خنت ولا وهنت. وإيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته) إيم الله اسم وضع للقسم كما تقدم، والساقة جمع سائق كحاكة وحائك، وساقة الجيش الذين يسوقون^(١) الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونهم والضمير راجع الى الجاهلية المدلول عليها بالمقام، أو المذكورة في محذوف من سابق الكلام وتولت أي أدبرت، وحذافير الشيء جوانبه، وقيل: أعاليه، واحدها حذفار، وقيل: حذفور والمعنى أدبرت بأسرها، واستوسقت أي اجتمعت، والقياد والمقود بالكسر فيهما ما يقاربه والخيانة أن يؤتمن الانسان فلا ينصح، والوهن والضمير راجع الى الجاهلية كالسابقين فالمراد بالقياد قياد الذل، أو الى الملة الاسلامية كما قيل: أي حتى أدبرت الجاهلية، وانتظم أمر الدعوة الاسلامية والخيانة أن يؤتمن الانسان فلا ينصح، والوهن الضعف، والبقر الشق أي أشقن جوف الباطل كالحيوان المبتلع جوهرًا ثمينًا لاستخراجه، والخاصرة ما بين أسفل الاضلاع وعظم الورك.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٢)

(حتى بعث الله محمدًا (صلى الله عليه واله) شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً، أظهر المطهرين شيمَةً، وأجود المستمطرين ديمَةً) الشهيد الشاهد والأمين في شهادته والذي لا يغيب عن علمه شيء وهو (صلى الله عليه واله) شهيد على الأنبياء (عليهم السلام) يشهد لهم بتبليغ الرسالة وعلى أمتة بالإيمان وغيره والبشارة الخبر السار؛ لأنه يظهر أثر السرور في

(١) (يسوفون) في ر، تصحيف.

(٢) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

البشرة والانذار التخويف والتحذير، والنجيب من كل نوع من الحيوان
الفاضل النفيس منه^(١)، يقال: نَجِبَ الرجل ككُرْمٍ وزناً ومعنى، [و] الكهل^(٢)
(من جاوز الثلاثين وخطّه الشيب)^(٣) أي خالطه، وقيل: من بلغ الأربعين،
وقيل: من جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، (وعن ثعلب في قوله
تعالى: ﴿وَكَهَلًا﴾^(٤))، قال: ينزل عيسى بن مريم (عليهما السلام) إلى الأرض
كهلاً ابن ثلاثين سنة^(٥)، والشيمة بالكسر (الطبيعة والجبلّة)^(٦) والجود بالفتح
(المطر الغزير)^(٧)، يقال: (جاد المطر جوداً فهو جائد)^(٨)، وجاد الشيء
جودة أي صار جيداً، وجاد الرجل بما له جوداً فهو جواد، ولعل الأظهر
أن الأجود أفعل من الأول (والاستمطار (الاستسقاء)^(٩) والاستنجاد، ومنه
قوله الفرزدق: استمطروا من قريش كل منخدع

أي سلوه أن يعطي كالمطر، والديمة بالكسر: (المطر الدائم في سكون)^(١٠)
والمراد بالديمة عطاياه وافاضاته (صلى الله عليه واله) [أو فيوضه]^(١١)

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧ / ٥.

(٢) [و] ساقطة من ر.

(٣) الصحاح، مادة (كهل): ١٨١٣ / ٥.

(٤) ال عمران / ٤٦.

(٥) المصباح المنير، مادة (الكهل): ٥٤٣ / ٢.

(٦) المصدر نفسه، مادة (الشيمة): ٣٢٩ / ١.

(٧) الصحاح، مادة (جود): ٤٦١ / ٢.

(٨) المصدر نفسه، مادة (جود): ٤٦١ / ٢.

(٩) لسان العرب، مادة (مطر): ١٧٩ / ٥.

(١٠) لسان العرب، مادة (دوم): ٢١٩ / ١٢.

(١١) [أو فيوضه] ساقطة من ر.

سبحانه وما أعطاه الله من الدرجات العالية على ما في بعض النسخ وأجود المستمطرين على صيغة اسم الفاعل (فَمَا أَحْلَوْلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَاتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ / و١٣٩ / مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مَنْ بَعْدِهِ. صَادَفْتُمُوهَا^(١) جَائِلًا، خَطَامُهَا^(٢)، قَلَقًا وَضِينَهَا) أحلولى الشيء صار حلواً ضد المر وجاء متعدياً، قالوا: ولم يجيء افعول متعدياً إلا هذه الكلمة، واعروريت الفرس أي ركبته عرياناً، والرِّضَاع بفتح الراء مصدر رَضِع الصبي أمه بالكسر أي امتص ثديها، والَاخِلَاف جمع خِلَف بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة^(٣)، أو (الضرع لكل ذات خف وظلف، وقيل: مقبض يد الحالب من الضرع)^(٤)، وقيل: هو للناقة كالضرع للشاه، والجملتان كنايتان عن انتفاعهم وتمتعهم من الدنيا وصادفته أي وجدته، والجائل الدائر المتحرك والذي يذهب ويجيء ومنه الجولان في الحرب، وخطام البعير بالكسر الحبل الذي يقاد به، والقلق المتحرك الذي لا يستقر في مكانه، و(الوضين بطن^(٥) منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير)^(٦)، كالخزام^(٧) للسرّج والغرض عدم تمكنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كما

(١) (وصادفتُموها) في ر.

(٢) (خطامها) في ر، تصحيف.

(٣) لسان العرب، مادة (خلف): ٩٢ / ٩.

(٤) المصدر نفسه، مادة (خلف): ٩٢ / ٩.

(٥) (بطن) في ر، تصحيف.

(٦) لسان العرب، مادة (وضن): ١٣ / ٤٥٠.

(٧) (كالخزام) في ث، ر، تصحيف.

تستصعب^(١) الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام^(٢) ليس زمامها في يد راكبها قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها (قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود، وحلالها بعيداً غير موجود، وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود) السدر بالكسر: (شجر النبق)^(٣)، والواحد سدره، والخضد عطف العود اللين، يقال: خضدت العود فانخضد، أي ثنيته فانثني من غير كسر^(٤)، وخضدت الشجر أي (قطعت شوكة)^(٥)، والسدر المخضود الذي أنثني^(٦) أغصانه من كثرة الحمل^(٧)، أو^(٨) الذي قطع شوكة ونزع، قيل: نظر المسلمون إلى وادٍ بالطائف فأعجبهم سدره، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فنزل قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾^(٩)^(١٠) وصيرورة الحرام عندهم كالسدر المخضود كناية عن أكلهم إياه برغبة كاملة وميل شديد، كقوله (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية: (يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع)^(١١)، والظل الممدود الدائم الذي لا ينسخه الشمس، أو الطويل

(١) (يستصعب) في أ، ر، ع، م، تصحيف، وفي ث: (يستضعف).

(٢) (الخطام) في ر، تصحيف.

(٣) (القاموس المحيط، مادة (سدر): ٢ / ٤٦.

(٤) (الصحيح، مادة (خضد): ٢ / ٤٦٨.

(٥) (المصدر نفسه، مادة (خضد): ٢ / ٤٦٩.

(٦) (انثني) في ر، تصحيف.

(٧) (الحمل) في ث.

(٨) (و) في ث، ر.

(٩) (الواقعة / ٢٨، ٢٩.

(١٠) ينظر: أسباب نزول الآيات، الواحدي: ٢٧٠، وتفسير مجمع البيان: ٩ / ٣٦٣.

(١١) ينظر: صحيفة ٤٧.

المنبسط لعلو الشاخص وعظمه وقد ورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وكلمها كان ذو الظل أطول وأعظم كان ظله الى البرد أقرب، والأجل مدة الشيء وغاية الوقت ووصف المدة بالمعدود باعتبار أجزائها (فالأرض لكم شاغرة، وأيديكم فيها مبسوطة، وأيدي القادة عنكم مكفوفة، وسيوفكم عليها مسلطة، وسيوفهم عنكم مقبوضة) شغرت الأرض أي (لم يبق بها أحد يحميها، ويضبطها)^(١)، وشغل البلد شغوراً كعقد إذا خلا من حافظ^(٢) يمنع، (وبلدة شاغرة برجلها إذا لم تمنع من غارة أحد)^(٣) وكون الأرض لهم شاغرة خلوها عن منازع وقاهر يقهرهم^(٤) ويمنعهم عن التصرف فيها كيف شاؤوا، وقال ابن الاثير في النهاية: قيل الشغل^(٥): البعد، وقيل: الاتساع^(٦)، ومنه حديث علي (عليه السلام): فالأرض لكم شاغرة، أي واسعة^(٧) وقال بعض الشارحين^(٨): يعني أن الأرض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية عن معنى كما قال الشاعر:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أي لم أقل فنداً

(١) القاموس المحيط، مادة (شغل): ٦٠ / ٢.

(٢) (حافظ) في أ، تصحيف.

(٣) القاموس المحيط، مادة (شغل): ٦٠ / ٢.

(٤) (يقهرهم) في ر، تصحيف.

(٥) (الشغل) في ث، ر، تصحيف.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٨٢ / ٢.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٨٣ / ٢.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٨ / ٧.

إني لأفتح عيني ثم أغمضها^(١) على كثير، ولكن لا أرى أحداً^(٢) هو كما ترى وبسط اليد التسلط كما أن كفها عدم القدرة، والقادة^(٣) ولالة الأمر المستحقون للإمارة والرئاسة وتسلط السيوف إشارة إلى واقعة الحسين (عليه السلام)، وما كان من بني أمية وغيرهم من القتل وسفك الدماء.

(أَلَا أَنْ^(٤) لكل دمٍ ثائراً، ولكل حقٍ طالباً، بالله يَا بني / ظ ١٣٩ / أُمِيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَفِي دَارٍ عَدُوِّكُمْ.) ثَأْر^(٥) بِهِ وَثَأْرُهُ^(٦) ثَأْرًا كَمَنْعَ طَلَبِ دَمِهِ وَقَتْلِ قَاتِلِهِ، وَالثَّائِرُ الَّذِي لَا يَبْقَى عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدْرِكَ ثَأْرَهُ^(٧)، وَالثَّأْرُ الدَّمُ وَقَاتِلُ الْحَمِيمِ وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا^(٨) كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ مِنْ طَلَبٍ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأَقْسَمَ أَيْضاً وَكَوْنَ الثَّائِرُ كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ اسْتِيفَاؤُهُ الْحَقَّ بِنَفْسِهِ الْبَتَّةَ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ إِلَى الْإِثْبَاتِ، وَحُكْمُ حَاكِمٍ^(٩) وَالضَّمِيرُ فِي (تَعْرِفُنَّهَا)^(١٠) رَاجِعٌ إِلَى الْإِمَارَةِ، أَوْ إِلَى الدُّنْيَا كَالضَّمَائِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْكَلَامِ أَخْبَارَ بَانْتِقَالِ الدَّوْلَةِ عَنْ بَنِي أُمِيَّةٍ وَآخِرِ

(١) وردت في ديوان دعبل، (حين افتحتها).

(٢) البيت لدعبل الخزاعي، من البحر البسيط، ديوانه: ٨٤، ٨٥.

(٣) (الفادة) في ر، تصحيف.

(٤) (ألا وإن) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٦، ونهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ١٩٠.

(٥) (دمائها) في ع، تحريف.

(٦) (ثأر) في ر، تصحيف.

(٧) (ثأره) في ر، تصحيف.

(٨) (تاره) في ر، تصحيف.

(٩) (خاكم) في أ، تصحيف.

(١٠) (تعرفها) في ث، ر، تحريف.

الأمويين^(١) مروان بن محمد بن مروان فريوم الزاب عن عبدالله [بن علي بن عبدالله]^(٢) بن العباس في الحرب وقتل بأرض مصر.

(الْأَيْنَ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى^(٣) التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ! أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبَحُوا مِنْ شَعْلَةِ مُصْبَاحٍ وَاعْظِ مُتَعَظٍ، وَامْتَاخُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رَوَقَتْ مِنَ الْكَدْرِ) طَرَفَ الْعَيْنِ بِالْفَتْحِ نَظَرُهَا يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَيُقَالُ: طَرَفَ بَعَيْنُهُ إِذَا حَرَكَ^(٤) جَفْنَيْهَا، وَالْمَرَّةُ مِنْهُ طَرْفُهُ وَنَفْوُذُ الطَّرْفِ^(٥) فِي الْخَيْرِ^(٦) رُويَةُ خِيَارِ الْأَشْيَاءِ وَهِيَ كُنْيَاةٌ عَنْ اتِّبَاعِ مُحَاسِنِ الْأَشْيَاءِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٧)، وَوَعَى الْحَدِيثُ كَرَمَى أَيْ حَفَظَهُ وَتَدَبَّرَهُ، وَالْمُصْبَاحُ السَّرَاجُ، وَاسْتَصْبَحَ بِهِ أَيْ أَسْرَجَ بِهِ، وَالشَّعْلَةُ مُضَافَةٌ إِلَى الْمُصْبَاحِ وَهُوَ أَلِيٌّ وَاعْظِ وَيُظْهِرُ بَعْضَ الشُّرُوحِ أَنَّهُ رُويَ بِتَنْوِينِ مُصْبَاحٍ، وَالْمُرَادُ بِالْمُصْبَاحِ نَفْسُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَوَصَفَ الْوَاعِظَ بِالْإِتْعَازِ^(٨)؛ لِأَنَّ الْمُوصُوفَ أُخْرَى^(٩) بِأَنَّهُ يَقْبَلُ قَوْلَهُ، وَالْإِمْتِيَا حَ^(١٠)

(١) (الأمويين) في أ، ث، تصحيف.

(٢) [علي بن عبدالله] ساقطة من ر، م.

(٣) (وعن) في م، تحريف.

(٤) (جرك) في م، تصحيف.

(٥) (الظرف) في ع، تصحيف.

(٦) (الخبر) في ع، تصحيف.

(٧) الزمر / ١٨.

(٨) (بالإعزاز) في ث، تحريف.

(٩) (أخرى) في أ، ر، تصحيف.

(١٠) (الإمتياح) في ث، ر، تصحيف، وفي م: (الاحتياج)، تحريف.

نزول البئر وملؤ الدلو منها^(١)، وصفو الشيء وصفوته ما صفى منه وراق الشراب يروق روقاً إذا صفا وروقه أنا ترويقاً، ووصف العين بالجملة لإفادة عدم اشتغالها على الكدر دفعاً لما توهمه إضافة الصفو إليها، والمراد بالعين أيضاً نفسه (عليه السلام). (عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا لأهوائكم^(٢))، فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار، ينقل الردى عن ظهره من موضع إلى موضع، لرأي يحدته بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق، ويُقرب ما لا يتقارب!) ركن إلى الشيء مال إليه واعتمد عليه، وفيه لغات^(٣) ركن كعلم وعليه ما في الأصل كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٤) وركن كنصر، قال الازهري: وليست بالفصيحة^(٥)، وركن كمنع وهي من تداخل اللغتين^(٦) وفي بعض النسخ (لا تركنوا إلى جهالكُم) جمع جاهل، والهوى إرادة النفس والعشق يكون في الخير والشر، والشفا شفير الشيء وجانبه، والجُرف بضمّتين كما في النسخ، والجُرف بالضم ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض، و(الهار: الساقط الضعيف)^(٧)، يقال: هار البناء يهور هوراً إذا سقط فهو هائر وهارٌ وهارٌ بالرفع والجر، أما هائر فهو الأصل وأما هارٌ بالرفع فعلى حذف الهمزة، وأما هارٍ بالجر فعلى نقل الهمزة إلى بعد

(١) ينظر: الصحاح، مادة (مبح): ١ / ٤٠٨.

(٢) إلى أهوائكم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٣٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ركن): ١٣ / ١٨٥.

(٤) هود / ١١٣.

(٥) تهذيب اللغة، مادة (ركن): ١٠ / ١٨٩، وفيه: (وليست بفصيحة).

(٦) ينظر: الخصائص: ١ / ٣٧٥.

(٧) لسان العرب، مادة (هار): ٥ / ٢٦٨.

الراء، كما قالوا في شائك السلاح، أي حديد السلاح: شاك^(١)، ولاث النبات أي (التف بعضه ببعض)^(٢) فهو لاث، ثم عمل به ما بالمنقوص نحو قاض وداع، والردي جمع ردة بالفتح فيهما وهي (الصخرة)^(٣) أي ينقل الصخور عن ظهره من موضع الى موضع ولا يخفف عن نفسه بوضعها بل هو في تعب دائماً، وفسره بعض الشارحين: بـ (الهلاك)^(٤)، والصاق وما لا يلتصق وتقريب ما لا يتقارب اثبات الباطل بحجج باطلة وتقربه الى الافهام بمؤيدات فاسدة. (فَاللّٰهُ اَللّٰهُ اَنْ تَشْكُوْا اِلَى مَنْ لَا يَشْكٰى شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَايَهٗ مَا قَدْ اُبْرِمَ لَكُمْ). [نصب الكلمة الجليلة بفعل مقدر، والمعنى اتقوا الله في ذلك الشكوى]^(٥) وشكا أمره الى الله شكوى وشكاية^(٦) رفعه إليه ليزيل همه، أو يدفع عنه / و١٤٠ / الظلم وأشكاه أي أزال شكايته، والهمزة للسلب نحو أعزبته^(٧) أي أزلت عربته وهو فساده، والشجو الهم والحزن و^(٨) الغرض النهي عن اتباع إمام لا يقدر على كشف المعضلات وحل المشكلات في المعاش والمعاد لقلة البصيرة وانحطاط الدرجة في العلم والعجز عن القيام بلوازم الأمامة كما

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (هار): ٥ / ٢٦٨.

(٢) القاموس المحيط، (لوث): ١ / ١٧٤.

(٣) لسان العرب، مادة (ردى): ١٤ / ٣١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٣٧.

(٥) [نصب الكلمة الجليلة بفعل مقدر، والمعنى اتقوا الله في ذلك الشكوى] بياض في ر،

م.
(٦) (وشكابة) في ر، تصحيف.

(٧) (اعربية) في ر، تحريف.

(٨) (أو) في أ، ع.

سبق منهم، وأبرم الحبل أي جعله طاقين ثم^(١) قتله وأبرم الأمر أي أحكمه ونقض الأبرام حل الأشكال وكل عقد والغرض التحذير عن اتباع من لا يقدر على حلّ ما أبرمه الشيطان، وكل داع إلى الباطل في صدورهم، وفي بعض النسخ (ومن ينقض برأيه) بدون كلمة (لا) فالمعنى لا تتبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشرع وفرضه عليكم ولعله أوضح. (إنه ليس على الإمام إلاّ ما تحلّ من أمر ربّه: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنّة، وإقامة الحدود على مستحقّيها^(٢))، وإصدار السُّهُمان على أهلها السُّهُمان بالضم جمع سهم وهو (الحظ)^(٣) والنصيب^(٤)، وإصدار السهم على أهله [أرجاعه]^(٥) وإيصاله إليهم من الصدور وهو رجوع الشاربة عن الماء بعد الارتواء، ولعل الغرض من النفي في الكلام إزالة الأطماع الفاسدة والتوقع للتفضيل في العطاء المعهود من السابقين (فبادروا العلم من قبل تصويح نبيّه، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله، وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتُم بالنهي بعد التناهي) بادر الأمر^(٦) مبادرة وابتدره وبتدر^(٧) غيره إليه أي عاجله، وصوح النبات إذا يبس وتشقق^(٨)، أو إذا

(١) (ثم) في أ، ع، تحريف.

(٢) (مستحيفها) في ر، تحريف.

(٣) تاج العروس، مادة (سهم): ٣٧٦ / ١٦، وفي ث: (الخط) تصحيف.

(٤) المصدر نفسه، مادة (سهم): ٣٧٦ / ١٦.

(٥) [وأرجاعه] ساقطة من ر، م.

(٦) (العلم) في ر، م.

(٧) (وابتدر وبتدر) في م.

(٨) (الصحاح، مادة (صوح): ٣٨٤ / ١.

جف أعلاه، وتصويح^(١) نبت^(٢) العلم كناية عن ذهاب العالم، كما قال (عليه السلام): (سلوني قبل أن تفقدوني) والاستثارة الانهاض، والتهييج والمستثار مصدر بمعناه والتناهي والانتهاء الكف والترتيب بين الأمر بالنهي، والأمر بالتناهي لا بين النهي والتناهي حتى يلزم الاشتراط وتقديم الأمر بالتناهي لكون اصلاح المرء نفسه أهم من الاعتناء بإصلاح غيره، ولما ورد من أن الموعدة إذا خرجت من القلب أثرت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز^(٣) الآذان، ويمكن أن يعتبر الترتيب بين النهي والتناهي لذلك فالمراد بالأمر الأمر الاستحسانى والله تعالى يعلم.

[وفي خطبة له (عليه السلام)]^(٤)

(الحمدُ لله الَّذِي شرَعَ الاسلامَ فَسهَلَ شرائعَهُ لمنْ وردَهُ. وأَعَزَّ أركانَهُ عَلَى مَنْ غالبَهُ، فجَعَلَهُ أَمناً لمنْ عَلقَهُ، وسَلاماً لمنْ دخلَهُ، وبرهاناً لمنْ تكلَّمَ بِهِ، وشاهداً لمنْ خاصَمَ بِهِ^(٥)، ونوراً لمنْ استضاء^(٦) بِهِ) الشرع بالفتح والشرعية ما شرع الله لعباده من الدين أي سنه وافترضه عليهم، وشرع الله لنا كذا أي اظهره وأوضحه، والشرعية مورد الإبل على الماء الجاري، وكذا المشريعة، قال الازهري: ولا تسميها العرب مشرعه إلا إذا كان الماء غير منقطع كماء

(١) (تصويح) في ث، تصحيف.

(٢) (نبت) في أ، ر، تصحيف.

(٣) (يتجاوز) في م، تصحيف.

(٤) [وفي خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (عنه) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٣٩، ونهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ١٩٢.

(٦) (تضاء) في م، تحريف.

الأنهار، ويكون ظاهراً معيناً ولا يستقي منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكَرَع بفتحتين^(١)، والناس في هذا الأمر شَرَعَ بفتحتين، وشَرَعَ بسكون الراء للتخفيف أي سواء ووردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب، وركن الشيء (جانبه)^(٢)، أو الجانب الأقوى منه^(٣) والعزو والمنعة وما يتقوى به من ملك وجند وغيره كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف، والعز: (القوة والشدة والغلبة)^(٤)، وأعزه أي جعله عزيزاً، وغالبه أي حاول أن يغلبه، واعزاز أركانه على من غالبه تأييده حتى يقهر من نازعه، والأمن ضد الخوف، وعلقه وعلق به كفرح إذا نشب به واستمسك والتعليق بالمصدر للمبالغة، والسلم بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح الصلح وكونه سلماً لمن دخله أن من دخله لا يحارب^(٥) والبرهان الحجة والدليل، (وفهماً لمن عقل، ولباً لمن تدبر، وآية لمن توسم، وتبصرة لمن عزم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وثقة لمن توكل، وراحة لمن فوض، وجنة لمن صبر) عقلت الشيء عقلاً كضربت أي تدبرته، وعقل كعلم لغة فيه، والموجود في النسخ هو الأول، / ظ ١٤٠ / ويمكن أن يراد بمن عقل من كان [من]^(٦) أهل العقل وهو قوة بها يكون التميز بين الحسن والقيح، وقيل: غريزة يهياها الإنسان لفهم الخطاب، واللّب بالضم العقل، والآية: العلامة، والتوسم:

(١) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (شرع): ١ / ٤٢٥.

(٢) لسان العرب، مادة (ركن): ١٣ / ١٨٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ركن): ١٣ / ١٨٥.

(٤) تاج العروس، مادة (عزز): ٨ / ١٠٠.

(٥) (يجارب) في ث، م، تصحيف.

(٦) [من] ساقطة من، أ.ع.

التفرس وهو الثبوت والنظر، والعزم الجدد والصبر وتوكيد الرأي على الطاعة والوفاء بعهد الله، والعبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره، والمراد بالثقة ما يؤتمن ويعتمد عليه، يقال: وثقت به أثق بكسرهما ثقة ووثوقاً أي أئتمنه ووثق الشيء بالضم وثاقه فهو وثيق، أي ثابت محكم، وتوكل أي فوض الأمر وسلم، والجئة بالضم كل ما وقى من سلاح وغيره (فهو أبلج^(١) المناهج، واضح اللوائح، مشرف المنار، مشرق الجواد، مضيء المصابيح، كريم المضمار، رفيع الغاية، جامع الحلبة، متنافس السبقة، شريف الفرسان) البلوج الاشراق^(٢) وصبح أبلج أي: (مشرق مضيء)^(٣)، والمنهج والمناهج الطريق الواضح، واللوائح جمع وليجة وهي المدخل الى الوادي^(٤) وغيره^(٥)، والمشراف العالي، والمنار جمع منارة وهي (العلامة) وأصلها منورة موضع النور والاشراق الاضاءة، واشراق الجواد وضوح الطرق، والمضمار موضع تضمير الفرس، أو زمانه وهو أن يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت، وذلك في أربعين يوماً، والغاية منتهى السباق^(٦)، أو الراية المنصوبة في آخر المسافة وهي خرقة تجعل^(٧) على قسبة وتنصب في آخر المدى يأخذها^(٨)

(١) (أبلج) في م، تصحيف.

(٢) الصحاح، مادة (بلج): ١ / ٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه، مادة (بلج): ١ / ٣٠٠، وفيه: (مشرق ومضيء).

(٤) (الوادي) في أ، تصحيف.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (ولج): ٣ / ٥١٠.

(٦) (السياق) في م، تصحيف.

(٧) (يجعل) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٨) (يأخذها) في أ، ن، وفي ر: (بأخذها)، تصحيف.

السابق من الفرسان، والحلبة بالفتح: خيل تجمع للسباق^(١) من كل أوب أي ناحية لا تخرج^(٢) من اصطبل واحد^(٣)، ويقال للقوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة، قد أحلبوا^(٤) وكون الحلبة^(٥) جامعة عدم خروج أحد منها، والتنافس الرغبة في الشيء النفيس الجيد في نوعه، والسبقة بالسكون - كما في النسخ - مصدر سبقت، والسبق بالتحريك: ما يجعل من المال رهناً على المسابقة، والفرسان بالضم جمع فارس كالفرارس وقد فسر (عليه السلام) ما أتهم من الأمور المذكورة فقال: (التصديق منهاجُهُ، والصالحاتُ منارُهُ، والموتُ غايَتُهُ، والدنياُ مضمارُهُ، والقيامَةُ حلِبَتُهُ^(٦)، والجنةُ سبقتُهُ) الصالحات الأعمال الصالحة وكونها مناراً لإضاءتها وإشراقها؛ ولأنه يُتَدَي بها من يهتدي، وكون الموت غاية؛ لأنه نهاية المدة، أو لأنه الفائدة المطلوبة من السباق؛ لأن الدنيا سجن المؤمن وبه الخلاص والفوز بالسعادة الابدية، والدنيا مضمار؛ لأنها دار ممر لا دار مقر^(٧) وفيها يستعد الفائزون للجنة والدرجات العالية، وكرم ذلك المضمار لكونه جامعاً لجهات المصلحة التي خلق لأجلها وهي: اختبار^(٨) العباد، وفوز الفائزين، ولا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا؛ لأنه يرجع إلى

(١) (للسباق) في ع، تصحيف.

(٢) (يخرج) في ر، م، تصحيف.

(٣) (الصالحات، مادة (حلب): ١ / ١١٤.

(٤) (أجلسو) في ع، تحريف.

(٥) (الحلبة) في أ، تصحيف.

(٦) (جلسته) في ث، ر، وفي م: (جلسة)، تحريف.

(٧) (مفر) في ر، صحيف.

(٨) (اختيار) في أ، ع، تصحيف.

[ذم^(١)] من ركن إليها، وقصر النظر عليها، وقد أوضح (عليه السلام) [...] ^(٢) هذا المعنى في كلام له وقد سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيجيء إن شاء الله تعالى. والقيامة جلسة أي ذات جلسة وموضعها الذي يجتمع الكل فيها من كل ناحية والجنة سبقتة أي جزاء سبقتة، ويحتمل أن يكون إسكان الباء في الموضعين من قلم النساخ، وقد مرّ في كلامه (عليه السلام) (الا وإنّ اليوم المضمار، وغداً السباق) والسبقة الجنة والغاية النار.

[منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)] ^(٣): (حتّى أورى قبساً لقابس، وأنار علماً لحابس، فهو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة). ورى ^(٤) الزند كرمى إذا خرجت ناره ^(٥) وأوراه غيره إذا استخرج ناره، والقبس الشعلة، والقابس ^(٦) طالب الاستصباح منها أي حتى أظهر نور الحق للطالبيين، والعلم بالتحريك المنار والجلل وإنارة العلم أن يوقد عليه النار ليهتدي المهتدي بالليل، ولعل المراد بإنارة العلم تعيين الإمام والنص عليه، والحابس الذي حبس ناقته لا يدري كيف يهتدي المنهج وهو أمينك أي من ائتمنته على الوحي وتبليغ الرسالات، وهو المأمون أي في نفس الأمر حقاً وشهيدك يوم الدين أي على أمته وعلى / و ١٤١ / الأنبياء (عليهم السلام) كما تقدم، والبعيث المبعوث أي من بعثته نعمه على العباد

(١) [الى ذم] ساقطة من، ر، م.

(٢) [في] زيادة في ر.

(٣) [منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)] بياض في ث.

(٤) (وروى) في ر، تحريف.

(٥) (ناره) في ر، تصحيف.

(٦) (العابس) في م، تحريف.

بهديتهم الى الجنة والحق ورسولك رحمة كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)، قيل: أي (ما بعثت به سبب لإسعادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل: كونه رحمة للكفار أمنهم من الخسف والمسح وعذاب الاستئصال)^(٢).

(اللهم اقسّم له مقسماً من عدلك، واجزه^(٣) مضاعفات^(٤) الخير من فضلك اللهم. أعل^(٥) على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نزله، وشرف عندك منزلته^(٦)، وآتبه الوسيلة، وأعطه السناء والفضيلة) المقسم بفتح السين النصيب ويحتمل المصدر، والتنوين للتعظيم، أو المراد أعطه مقسماً يستحقه كما هو مقتضى العدل، وقوله: ((واجزه مضاعفات الخير)) دعاء^(٧) له بأن يعطيه أضعاف ما يستحقه من الإنعام والإحسان بالفضل، وفي بعض النسخ (مضعفات الخير)^(٨) على صيغة المفعول من باب التفعيل، وضعف الشيء إذا

(١) الأنبياء / ١٠٧.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤ / ٦١.

(٣) (واجزه) في ث، تصحيف.

(٤) (مضعفات) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٣.

(٥) (واعل) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠.

(٦) (منزله) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٣.

(٧) (دعا) في م.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٥١، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٣٣.

زاد^(١) وضعفته، واضعفته، وضاعفته بمعنى وضعف الشيء، قيل: هو مثله وضعفاه^(٢) مثلاه، وقال الخليل: التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر^(٣)، وكذلك الأضعاف والمضاعفة، وقال الأزهري: ((الضعف في كلام العرب المثل))^(٤) هذا هو الأصل، ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد، قال: ((وجاز في كلام العرب هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأن الضعف زيادة غير محصورة))^(٥)، والبناء بالكسر مصدر بناه بينه نقيض^(٦) هدمه، والمبنى أيضاً ويجمع على أبنية، والمراد بناؤه قواعد دينه أو كمالاته (صلى الله عليه واله) التي بناها لنفسه بالأعمال والعبادات أو إعلاء^(٧) البناء كناية عن رفع الدرجة، والنزل بضمتين ما هُيء للضيف أن ينزل من طعام ونحوه^(٨)، والمنزلة ((الدرجة))^(٩)، ((وموضع النزول))^(١٠)، والمنزل الموضع أي شرف مقامه في حضرة القدس والوسيلة درجة رفيعة في الجنة أعدت له (صلى الله عليه واله)، وهي في الأصل ما يتوسل به إلى الشيء

(١) (راد) في ر، تصحيف.

(٢) (وضعفاء) في ر، ع، وفي م: (وصعفاء)، تصحيف.

(٣) العين، مادة (ضعف): ١ / ٢٨٢.

(٤) تهذيب اللغة، مادة (ضعف): ١ / ٤٨٠.

(٥) المصدر نفسه، مادة (ضعف): ١ / ٤٨٠، ٤٨١.

(٦) (بفيض) في ر، تصحيف.

(٧) (أعلاه) في ر، م، تحريف.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (نزل): ١١ / ٦٥٨.

(٩) المصدر نفسه، مادة (نزل): ١١ / ٦٥٨.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (نزل): ١١ / ٦٥٨.

ويتقرب به، والسناء بالمد الرفعة، وفي الحديث: ((بشر أمتي بالسناء))^(١) أي بارتفاع القدر والمنزلة عند الله تعالى. (واحشراً في زمرته، غير خزايا ولا نادمين، ولا ناكبين، ولا ناكثين، ولا ضالين، ولا مفتونين)^(٢) وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أنا كررناه هاهنا لما في الروایتين من^(٣) الاختلاف ((الزمرة بالضم: الفوج))^(٤)، ((الجماعة في تفرقة))^(٥)، وخزي كرضي ((وقع في بلية^(٦) وشهرة فذل بذلك))^(٧)، والنعت خزيان وخزي كعطشان وعطشى والجمع خزايا أي غير خزايا بقبائح الذنوب وفضائح الأعمال بالتوفيق للترك في الدنيا، أو الستر في الآخرة، ولا نادمين أي على التفریط في جنب الله والعمل بطاعته، ونكب عن الطريق كنصر وفرح أي عدل عنه^(٨) أي ولا عادلين عن الصراط المستقيم بالميل الى الافراط والتفريط، والنكت بالفتح نقض العهد، والاسم النكت بالكسر، يقال: نكت كضرب ونصر أي ولا ناقضين^(٩) لعهود الله وموآثيقه. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ

(١) المستدرک، النيسابوري: ٤ / ٣١٨، والمبسوط، السرخسي: ٧ / ٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤١٤.

(٢) (ولا مضلين، ولا مفتونين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٣.

(٣) (في) في أ، ع، تحريف.

(٤) تاج العروس، مادة (زمر): ٦ / ٤٧٠.

(٥) المصدر نفسه، مادة (زمر): ٦ / ٤٧٠.

(٦) (بليته) في ر، م، ن، تحريف.

(٧) القاموس المحيط، مادة (خزي): ٤ / ٣٢٤.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (نكب): ١ / ٢٢٨.

(٩) (ناقضين) في ر، م، تصحيف.

لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(١)، وذلك العهد يوم الميثاق أو على ألسنة الرسل والأوصياء (عليهم السلام) وبنصب الحجج والبراهين. وفتنه كضربه إذا امتحنه وقد كثر استعمال الفتنة في الاختبار بالمكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والعذاب والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء والفضيحة والاضلال وغير ذلك.

[منها في خطاب أصحابه^(٢): (وقد بلغت من كرامة الله^(٣) لكم بمنزلة تكرم بها إمامكم، وتوصل بها جيرانكم ويفضلكم من لأفضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة، ولا لكم عليه إمرة) الوصل ضد القطع والهجران، يقال: وصله وصلاً / ١٤١ / وصلة، والهاء عوض عن الواو وصلة الرحم وغيره كناية عن الإحسان إليهم والتعطف عليهم والرفق بهم كأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة ونحوها، والجار الذي أجرته من أن يظلم، والمجاور في المسكن والحليف والناصر والجمع جيران وجيرة بالكسر فيهما، واليد النعمة والإحسان، وهابه كخافه وزناً ومعنى، والسطوة: (البطش بشدة)^(٤)، يقال: سطا عليه وبه^(٥) سطواً وسطوة إذا قهره وأذله^(٦)، والإمرة والإمارة الولاية، قال بعض

(١) يس / ٦٠.

(٢) [منها في خطاب أصحابه] بياض في ث.

(٣) (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٠، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٣.

(٤) المصباح المنير، مادة (الاسطوانة): ١ / ٢٧٦.

(٥) [به] ساقطة من ر.

(٦) ينظر: المصباح المنير، مادة (الاسطوانة): ١ / ٢٧٦.

الشارحين: هذا خطاب لأصحابه الذين أسلموا مدنهم^(١) ونواحيهم الى جيوش معاوية التي كانت تُغير على أطراف أعماله (عليه السلام) كالأنبار وغيرها، قال (عليه السلام): إِنَّ الله أكرمكم بالإسلام بعد أن كنتم مجوساً أو عباد أصنام، وبلغتم من كرامة الله إياكم بالإسلام منزلة عظيمة تكرم بها إماءكم، ومن كانت مظنة المهانة والذلة [و]^(٢) توصل بها من التجأ إليكم من مُعاهد أو ذمّي ويحفظ دماؤهم وأموالهم ويعظمكم من لا فضل لكم عليهم، ولا نعمة لكم عندهم^(٣) كالروم والحبشة فإنهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واطهارهم شعاره. وبها بكم من لا سطوة لكم عليهم، ولا لكم عليهم إمرة، كالملوك الذين في أقصى البلاد كاهند والصين، وذلك ؛ لأنه شاع وذاع إن المسلمين قوم صالحون، إذا دعوا الله استجاب لهم، وأنهم يقهرون الأمم بالنصر من السماء وبالملائكة^(٤). (وقد ترون عهدَ الله منقوضاً فلا تغضبون، وأنتم لنقض^(٥) ذمم أبائكم تأنفون، وكانت أمورُ الله عليكم تردُّ، وعنكم تصدرُّ، وإليكم ترجعُ، فمكنتم الظلمة من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمجتكم، وأسلمتم أمورَ الله في أيديهم، يعملون بالشبهات، ويسرون في الشهوات) الواو في (وأنتم) للحال، والذمم جمع ذمة والذمة والذمام بالكسر فيهما العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، قيل سمي الذمام لأنه يذم الرجل على اضعائه، وأنف كفرح استنكف والغرض

(١) (مدتهم) في ع، تصحيف.

(٢) [و] ساقطة من ع.

(٣) (عندي) في أ، ع، تحريف..

(٤) ينظر: شرح نهج اللاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٣، ١٤٤.

(٥) (لنقض) في ر، م، تصحيف.

توبيخهم على تركهم انكار المنكرات وعدم غضبهم منها وهو الرضا بالمنكر حقيقة، وسيجيء في كلامه (عليه السلام) أنَّ الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، والمراد بنقض^(١) العهود ما ظهر من الناكثين والقاسطين والمارقين وأهل الشام وغيرهم من نقض البيعة وقتل^(٢) المسلمين والإغارة عليهم والخروج عن طاعة الإمام وغير ذلك من المنكرات ولا ريب أنَّ السكوت عن انكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الاباء يدل على أنَّ عهود الله أضعف عندهم من عهود آبائهم وهو في معنى الكفر وكانت أمور الله عليكم ترد أي وأنتم المخاطبون بالأوامر والنواهي فلا يليق بكم السكوت عن نقض العهود على ما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٣)، أو وكنتم قبل^(٤) ذلك في أيام الرسول (صلى الله عليه واله) موارد أمور الله ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات فلماذا تركتم الطاعة؟ ورضيتم بالمنكرات ونقض العهود! ولا يبعد تخصيص الورود بالسؤال والصدور بالجواب والرجوع بالتحاكم، ويمكن^(٥) تعميم الورود والصدود وإن يراد بالرجوع رجوع النفع والضرر في الآخرة والدنيا. وقال بعض الشارحين: كانت أمور الله عليكم ترد أي بتعليمي لكم وعنكم تصدر الى من تعلمونه إياها، ثم إليكم ترجع بأن يتعلمها بنوكم وإخوتكم^(٦)، والمراد بالظلمة أئمة

(١) (بنقص) في م، تصحيف.

(٢) (قيل) في ر، تصحيف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٤.

(٤) (قيل) ذلك في أ، ع، تصحيف.

(٥) (تمكن) في ر، تصحيف.

(٦) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٤.

الضلال، وزَمَّه^(١) أي شدة وزمام البعير ككتاب، الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زمماماً، والبرة حلقة من صفر ونحوه تجعل في أنف البعير، والخشاش من الخشب كما تقدم^(٢)، والشبهة الباطل الشبيه بالحق والسير في الشهوات العمل بما (يقتضيه)^(٣) الهوى و(تميل)^(٤) إليه النفس الامارة بالسوء، (وايمُ الله لو فرقوكم تحت كلِّ كوكبٍ، لجمعكم/ ١٤٢ / الله لشرَّ يومٍ لهم) أي لو فرقتم بنو أمية لدفع ما سينزل عليكم من البلاء تحت كل كوكب لم ينفعكم ذلك، وجمعكم الله ليوم هو شر الأيام لهم فيعمكم البلاء وهو يوم ظهور المسودة، أو ظهور المهدي (عليه السلام) والجمع في الرجعة.

[ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صفين]^(٥)

صفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الواقعة العظمى غرة صفر سنة سبع وثلاثين، ومن ثم احترز^(٦) الناس من السفر في صفر وفي بعض النسخ (الصفين) معرفاً باللام وبدونها أكثر (وقد رأيتُ

(١) [ورمه] في م، تصحيف.

(٢) [كما تقدم] ساقطة من ر.

(٣) [يقتضيه] في ن، تصحيف.

(٤) [يميل] في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صفين] بياض في ث.

(٦) [خرز] في ع، تحريف.

جولتكم^(١) وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم^(٢) الجفأة الطغام^(٣)، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، ويأفخ الشرف، والأنف المقدّم، والسنام الأعظم^(٤). جال^(٥) في الحرب وفي البلاد جولة أي طاف، وانحاز عنه أي عدل وانحاز القوم أي تركوا مراكزهم، والجفأة جمع جاف من الجفاء وهو ضد البر^(٦)، ويقال: الجفاء غالب على أهل البدو أي الفضاضة، والغلظ في العشرة^(٧)، والخرق في المعاملة، وترك الرفق، قيل: هو (مأخوذ من جفا الثوب يجفو^(٧) إذا غلظ)^(٨)، والطغام^(٩) بالفتح الأوغاد والأراذل والحمق^(١٠)، والعرب بالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الأمصار، أو عام والأعراب^(١١) منهم سكان البادية لا واحد لها، ويقال للواحد: إعرابي، وقال الازهري^(١٢): الأعراب أصحاب نجعة وارتياذ للكلاء سواء كانوا من العرب أو من مواليهم ومن نزل بلاد [...] ^(١٣) الريف واستوطن المدن والقرى وغيرها ممن ينتمي الى

(١) (حولتكم) في ث، تصحيف.

(٢) (تحوزكم) في ث، (تحوزكم) في ر، م، تصحيف.

(٣) (الطغام) في ر، تصحيف، وفي ع: (الغطام) تحريف.

(٤) (حال) في أ، ع تصحيف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (جفا): ٦ / ٢٣٠٣.

(٦) (العسرة) في م، تصحيف.

(٧) (يجف) في م، تحريف.

(٨) (المصباح المنير، مادة (جفا): ١ / ١٠٤.

(٩) (الطغام) في أ، ع، تصحيف.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (طغم): ١٧ / ٤٤١.

(١١) (العرب) في م، تحريف.

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (عرب): ٢ / ٣٦٠، ٣٦١.

(١٣) [العرب] زيادة في أ، ع.

العرب فعرب وإن لم يكن فصيحاً، ويقال: العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان، وهو اللسان القديم، والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وهو لسان الحجاز وما والاها^(١)، واللهايم جمع لهموم وهو: (الجواد من الناس والخيّل)^(٢) واليأفخ جمع يافوخ (وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل)^(٣)، ويافوخ الليل (معظمه)^(٤)، وقيل: إن (أصله يفخ)^(٥)، والجمع (يوافخ)^(٦)، والغرض من الكلام تبكيت الاصحاب وتوبيخهم باختيار الفرار والرضا بالمهانة مع أنهم أهل الشرف في العرب وبمنزلة اليافوخ الذي هو أرفع الأعضاء والأنف الذي به حسن الوجه وهو المقدم على سائر الأعضاء، والسنام الذي هو أعلى بالنسبة الى سائر الأعضاء من الجمل. (ولقد شفى وحاوح صدرى أن رأيتكم بأخرة، تحوزونهم كما حازوكم، وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم، حساً بالنضال^(٧)، وشجراً بالرماح، تركب أولاهم آخراهم^(٨) كالابل الهيم المطرودة، تُرمى عن حياضها، وتذاذ عن مواردها) (الوحوحة: صوت معه بحج)^(٩)

(١) ينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٠٠.

(٢) تاج العروس، مادة (لهم): ١٧ / ٦٧٠.

(٣) المصدر نفسه، مادة (أفخ): ٤ / ٢٥٧.

(٤) المصدر نفسه، مادة (أفخ): ٤ / ٢٥٧.

(٥) المصدر نفسه، مادة (أفخ): ٤ / ٢٥٧.

(٦) المصدر نفسه، مادة (أفخ): ٤ / ٢٥٧.

(٧) (بالنضال) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٥، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٥.

(٨) (اخرهم) في ث، ر، م، تصحيف.

(٩) تاج العروس، مادة (وحوح): ٤ / ٢٤٥ وفي ر: (بحج) وفي ع: (نحج).

يصدر عن المتألم، والمراد بوحوة الصدر حرارته وحرقته من الغيظ، وبآخرة بالتحريك أي أخيراً، يقال: جاء بآخره وأخره وأخيراً وأُخِرَ بضميتين، والخوز الجمع وضم الشيء والسوق اللين والشديد ضد، والمراد السوق الشديد وإن كان الجمع ملزوماً لنوع من الغلبة، وحسّسناهم حساً بالفتح أي استأصلناهم قتلاً، ويقال: حس البرد الكلاء إذا ذهب به، والنصال بالمهمل جمع نصل وهو نصل السهم والسيف وغيرهما، وفي بعض النسخ^(١) بالمعجمة مصدر ناضلته إذا راميته^(٢) والأول أنسب، وشجرت زيداً بالرمح طعنته وموصوف الأولى والأخرى الكثيبة والطائفة ونحوهما، والهيم بالكسر العطاش، والرمي عن الحياض بيان للطرد ولا تطرد الإبل عن حياضها إلا بطرد شديد وزجر عنيف، والذود^(٣) الصد والمنع، ومواردها المواضع التي تردّها للشرب من الأنهار وغيرها، والكلام تأليف لقلوبهم بعد التوبيخ والزجر حذراً من النفار^(٤) وتحريص على الإقدام.

[ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم]^(٥)

الملحمة هي (الحرب)^(٦) أو الوقعة العظيمة في الحرب، وموضع القتال^(٧)،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٤٥، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ١٩٥.

(٢) (ميته) في أ.

(٣) (الذود) في ر، تصحيف.

(٤) (النفار) في ر، تصحيف، وفي ع: (النهار)، تحريف.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم] بياض في ث.

(٦) لسان العرب، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

(مأخوذ من / ظ ١٤٢ / اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى)^(١)، وقيل: (هو من اللحم لكثرة لحوم القتل فيها)^(٢) (الحمد لله المتجلي لخلقِه بخلقِه، وَ الظاهر لقلوبهم بحجته، خلقَ الخلقَ من غير رَوِيَّةٍ، إذ كانتِ الروياتُ لَا تَلِيْقُ^(٣) إِلَّا بِذَوِي الضَّمائرِ، وليسَ بِذِي ضميرٍ في نفسه. خرقَ علمُه باطنَ غيبِ الستراتِ، وأحاطَ بغموضِ عقائدِ السريراتِ) التجلي هو الانكشاف، والخلق الثاني يحتمل المصدر والمخلوق، والروية الفكر والتدبر وما يرويه الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفاً وأصلها الهمز^(٤)، يقال: (روأت في الأمر)^(٥) أي نظرت فيه، والضمير الاسم من أضمرت في نفسي شيئاً، أي أخفيت وضمير الإنسان قلبه وباطنه ويجمع على ضمائر تشبيهاً بسريرة وسرائر، وإن كان القياس في باب فعيل إذا كان اسماً لمذكر أن يجمع على أفعلة وفعلان كـ رغيف وأرغفة ورغفان^(٦)، والمراد بالضمير أما القلب، أو ما يضمّر من الصور، والظرف أما صفة أي كائن في نفسه، أو المعنى ليس بذِي ضمير في حد ذاته إذا تأمل فيه متأمل بصحيح النظر، و السُترَة بالضم ما يستر به كائناً ما كان والغامض من الأرض المطمئن ومن الكلام وغيره خلاف الواضح والعقيدة ما عقد عليه القلب وقد يخص بما يدين الإنسان

(١) المصدر نفسه، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

(٢) المصدر نفسه، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

(٣) (يليق) في ر، تصحيف.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (روي): ١٤ / ٣٥٠، وفي ث: الهمر.

(٥) المصدر نفسه، مادة (روي): ١٤ / ٣٥٠.

(٦) ينظر: كتاب التكملة، أبو علي الفارسي: ٤٣٧.

به، والسريرة كالسر الذي يكتُم، والغرض من الكلام واضح.

[منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)]^(١): (اختارهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصاييح الظلمة، وينابيع^(٢) الحكمة) المشكاة قيل كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح^(٣)، وقيل: عمود القنديل الذي فيه الفتيلة^(٤)، وقيل: القنديل، والذؤابة بالضم والهمزة^(٥) (الناصية)^(٦)، أو منبتها من الرأس^(٧)، وقيل: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة فإذا كانت ملوية فهي عقيصه^(٨)، [وفي النسخ بالواو، وقال الفيروز آبادي: (الأصل الهمز، ولكنه جاء على غير قياس)^(٩)] ^(١٠)، والعلياء بالفتح والمد (كل مكان مشرف)^(١١)، و(السماء)^(١٢)، و(رأس الجبل)^(١٣)، والبسرة بالضم ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة، والسرر بالتحريك والسُر بالضم ما

(١) [منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)] بياض في: ث.

(٢) (ينابيع) في ع، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (شكى): ١٩ / ٥٨٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شكى): ١٩ / ٥٨٢.

(٥) (الهمز) في ث.

(٦) لسان العرب، مادة (ذأب): ١ / ٣٧٩.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذأب): ١ / ٣٧٩.

(٨) ينظر: المصباح المنير، مادة (ذأب): ١ / ٢١١، وفي ث: (عقيضه) تصحيف.

(٩) القاموس المحيط، مادة (ذأب): ١ / ٦٩.

(١٠) [وفي النسخ بالواو، وقال الفيروز آبادي: (الأصل الهمز، ولكنه جاء على غير

قياس)] ساقطة من ر، م.

(١١) لسان العرب، مادة (علا): ١٥ / ٩٠.

(١٢) المصدر نفسه، مادة (علا): ١٥ / ٩٠.

(١٣) المصدر نفسه، مادة (علا): ١٥ / ٩٠.

تقطعه، وسرة البطحاء وسطها^(١) تشبيها بسرة الانسان والبطحاء والابطح
(مسيل واسع فيه دقاق الحصى)^(٢)، وقيل: ((بطحاء الوادي وابطحه حصاه
اللين في بطن المسيل))^(٣)، وكانت بنو كعب بن لؤي^(٤) يفتخرون^(٥) على بني
عامر بن لؤي^(٦) بأنهم سكنوا البطاح، وسكنت بنو عامر الجبال المحيطة^(٧)
بمكة، وسكن معها بنو فهر بن مالك^(٨) رهط أبي عبيدة بن الجراح^(٩)

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (سرر): ٥١٤ / ٦.

(٢) الصحاح، مادة (بطح): ٣٥٦ / ١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثار: ١ / ١٣٤، وتاج العروس، مادة (بطح): ١٣ / ٤.

(٤) (يفتخرون) في ث، تصحيف.

(٥) كعب بن لؤي بطن من غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر، من العدنانية، وكان كبيرهم كعب بن لؤي يكنى أبو
هصيص، وهو خطيب، عظيم القدر عند العرب، وهو أول من سنَّ الاجتماع يوم
الجمعة. ينظر: الاعلام: ٥ / ٢٢٨، و معجم قبائل العرب: ٣ / ٩٨٧.

(٦) عامر بن لؤي: بطن من قريش، من العدنانية، وهو: بنو عامر بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن العدنان) معجم قبائل العرب: ٢ / ٧١٣.

(٧) (المحيط) في ث.

(٨) فهر بن مالك: بطن من كنانة من العدنانية، وهو: بنو فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة، وقريش كلهم ينسبون اليه) معجم قبائل العرب: ٣ / ٩٢٩.

(٩) هو: عامر بن عبد الله بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبته الى جده فيقال: أبو عبيدة بن
الجراح، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بني الحارث، شهد بدرًا واحداً والمشاهد
كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو من السابقين الى الإسلام، هاجر
الى الحبشة والى المدينة وكان يدعى (القوي الأمين)، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب قيادة
الجيش الزاحف الى الشام بعد خالد بن الوليد فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات
شرقاً وآسيا الصغرى شمالاً، وكان أهتم؛ ذلك انه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجهه

وغيره، قال الشاعر:

فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر^(١)

وقال بعض الطالبين:

وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا غيري، وراح^(٢) على متون ظواهر

والمصباح السراج أضيف إليها؛ لأنها محيطية به وكالمكان له، أو لأنه المزيل لها فله نوع اختصاص بها، والينبوع العين، وقيل: الجدول الكثير الماء ونبع الماء إذا خرج من العين، قال بعض الشارحين استعار (عليه السلام) لفظ الشجرة لصنف الانبياء (عليهم السلام) وفروعها اشخاصهم وثمرتها العلوم والكمالات ومشكاة الضياء لآل إبراهيم (عليه السلام) وذوابة العلياء لقريش، وسرة البطحاء^(٣) لمكة شرفها الله تعالى، والمصابيح والينابيع هم الانبياء (عليهم السلام)^(٤).

[منها]^(٥): (طيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع

الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من المغفر يوم احد فانزعجت ثنيتاه، توفي بطاعون عمواس سنة (١٨هـ)، ودفن بغور بيسان. ينظر: أنساب الاشراف: ١ / ٢٢٣، ٢٢٤، و أسد الغابة: ٣ / ٨٤، ٨٥، وسير أعلام النبلاء: ١ / ٥، والأعلام: ٣ / ٢٥٢.

(١) البيت للكميت بن زيد، وورد في ديوانه فحللت معتلج بالبطاح وحل غيرك بالظواهر الكميت: ١٣٠، والاغاني: ١٧ / ١٣، ولسان العرب، مادة (ظهر): ٤ / ٥٢٤، وتاج العروس، مادة (ظهر): ٧ / ١٦٩.

(٢) (وواح) في أ، تحريف.

(٣) (البطحاء) في أ، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٣٩، ٤٠.

(٥) [منها] بياض في ث.

من ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وأذان صم، وألسنة بكم، متبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة) والمراد بالطبيب نفسه، والدوران بالطب^(١) إيتان^(٢) المرضى وتتبعهم؛ وإن كانوا تاركين لطلب الدواء الذي هو شأنهم، فهو تفضل منه عليهم وفيه تعريض بالأصحاب بقعودهم عما يجب عليهم، أو^(٣) المراد: بيان كمال الطبيب [فإنَّ الطبيب]^(٤) الدوار أكثر تجربة من غيره كما قيل، والمرهم كمقعد طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة^(٥) بالكسر وهي (المطر الضعيف)^(٦) للينه / و١٤٣ / وأحكامها اتقانها ومنعها عن الفساد، والوسم: (أثر الكي)^(٧)، والميسم بكسر الميم (المكواة)^(٨)، ويجمع على (مواسم ومياسم)^(٩) وأحماها أي: أسخنها، والمراد تهيئتها، ولعل احكام المراهم اشارة الى البشارة بالشواب وإزالة اليأس من روح الله كما أن إحماء المواسم إشارة الى الانذار من العقاب والردع عن^(١٠) الامن من مكر الله، أو^(١١)

(١) (بالطلب) في ث، تحريف.

(٢) (إيتان) في أ، تصحيف.

(٣) (و) في ع.

(٤) [فإنَّ الطبيب] ساقطة من أ، ع.

(٥) قال ابن دريد: ((... والرهْم جمع، والواحدة رهمة، وهو المطر اللين السهل. أرهمت السماء إرهاماً. وأحسب المرهم من هذا اشتقاقه)) الاشتقاق: ١١٣.

(٦) لسان العرب، مادة (رهم): ٢٥٧ / ١٢.

(٧) المصدر نفسه، مادة (وسم): ٦٣٥ / ١٢.

(٨) المصدر نفسه، مادة (وسم): ٦٣٦ / ١٢.

(٩) المصدر نفسه، مادة (وسم): ٦٣٦ / ١٢.

(١٠) (على) في ر، تحريف.

(١١) (و) في أ، ر.

الأول عبارة عن الأمر بالمعروف، والثاني^(١) [عن النهي]^(٢) عن المنكر واقامة الحدود وما بعد حيث مرفوع لأنها تضاف الى الجملة في الأغلب، والقلوب العمي هي التي تجهل الحق ولم تستبصر بأنوار الهداية، والآذان الصم التي لم تسمع المواعظ ولم تنتفع بها، والألسنة البكم^(٣) التي لا تنطق [بالحق]^(٤) وشهادة^(٥) التوحيد وما جاء به النبي (صلى الله عليه و اله) وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف ونحو ذلك فيعالجها الطبيب بمراهم الهداية والتذكير ومواسم الانذار والتخويف، (لم يستضيئوا بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة، فهم في ذلك كالأنعام السائمة، والصخور القاسية) قدح بالزند كمنع رام الايراء به واستخرج النار منه، والمقدح والمقدحة بكسر الميم فيهما الحديدية، والقдах والقداحة الحجر، والزند بالفتح العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والسفلى زنده بالهاء ويجمع على زناد مثل: سهم وسهام، وثقبت النار اتقدت، وثقبت الكوكب اضاء، ووصف العلوم بالثاقبة على التشبيه بالنار والكوكب، أو بالسهام النافذة، والمعنى: لم يتفكروا ولم يتعلموا ما يخرجهم من ظلمات الجهالة والغواية^(٦) وذلك اشارة الى ذلك، والسائمة من الإبل وغيرها الراعية^(٧)، ضد المعلوفة وأسامها ارعاها، والصخرة الحجر العظيم الصلب،

(١) (الناهي) في ر، م، تحريف.

(٢) [عن النهي] ساقطه من ر، م.

(٣) (اليكم) في ث، وفي ر، م: (الابكم) تحريف.

(٤) [بالحق] ساقطة من ر، م.

(٥) [بشهادة] في م.

(٦) (الغوايد) في ر، تحريف.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (سوم): ٣٧٢ / ١٦، وفي ث: (الراغبة)، تصحيف.

وقسا يقسو قسوة اذا اشتد وغلظ ولم يفعل بسهولة (قد انجابت السرائر لأهل البصائر، ووضحت محجة الحق لخاطبها، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة لتوسمها) انجابت السحابة أي انكشفت والسرائر الأسرار المكتومة، ولعل المراد بها ما أضمره المعاندون للحق والمنافقون في قلوبهم من اطفاء^(١) نور الله وهدم أركان الشريعة، والخروج عن الطاعة، وقيل: إشارة الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية [و]^(٢) لأهل البصائر من استيلاء بني أمية وعموم ظلمهم، أو انكشاف أسرار الشريعة لأهلها، والمحجة جادة الطريق، والخابط السائر على غير هدى، ويقال: خبط في عمياء إذا ركب أمراً بجهالة، ولعل المراد أن ضلال الضالين ليس لخفاء^(٣) الحق بل للإصرار على الشقاق والنفاق، فهاالك يهلك عن بينه، والحي يحيى عن بينه، وسفر الصفح كضرب وأسفر أي أضاء وأشرق وأسفرت المرأة كشفت عن وجهها فهي سافر، والساعة القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة، والتوسم التفرس والتخيل، والمراد بأسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقائع التي هي من أشراتها.

(مالي أراكُم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح، ونساکاً بلا صلاح، وتجاراً بلا أرباح، وأيقاظاً نوماً، وشهوداً غيباً، ونظرة عمياء^(٤))،

(١) (اطفا) في أ.

(٢) [و] ساقطة من ع.

(٣) (لخفاء) في أ، تصحيف.

(٤) (عمياء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥١، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٥١.

وسامعة صماً^(١)، وناطقة بكماً^(٢)!) هذا النوع من الاستفهام يتضمن تفضيلاً^(٣) لشأن المخاطبين، أي لا يجوز العقل اتصاف أحد بما أرى فيكم لشناعته، فما لي أراكم كذا، وقد يكون لنوع من التلطف، أو رعاية الأدب، وهو غير مناسب للمقام، [و]«^(٤) الشبح^(٥)» بالتحريك سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، والمراد من كونهم أشباحاً بلا أرواح تشبيههم بالجملادات والأموات في عدم الانتفاع، بالعقل وعدم تأثير المواعظ والتذكير فيهم كما قال عز وجل: ﴿كَانَتْهُمْ حُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾^(٦)، وأما كونهم أرواحاً بلا أشباح، فقيل: المراد بيان نقصهم لأن الروح بلا جسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك عاطلة / ظ ١٤٣ / عن الأفعال، وقيل: إشارة الى خفتهم وطيشهم في الأفعال^(٧)، وقيل: المراد أن منهم من هو كالجملاد، والأموات كما ذكر ومنهم من له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب فالجميع عاطل عما يراد منهم، وقيل: المراد أنهم إن خافوا ذهلت عقولهم، وطارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا أرواح وإن أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم وضيعوا^(٨)

(١) (صماء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥١، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٥١.

(٢) (بكماً) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥١، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ١٥١.

(٣) (تقطيعان) في ث، تحريف، وفي ر: (تفضيلاً)، تصحيف.

(٤) [و] ساقطة من ر.

(٥) (الشبح) في ر، تحريف.

(٦) المنافقون / ٤.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥٢.

(٨) (ضيعوا) في ث، تصحيف.

الفرص^(١) ومصالح الاسلام حتى كأنهم أرواح لا تعلق لها بالأجسام، والناسك العباد وسُئِلَ ثعلب عن الناسك فقال: مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأن الناسك صَفَّى نفسه لله تعالى، والمراد كونهم منافقين أو^(٢) مرائين غير مخلصين لله فيعبدون الله لمصالح دنياهم وإن تزهدهم ليس عن علم وليس عملهم على الوجه المأمور به كما روى عن النبي (صلى الله عليه واله): (الزاهد الجاهل مسخرة الشيطان)^(٣)، أو أنهم يعملون بالفروع وقد تركوا الأصول ومهمات الشريعة فلم يعرفوا الإمام حق المعرفة، ولا يقومون بالجهاد ورفع المنكرات ودفع الأعداء، وكونهم تجاراً بلا أرباح لعدم ترتب^(٤) الثواب على أعمالهم كما قال (عليه السلام): (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ كم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء)، وإيقاظا أي في الظاهر نوماً حقيقةً، وكذلك التوالي وموصوف الناظرة وما بعدها الطائفة، أو نحوها (راية ضلالة قد قامت على قطبها، وتفرقت بشعبها، تكيلكم^(٥) بصاعها، وتخبطكم بياعها، قائدتها خارج من الملة، قائم على الضلة) قال بعض الشارحين: هذا كلام منقطع عما قبله، التقطه الرضي (رضي الله عنه) من كلامه (عليه السلام) على عادته وهو إشارة الى ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفيناني وغيره^(٦) والراية العلم، والقطب: حديدة تدور

(١) (الفرض) في ع، م.

(٢) (لو) في أ، تحريف.

(٣) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي: ١ / ٢٧٢.

(٤) (ترتب) في ر، تحريف.

(٥) (تليلكم) في ع، تحريف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥٢.

عليها الرحي، وملاك الأمر ومداره وسيد القوم وقيامها على قطبها كناية عن انتظام أمرها باجتماع كلمة الجيش وطاعتهم لقائدها أو استقلالها بنفسها كالرحي الدائرة القائمة على قطبها، وقيل: المراد بالقطب (الرئيس الذي يدور عليه أمر الجيش)^(١)، وتفرق وشعبها انتشار فتنها في الآفاق وتولد فتن أخر عنها، وقال بعض الشارحين: (الشَّعب بالفتح القبيلة العظيمة، وليس التفرق للراية نفسها بل لنصارها وأصحابها، فحذف المضاف، ومعنى تفرقهم، أنهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة، أي تفرق ذلك الجمع العظيم في الأقطار، داعين الى أمر واحد)^(٢)، ثم قال: (ويروى ((شعبها)) جمع شعبة)^(٣)، والموجود في النسخ التي ظفروا بها (شُعْبها) بضم الشين، وفتح العين، وهو أظهر، وتكيلكم بصاعها أي تأخذكم للإهلاك زمرة زمرة فلا تقدرّون على الخروج من يدها كالكيال يأخذ ما يكيّله جملة جملة أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم ويتلاعبون بكم يرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البريه إذا كاله بصاعه، أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٤) أي تحملكُم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما تعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئاً ويصل الى كل منكم نصيب منها، والخبط بالفتح (ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها)^(٥)، وخبط البعير الأرض بيده خبطاً أي ضربها،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧ / ١٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ٧ / ١٥٣.

(٤) المطففين / ٣.

(٥) لسان العرب، مادة (خبط): ٧ / ٢٨١.

والكلام على الوجهين يفيد الذلة، والانقهار والعدول عن اليد الى الباع وهو قدر مد اليدين مبالغة واضحة، وقال في النهاية: (وفي حديث الدعاء: ((أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان)) أي يصرعني ويلعب بي)^(١) وقائدها أميرها لا حاملها وفي بعض النسخ (عن الملة) موضع (من الملة)، والقيام على الضلة الاصرار على الضلال، (فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة^(٢)) كثفالة القدر، أو نفاضة كنفاضة العكم^(٣)، تعرككم عرك الأديم، وتدوسكم دوس الحصيد، وتستخلص المؤمن من بينكم / و١٤٤ / استخلاص الطير الحبة^(٤) البطينة من بين هزيل الحب (الثفل بالضم والثافل ما استقر تحت الشيء من كدره^(٥) و ثفالة القدر بالضم ما سفل فيه من الطيخ^(٦) وهي كناية عن الأردال ومن لا ذكر له بين الناس للحقارة فيبقى يومئذ قليل من هؤلاء لعدم الاعتناء بقتلهم والالتفات اليهم، والنفاضة بالضم ما سقط من النفض وهو تحريك الثوب ليسقط منه ما لزق به من التراب ونحوه^(٧)، و(العكم بالكسر: العدل)^(٨)، و(نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها)^(٩)، قال في النهاية: العكوم الأحمال التي تكون فيها الأمتعة وغيرها، واحدها عكم بالكسر، ومنه حديث

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٨.

(٢) سقالة في أ، تحريف.

(٣) (العكم) في ع، تحريف.

(٤) (الجنة) في ر، م، تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ثفل): ١١ / ٨٤.

(٦) (الطيخ) في ث، تصحيف، وفي م: (الطيخ)، تحريف.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نفض): ٧ / ٢٤٠.

(٨) الصحاح، مادة (عكم): ٥ / ١٩٨٩ وفي ر، م: (العدل).

(٩) المصدر نفسه، مادة (عكم): ٥ / ١٩٨٩.

علي (عليه السلام): (نفاضة [كنفاضة] ^(١) العكم) ^(٢)، ولعل المراد ما يبقى في العدل بعد التخلية من غبار أو بقية زاد لا يعبأ به فيفض، وعركه كنصره ذلك وحكه، والأديم الجلد، أو المدبوغ منه، وداس الرجل الحنطة دقه ليخرج الحب من السنب، قيل: كأنه مأخوذ من داس الأرض دوساً إذا شدد وطأة عليها بقدمه، والحصيد الزرع المحصود أي المقطوع واستخلصه لنفسه أي استخسه، والغرض تخصيص المؤمن بالقتل والاهتمام بإيقاع المكروه به، والبطينة السمينة تشبيهاً بالرجل العظيم البطن، والهزيل نقيض السمين، والمراد بالمؤمن أما أهل الولاية فإن كثيراً من القوم بل الأكثر كانوا قائلين بتقديم الخلفاء و كثير منهم كانوا من أهل النصب والنفاق أو المراد الكامل الإيمان (أين تذهب ^(٣) [بكم] ^(٤) المذاهب، وتتيه بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب؟ ومن أين تؤتون، [وأنى تؤفكون] ^(٥)! فلكل أجل كتاب، ولكل غيبة ^(٦) إياب ^(٧)) الباء في الموضعين للتعدي والمذاهب الطرق والعقائد كأن الطرق الباطلة والآراء الفاسدة لشدة اهتمامهم بسلوكها واتباعها هي الفاعلة لإذهاهم فاسد اليها، وتاه يتيه تيهاً وتيهاً بالفتح والكسر أي تحير وضل، والغيب الظلمة، والشديد السواد من الليل، وخدعه ختله وأراد به المكروه

(١) [كنفاضة] ساقطة من ر، وفي ث: (نفاضة كنفاضة) تصحيف.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٢٨٥.

(٣) (يذهب) في ر، تصحيف.

(٤) [بكم] ساقطة من أ.

(٥) [وأنى تؤفكون] ساقطة من ر.

(٦) (غيبة) في ع، تصحيف.

(٧) (آيات) في ر، م، تصحيف.

من حيث لا يعلم، والكواذب الأمانى الباطلة والأوهام الفاسدة، (ومن أين تؤتون؟) أي من أي جهة وطريق يأتيكم من يضلكم من الشياطين، أو تلك الأمراض وأفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلُوَ عَلَيْكُمْ أَمْ لِنَنْقُصَكُمْ﴾^(١) و(أنى) يكون بمعنى أين ومتى وكيف^(٢) (وأنى تؤفكون)، أي أنى تصرفون عن قصد السبيل، وأين تذهبون؟ وقال بعض الشارحين: (أي متى يكون انصرافكم عما أنتم عليه من الغفلة)^(٣)، والأجل مدة الشيء وغاية الوقت، وقوله (عليه السلام): (لكل أجل كتاب)، أي لكل أمد ووقت حكم مكتوب على العباد، وفي بعض النسخ (ولكل أجل) بالواو والإياب بالكسر الرجوع قال بعض الشارحين: أظن هذا الكلام منقطعاً عما قبله كالفصل المتقدم ويحتمل على بعد أن يكون متصلاً بما هو مذكور هاهنا، وقال بعضهم الكلام تهديد بالإشارة إلى قرب الموت وإنهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم فيكونوا من الأخسرين أعمالاً (فاستمعوا من ربانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم) (الرباني: المنسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل: هو من الرب بمعنى التريية)^(٤)، والرباني يربى المتعلمين بصغار العلوم قبل^(٥) كبارها^(٦)

(١) الأحقاف / ٢٢.

(٢) ينظر: حروف المعاني، الزجاجي: ٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٤٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٨١.

(٥) (قيل) في أ، ر، تصحيف.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٨١.

وهو (المتأله العارف بالله عز وجل)^(١)، أو (الذي يطلب بعلمه وجه الله)^(٢)،
(وقيل: العالم العامل المعلم)^(٣) والمراد بالرباني نفسه (عليه السلام)، واحضار
القلب إياه الإقبال التام الى كلامه و مواعظه، وابقظته من نوم فاستيقظ أي
نبهته فتنبه وكلمة (إن) بكسر الهمزة في بعض النسخ^(٤) وبفتحها في بعضها^(٥)
أي استيقظوا لهاتفه بكم وهو الصياح والمراد الأتعاظ بالتذكير البالغ واجابة
الدعوة الجازمة^(٦). (وليصدق رائد أهله، وليجمع شمله، وليحضر ذهنه،
فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة، وقرفه قرف الصمغة) (الرائد: الذي يتقدم
القوم يبصر لهم الكلاً ومساقت الغيث)^(٧) وفي المثل (لا يكذب / ظ ١٤٤ /
الرائد أهله)، ولعل المراد بالرائد نفسه (عليه السلام) فإنه الهادي الى ما به
حياتهم وصلاح معاشهم ومعادهم أي وظيفتي الصدق فيما أخبركم به مما
تردون عليه من الأمور المستقبلية في الدنيا والآخرة من الفتن وأهوال يوم
القيامة، كما أن وظيفتكم الاستماع واحضار القلب والاستيقاظ للهاتف
والشمل ما تشئت من الأمر أي تشعب وتفرق والمراد الأفكار والغرائم^(٨)،
والذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفتنة أي يجب علي التوجه الى

(١) تاج العروس، مادة (رب): ٢ / ٥.

(٢) لسان العرب، مادة (رب): ١ / ٤٠٤.

(٣) المصدر نفسه، مادة (رب): ١ / ٤٠٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٥٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني:

٣ / ٤١، وبحار الانوار: ٣٤ / ٢٤١.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٥٤.

(٦) (الجازحة) في ر، تحريف.

(٧) لسان العرب، مادة (رود): ٣ / ١٨٧.

(٨) (العزائم) في أ.

نصحكم وتذكيركم بقلب فارغ عن الوسوس والشواغل (وإقبال تام)^(١) الى هدايتكم، ويحتمل أن يكون المراد بالشمل حيثئذ من تفرق من القوم في مهاوي الضلالة والفاعل في فلق هو الرائد، وقال بعض الشارحين: الرائد لما كان هو الذي يبعثه القوم لطلب الكلاء والماء اشبهه الفكر في كونه مبعوثاً من قبل النفس في طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات فكنى به عنه وأهله على هذا البيان هو النفس فكأنه (عليه السلام) قال: فلتصدق أفكاركم ومتخيلاتكم نفوسكم، وصدقها إياها تصرفها على حسب اشارة العقل من دون التفات الى مشاركة الهوى^(٢)، قال: ويحتمل أن يريد بالرائد أشخاص من حضر عنده فإن كلاً منهم له أهل وقبيلة يرجع اليهم فأمره أن يصدقهم أمر تبليغ ما سمع على وجه الذي ينبغي والنصيحة والدعوة إليه، كما يرجع طالب الكلاء والماء الواجد لهما الى قومه فيبشرهم به ويحملهم اليه، وقوله: وليجمع شمله: أي ما تفرق وتشعب من خواطره في أمور الدنيا ومهماتنا، وليحضر ذهنه: [أي]^(٣) يوجهه الى [ما]^(٤) أقول^(٥) انتهى. وفلقت الشيء: شققته، والخززة بالتحريك الجوهر وما ينظم، وقرفه قرف الصمغة. أي قشره^(٦) كما تقشر^(٧) الصمغة عن عود الشجر وتقلع، ويقال: تركته على

(١) (طمس) في ن.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: ٣ / ٤٦، ٤٧.

(٣) [أي] ساقطة من ر، م.

(٤) [ما] ساقطة من ث.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: ٣ / ٤٧.

(٦) (القرف بالكسر: القشر، وجمعه قروف) تاج العروس، مادة (قرف): ١٢ / ٤٢٧.

(٧) (يقشر) في ث، ر، م.

مثل مقرف الصمغة أي على خلو؛ لأن الصمغة إذا قلعت لم يبق لها أثر، والمعنى أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحق ايضاحاً تاماً فأظهر لكم باطن الأمر كما ترى^(١) باطن الخرزة بعد شقها ولم يدخر عنكم شيئاً بل ألقى الأمر بكليته اليكم. (فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه، وعظمت الطاغية، وقلت الداعية)، وفي بعض النسخ (الرعاية) بالراء، قال بعض الشارحين: (قوله (عليه السلام): (فعند ذلك) متصل بقوله: (من بين هزيل الحب)، أي: فعندما تفعل بكم تلك الفتن، وراية الضلال ما تفعل أخذ الباطل مأخذه^(٢)، فيكون التشويش من السيد (رضي الله عنه)^(٣)، ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المذكور في الكلام المتصل بهذا الكلام وأخذ الشيء مأخذه، أي: تمكن واستحكم وبلغ كل مبلغ، ومثله ركب مراكبه، والطاغية الطغيان فاعله بمعنى المصدر كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾^(٤)، أو صفة فاعل محذوف أي الفئة الطاغية والداعية أيضاً الدعوة، أو الفرقة الداعية الى الله عز وجل، وكذلك الرعاية الرعاية أو الطائفة الناصحة الحامية للدين وأهل الرعاية، (وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخى الناس على الفجور، وتهاجروا على الدين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق) الصولة الحملة والوثبة، يقال: (صال على قرنة صولا وصيالا)^(٥)، والسيب المفترس

(١) (نرى) في أ، ع، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الخرائي: ٤٧ / ٣.

(٣) [عنه] زيادة يتطلبها السياق.

(٤) الواقعة / ٢.

(٥) القاموس المحيط، مادة (صال): ٤ / ٤.

من الحيوان والعقور الذي يجرح ويفترس وهو من أبنية المبالغة، وصوله الدهر كناية عن كثرة الشرور والبلايا فيه، أو المعنى: صال أهل الدهر، والفنيق الفحل من الإبل^(١)، وهدر أي (ردد صوته في حنجرته)^(٢) في غير شقشقة^(٣)، والكظوم (الإمساك)^(٤)، و(السكوت)^(٥)، وتواخى الناس أي اتخذ كل صاحبه أخاً، والأصل تأخى بالهمزة أبدلت واواً كأزر ووازر^(٦)، والفجور الانبعاث في المعاصي والمحارم والتهاجر التقاطع والمراد بالدين الطاعة والعبادة، ويحتمل أن يراد به الملة. (فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً، والمطرُ قيصاً، وتفيضُ اللثامُ فيضاً، وتغيضُ الكرامُ / و ١٤٥ / غيضاً، وكان أهل ذلك الزمانِ ذئاباً، وسلطنيه سباعاً، وأوساطه أكالاً، وفقراؤه أمواتاً) الغيظ الغضب، أو أشده، أو سورته، وكون الولد غيظاً لكثرة العقوق، أو لاشتغال كل امرئ بنفسه فيتمنى أن لا يكون له ولد، والمطرُ قيصاً بالضاد المعجمة أي كثيراً، يقال: بثر مقيضة أي كثيرة الماء قيل: إنّه من علامات تلك الشرور أو من أشرار الساعة، وقيل: إنّه أيضاً من الشرور إذا جاوز الحد فيخرب^(٧) الأبنية بالسيول وتواتر الأمطار ويفسد الزروع والثمار، وفي بعض النسخ (قيظاً)^(٨) بالظاء المعجمة وهو صميم الصيف من طلوع الثريا الى

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (فتق): ١٣ / ٤٠٨.

(٢) الصحاح، مادة (هدر): ٢ / ٨٥٣.

(٣) ويأتي بمعنى: (صوت في غير شقشقة) تاج العروس، مادة (هدر): ٧ / ٦١٤.

(٤) لسان العرب، مادة (كظم): ١٢ / ٥٢٠.

(٥) المصدر نفسه، مادة (كظم): ١٢ / ٥٢٠.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (أخو): ١٩ / ١٤٤، وفي ر، م: (ورازر).

(٧) (فيحرب) في ث، تصحيف، وفي ع: (فتخرب) تصحيف.

(٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٤٥٤، و شرح نهج البلاغة، ابن

طلوع سهيل، ويقال: قاط يومنا أي اشتد حره، وهو المطابق لما ذكره في النهاية، قال: ((ومنه حديث اشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً؛ لأن المطر إنَّما يراد للنبات، وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك))^(١)، وحيثُذَّحتمَل أن يكون المراد تبدل المطر بشدة الحر، أو قلة المطر، أو كثرته في الصيف دون الربيع والشتاء، أو المراد أنه يصير سبباً لاشتداد الحر لكثرته في الصيف إذ يشور به الأبخرة ويفسد الهواء ويتولد منه الطاعون والأمراض، أو يصير سبباً على خلاف مجرى العادة لشدة الحر والله تعالى يعلم، وتفيض اللئام أي: تكثر، وتغيض الكرام أي: تقل، أو^(٢) المراد قدرة اللئام وضعف الكرام وأهل ذلك الزمان أي أكابر الناس ومن هو أعلى مرتبة من الأوساط وأدنى مرتبة من السلاطين، والأكَّال بضم الهمزة وتشديد لكاف الأكلون فمأكولهم من هو أدنى منهم، أو أموال أدانيهم وأنفسهم بالباطل لشيوع الربا والسرقة والحيل بينهم، وقال بعض الشارحين: روي ((أكالاً)) بفتح الهمزة وتخفيف الكاف، يقال: ما ذقت أكالا أي طعاماً^(٣)، قال: وفي هذا الموضع إشكال؛ لأنه لم ينقل هذا الحرف^(٤) إلا في الجحد خاصة كقولهم: ما بها صافر، أي أحد، فالأجود الرواية الأخرى وهي (آكالاً) بمد الهمزة على ((أفعال)) جمع أكل، وهو ما أكل كقفل وأقفال، وقد روي ((أكالاً)) بضم الهمزة على ((فعال))،

أبي الحديد: ١٥٥ / ٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤١ / ٣.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٣٢ / ٤.

(٢) (و) في ر.

(٣) ينظر: بحار الأنوار: ٢٤٨ / ٣٤، والمقصود بالشارحين أبْن أبي الحديد، ينظر: شرح

نهج البلاغة: ١٥٦ / ٧.

(٤) (الجرف) في ع، تصحيف.

وقالوا: إنه جمع ((أكل)) للمأكل كعِرْق وعُرَاق، وظُئِر وظُؤَار^(١) إلا أنه شاذ عن القياس ووزن أحدهما مخالف لوزن ((أكال)) لو كان جمعاً، أي صار أوساط الناس طُعمه للولاة وأصحاب السلاطين، كالفريسة للأسد^(٢) انتهى. وعلى رواية آكالاً بمد الهمزة على ما ذكره لا يبعد أن يكون المعنى مأكل السلاطين وارتزاق الجند على ما ذكره في القاموس^(٣) (وغار^(٤) الصدق، وفاض الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولُبِسَ الاسلامُ لُبِسَ الفرو مقلوباً) غار الماء إذا ذهب في الأرض وفاض أي كثر حتى سال كالوادي، وفي بعض النسخ (وفار الكذب) بالراء المهملة من فار القدر إذا جاش، والتشاجر التنازع والتخالف، واستعمال المودة باللسان مع تخالف القلوب هو النفاق، والفسق الترك لأمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق والزنا ويجمع على فسوق^(٥) كحمل وحمول ويكون الفسوق مصدراً بمعنى الزنا والانبعاث في المعاصي ومعنى الكلام على ما ذكره الشارحان: إنه يصير الفاسق في ذلك الزمان صديقاً للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم، ولعل الأقرب أن يجعل الفسوق بمعنى الزنا لمناسبه النسب ومقابلة العفاف، فإنه وإن كان في الأصل الكف عما لا يحل إلا أنه شاع استعماله في كف الفرج وصيرورة العفاف عجباً سواء كان بالمعنى الأول، أو الثاني لقلته بين الناس، واللبس بالضم مصدر لبس الثوب

(١) (ظئر وطوار) في م، تصحيف.

(٢) ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٦ / ٧.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أكل): ٣ / ٣٢٩.

(٤) (عار) في ع، تصحيف.

(٥) (فسق) في م، تحريف.

كسمع ووجه القلب أنه لما كان الغرض الأصلي من الإسلام أن يكون باطناً ينتفع به القلب، ويظهر فيه منفعة فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم أشبه قلوبهم له لبس الفرو إذ كان أصله أن يكون خمله / ظ ١٤٥ / ظاهراً لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه فاستعمله الناس مقلوباً^(١) كذا ذكره بعض الشارحين، ويحتمل أن يكون الوجه اظهار الناس نياتهم وأفعالهم الحسنة بزعمهم لغيرهم رياء وقد أحب الله اخفاءها، كما قال (عليه السلام): (أفضل الزهد [اخفاء الزهد]^(٢)) والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٣)

(كلُّ شيءٍ خاشعٌ له، وكلُّ شيءٍ قائمٌ به، غنيٌّ كلُّ فقيرٍ، وعزٌّ كلُّ ذليلٍ، وقوَّةٌ كلُّ ضعيفٍ، ومفرغٌ كلُّ ملهوفٍ) الخشوع والخضوع بمعنى وهو التواضع والتطامن، وقيل الخضوع في البدن، والخشوع في الصوت والبصر، ولعل المراد بخشوع كل شيء مقدوريته [ومقهوريته]^(٤) للإمكان والحاجة، أو الخشوع في كل نوع من العباد والجمادات بمعنى: فيكون من قبيل استعمال المشترك في أكثر من معنى بقريته إسناده الى كل شيء على ما قيل، وقيام كل شيء به عبارة عن وجوده وظهور الآثار منه بإيجاده واقداره وكونه سبحانه غني كل فقير؛ لأنه يعطي كل محتاج من الممكنات ما يستحقه على وفق المصلحة كما أنه يعز كل ذليل ما سور في رتبة الإمكان ويقوي كل ضعيف

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٤٩.

(٢) [اخفاء الزهد] ساقطة من م.

(٣) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) [ومقهوريته] ساقطة من م.

لا يقدر في ذاته وبنفسه على شيء فيعطيه^(١) من القدرة ما يصلح به شأنه و تقتضيه^(٢) المصلحة فالفقر والذل والضعف منبعث عن الامكان الذي لا يخرج رقبه مخلوق عن ربقة، أو لأنَّه سبحانه يدخر لكل فقير في^(٣) الدنيا من ذخائر إنعامه وكنوز نواله في الآخرة ما يغنيه على حسب استحقاقه كما انه يعز كل ذليل بين الناس، ويقوي كل ضعيف يوم الجزاء حتى يتصف من ظلمه وقهره، والعزيز الغالب القوي الذي لا يغلب، والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة، وقيل العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشد الحاجة ويصعب الوصول إليه بأي معنى كان، ولاريب أنه سبحانه معز كل ذليل، وفي بعض أدعية سيد الساجدين (عليه السلام): (واعصمني من أن أظن بذلي عدم خساسة، أو أظن بصاحب ثروة فضلاً، فإنَّ الشريف من شرفته طاعتك، والعزيز من أعزته عبادتك)^(٤) والمفزع الملجأ والمستغاث، يقال: فزعت إليه فافزعني، أي: لجأت واستغيث إليه فأعائني، ويكون أفزع بمعنى خوف من الفزع بمعنى الخوف، والملهوف المكروب، والمظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وكونه سبحانه مفزع كل ملهوف، أما لأن النفوس مفطورة على الفزع إليه عند مفاجأة النوازل والشدائد كما هو المشاهد في راكب السفينة عند تلاطم الأمواج، وقد اشار إليه سبحانه في مواضع من الكتاب الكريم^(٥)، والزم به الصادق (عليه السلام) بعض الزنادقة، أو لأنَّ

(١) (يعطيه) في ر.

(٢) (ونقيصة) في أ، ن، وفي ر: (ونقيضيه)، تحريف.

(٣) (من) في ر، تحريف.

(٤) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٨١.

(٥) قال تعالى: ((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض إلا من

المفزع الذي يقدر على تفريج كل كرب واغاثة كل مستغيث وينبغي الفزع اليه هو الله سبحانه دون غيره، ومن فزع الى غيره فقد ضل عن سواء السبيل. (من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فاليه منقلبه) السر كل ما يكتنم، والعيش الحياة، والمعيشة ما يعاش به من المأكّل والمشرب وكل ما يكون به الحياة، والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع والانصراف، يقال: قلبه كضربه أي حوله عن وجهه، وقلبت الشيء فانقلب، أي انكب، والمكان منقلب أيضاً وتسميه توجه الخلق الى دار الجزاء التي خلقوا له بعد ارسالهم مدة للامتحان والاختبار الى دار الدنيا رجوعاً؛ لأنّه يشبه انصراف الإبل والماشية عن المرعى الى المأوى (لم تركّ العيون فتخبر عنك، بل كنت قبل الواصفين من خلقك. لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك) الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب والنكته ما فصلوه في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ / وَإِيَّاكَ وَ۝١٤٦ / نَسْتَغِينُ﴾^(١)، والفاء في قوله (عليه السلام) (فتخبر) للسببية، والفعل منصوب بتقدير (أن) واسناد الاخبار الى العيون مجازاً، والإخبار مجاز في العلم من جهتها، أو المعنى فتخبر عنك أربابها، وكلمة (بل) للإضراب^(٢)، ولعل المراد بالوجود

شاء الله وكل أتوه داخرين) ٨٧ / النمل. وقوله عز وجل: ((من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)) النمل / ٨٩.

(١) الفاتحة / ٥.

(٢) ينظر: المقتضب: ١ / ٥٨، والاصول في النحو: ٢ / ٥٧.

قبل الواصفين هو القدم المنافي للجسمية والجسمانية، فيستلزم نفي الإخبار بالعيون والتعبير بالواصفين عن المبصرين لمناسبة الإخبار، والوحشة ضد الانس والهم والخوف، أي لم تعرض لك وحشه حتى تخلق الخلق لازالتها لتزهك عن الصفات النفسانية والنقص وسبقه أي تقدمه ولم يدركه والمعنى لا يقدر على الهرب منك من طلبته، والإفلات والتفلت والانفلات التخلص من الشيء فجاءة من غير تمكث^(١) ويكون أفلت بمعنى خلص والمعنى ولا يتخلص منك من اخذته، والغرض من الفقرتين اثبات القدرة الكاملة والسلطان قدرة الملك، ويكون بمعنى الوالي والحجة والبرهان، ولعل المراد بالأمر الحكم، وبالقضاء المقضي، ويحتمل المصدر، أي: لا يقدر من قضيت [عليه]^(٢) بمكروه قضاء حتماً أن يرده ويدفعه عن نفسه كما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾^(٣)، وأصل القضاء القطع والفصل، وقضاء الشيء أحكامه وامضاؤه، وقال بعض الشارحين: المراد بالأمر القدر النازل على وفق القضاء الإلهي، وهو تفصيل القضاء^(٤)، وتولى أي: أعرض، ولعل [المراد]^(٥) [بالأمر]^(٦) هاهنا هو الأمر التكليفي ولا ريب أن العاصي^(٧) أحوج من المطيع فكيف يستغني عنه سبحانه. (كُلُّ سَرٍّ عِنْدَكَ

(١) (تمكث) في م، تصحيف.

(٢) [عليه] ساقطة من ر.

(٣) الأنعام / ١٧.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٥٥.

(٥) [المراد] ساقطة من ر.

(٦) [بالأمر] ساقطة من ث.

(٧) (المعاصي) في ر.

علانية، وكلُّ غيبٍ عندك شهادةٌ. أنت الأبد لا^(١) أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك، وأنت الموعد لا منجاً منك^(٢). بيدك ناصية كل دابة، واليك مصير كل نسمة (السر ما يكتُم، وعلن^(٣) الأمر كنصر وضرب وكرم وفرح علانية أي ظهر، والغيب ما غاب عنك، والشهادة مصدر شهد كسمعه إذا حضره وحمل المصدر على الاسم للمبالغة، وكون شيء غائباً أو مستوراً إنما يتصور مع عدم مساواة نسبة العلم إلى المعلومات وهو يعود إلى نوع من الجهل المنفي عنه سبحانه فلا جرم كان كل سرٍّ وغيب عنده علانية وشهادة، والأبد الدائم، ذكره الجوهرى^(٤)، والفيروز آبادي^(٥)، والأمد الغاية والمعنى واضح، وقال بعض الشارحين: هذا كلام شريف لا يفهمه إلا الراسخون في العلم وفيه شمة^(٦) من قول النبي (صلى الله عليه واله): (ولا تسبوا الدهر فإنَّ الدهر هو الله)^(٧)، ثم وجه الكلام بوجهين أحدهما: أنَّ المراد: أنت ذو الأبد كما قالوا: رجل خال، أي ذو خال، والخال الخيلاء، ورجل داء و مال،

(١) (فلا) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧ / ٧، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: ١٩٩.

(٢) (لا منجى منك الا اليك) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧ / ٧، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: ١٩٩.

(٣) (علق) في ع، تحريف.

(٤) (الصالح، مادة (أمد): ٤٤٢ / ٢.

(٥) (القاموس المحيط، مادة (أمد): ٢٧٥ / ١.

(٦) (تمة) في ع، م، تحريف.

(٧) وروي الحديث النبوي الشريف: ((ولا تسبوا الدهر فإنَّ الله هو الدهر)) مسند أحمد:

٣٩٥ / ٢، وصحيح مسلم: ٤٥ / ٧، والسنن الكبرى: ٤٥٧ / ٦، ومجمع الزوائد: ٨ /

٧١.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٠ / ٧.

وثانيهما: أنه لما كان الأبد لا يتفك عن وجوده سبحانه جعله (عليه السلام) أبداً كقولهم: أنت الطلاق للمبالغة في الينونة^(١)، والمحيص (المهرب)^(٢)، (والمحيد)^(٣) وحاص^(٤) عنه محيصاً أي عدل وحاد، ويقال للأولياء: حاصوا^(٥) عن العدو، وللأعداء انهزموا وهو في الكلام يحتمل المصدر والمكان وكذلك المنجا والنجاة الخلاص، والناصية (قصاص الشعر)^(٦)، والأخذ بالناصية كناية عن كمال القدرة، والنسمة محركة الإنسان، أو النفس والروح، أو كل دابة فيها روح.

(سبحانك^(٧)) مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَةَ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَتَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ (الملوك اسم مبني من الملك بالضم كالجبروت، والرهبوت من الجبر والرهبة، وهو العز والسلطان وهو قدرة الملك كما تقدم^(٨))، والمراد مظاهر العز والقدرة،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦١.

(٢) تاج العروس، مادة (حيص): ٩ / ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه، مادة (حيص): ٩ / ٢٦٤.

(٤) (خاص) في ر، تصحيف.

(٥) (خاصوا) في أ، وفي ر (حاضوا) تصحيف.

(٦) لسان العرب، مادة (نصا): ١٥ / ٣٢٧.

(٧) (سبحانك ما أعظم شأنك، سبحانك...) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ /

١٥٧، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: ١٩٩.

(٨) ينظر: صحيفة ١٩٦.

والسابع الكامل الوافي^(١)، وفي بعض النسخ (نعمك)^(٢) على صيغة الجمع وصغر نعم الدنيا في الكم والكيف والدوام والشرف.

منها: (من ملائكة أسكنتهم سمواتك، ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يضمّنوا الأرحام، ولم يخلقوا من ماء مهين، ولم يشتعّبهم ربّ المنون) يمكن أن يكون الكلام في وصف الملائكة السماوية لعدم ما يدل على العموم، فلا يدل على نفى الملائكة الأرضية، ويمكن أن يكون المراد بالإسكان / ظ ١٤٦ / في السموات الإسكان أحياناً، وكذلك الرفع عن الأرض فلا ينافي نزول المقربين على حسب المصلحة، ويجوز التناوب على الملائكة الحافظين للعباد والثمار وغيرها مما ورد في الأخبار^(٣) وصعودهم بعد موت العباد وبلوغ الثمار وامتنال الأوامر، وأما الكرام الكاتبون فالأخبار صريحة في صعودهم ونزولهم فيكون الوصف للجميع والرفع عن الأرض أقدارهم على الصعود، أو رفع رتبهم^(٤) حيث لم تجعل الأرض مع انحطاط رتبها مسكناً لهم وكونهم أعلم لمشاهدتهم آثار القدرة ودلائل الوجود أكثر من غيرهم ولتنزه علومهم عن كدر الوسواس وشوائب الشهوات، ولا ريب أن أعلم أخوف كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥)، ومن أسباب شدة خوفهم معاينة

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (سبغ): ٨ / ٤٣٢.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواندي: ١ / ٤٦٢، وشرح نهج البلاغة، ابن

أبي الحديد: ٧ / ١٥٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٥٠.

(٣) ينظر: نهج الايمان، ابن جبر: ٦٣٧، وجمع الزوائد، الهيثمي: ٢ / ٢٥٣.

(٤) (زيتهم) في أ، ع.

(٥) فاطر / ٢٨.

النار وليس الخبر كالعيان، والأخوف أقرب كما قال عز وجل^(١): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢) والعلم أيضاً من موجبات^(٣) القرب، والتضمين جعل الشيء في وعاء^(٤)، وضمن الكتاب طيه وتضمنه، أي اشتمل عليه، والمهيمن الحقير والقليل، ونجاسة النطفة دليل على حقارتها (ولم يشعبهم) أي لم يفرقهم، وفي بعض النسخ (لم يشعبهم)^(٥) على صيغة التفعّل، والمعنى واحد وتسمى المنية شعوباً كرسول؛ لأنها تفرق الخلائق، والمنون الدهر والمنية؛ لأنها تقطع الأعمار من المن بمعنى القطع^(٦) وربني الشيء، أي ساءني، وفي الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال في فاطمة (عليها السلام): (يربني ما يربها)^(٧)، أي يسؤني ما يسؤها، ويزعجني^(٨) ما يزعجها. ورب المنون ما تغلق النفوس من مكاره الدهر وصروفه، أو نوازل الموت، أو الموت نفسه على الإضافة البيانية، والمراد أنه لم يفرقهم بالتباعد المكاني اللازم للموت والأسفار، أو لم يفرق خواطرهم وآراءهم بالوساوس وخوف الموت، وفي الأوصاف الأربعة تعريض بالبشر، قال بعض الشارحين: (هذا الكلام

(١) [((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (٢)]، ومن أسباب شدة خوفهم معاينة النار وليس الخبر كالعيان، والأخوف أقرب كما قال عز وجل [ساقطة من ع.

(٢) الحجرات / ١٣.

(٣) (موجبات) في أ، تصحيف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ضمن): ٦ / ٢١٥٥.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٤٦٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٢، وشرح نهج البلاغة، ان ميثم البحراني: ٣ / ٥٧.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (من): ٥ / ٢٦٧.

(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢ / ٢٨٧، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٧.

(٨) (يرعيني) في ر، تصحيف.

يدل على صحة ما ذهب إليه أصحابنا من أنَّ الملائكة أفضل من الأنبياء (عليهم السلام)^(١)، ثم قال: وأعلم أنَّ مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان: أحدهما: أنَّ الملائكة أفضل بمعنى كونهم أكثر ثواباً، والأخرى كونهم أفضل بمعنى أشرف، كما تقول: إنَّ الفلك أشرف من الأرض، أي أنَّ الجوهر الذي منه جسميته^(٢) أشرف من الجوهر الذي منه جسمية الأرض^(٣)، وجعل تفضيلهم في القرب الذي أشار إليه (عليه السلام) دليلاً على أنهم أكثر ثواباً، والمزايا الأربع المذكورة بعد أدلة على أنهم أشرف، ولا يخفى أنَّ وصف الملائكة (عليهم السلام) بأنَّهم لم يسكنوا الأصلاب ونحوه، وإنَّ اقتضى كونهم أشرف من هذه الجهة إلّا أنَّه لا ينفي^(٤) كون الأنبياء (عليهم السلام) أشرف من جهات أخرى، وأما قوله (عليه السلام): (هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقربهم منك) فلا يدل على أنَّهم أكثر ثواباً من الأنبياء (عليهم السلام)؛ لظهور أنَّ المراد بالخلق في هذا المقام من سواهم (عليهم السلام)، وكذلك الأوصياء والأئمة (سلام الله عليهم) بل لا يشمل الخلق من المؤمنين بقرينة قوله (عليه السلام) بعد هذا الكلام: (فلا الداعي اجابوا، ولا فيما رغبت رغبوا) إلى آخر الكلام، وإنَّما المراد أكثر الخلق وعوامهم، وتفضيل الأنبياء (عليهم السلام) مما اتفقت عليه كلمة الإمامية والأشاعرة،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٥ / ٧.

(٢) (جسميه) في ع، ن، تحريف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٦ / ٧.

(٤) (يبقي) في ر، تحريف.

وخالفهم^(١) المعتزلة ومن يحدو حدوهم^(٢) وأجمعت الإمامية على أن ائمتنا (صلوات الله عليهم) أيضاً أفضل من الملائكة لأخبار لا تحصى وأدلة القوم في التفاضل بين الأنبياء والملائكة (عليهم السلام) والأخبار الواردة في هذا الباب مذكورة في كتب الكلام والأخبار، ولا يسعها المقام (وإنهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك، واستجماع أهوائهم فيك، وكثرة طاعتهم لك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كنه^(٣) ما خفي عليهم منك، لحقروا أعمالهم، ولرزوا^(٤) على أنفسهم، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك، ولم يطيعوك حق طاعتك. سبحانه خالقاً ومعبوداً) مكن فلان عند السلطان مكانة ككرم كرامة، أي عظم عنده وارتفع قدره كان السلطان / و١٤٧ / عين له مكاناً، أو وطأه ومهّده له، وكذلك المنزلة والهوى الحب وميل النفس، ويكون في الحق كما يكون في الباطل واستجماع أهوائهم اتفاق عزائمهم^(٥) وآرائهم على التوجه الى الطاعة من غير منازعة الصوارف من الشهوات والوساوس، وكنه الشيء جوهره وحقيقته ونهايته وقدره ومعاينة الكنه العلم الكامل المقابل للعلم بالوجه المصطلح بين المحصلين، أو العلم بوجه أكمل مما حصل لهم، وحقره بالتخفيف كما في النسخ كضربه وحقره وأحقره واستحقره، أي أذله وعده حقيراً، وحقر الشيء كضرب وكرم، أي ذل،

(١) (وخالفهم) في م، تصحيف.

(٢) (حدوهم) في م، تصحيف.

(٣) (كنه) في ر، تصحيف.

(٤) (ولرزوا) في أ، ر، ع، ن، تصحيف.

(٥) (غرائمهم) في ر، ن، تصحيف.

وزرى^(١) عليه كرمى زرياً عابه وعاتبه، وفي بعض النسخ (أزروا)^(٢) على صيغة الأفعال بمعناه وهو أكثر، وخالفاً ومعبوداً حالان من الفعل المفهوم من سبحانك، أي أسبحك خالفاً ومعبوداً وأنزهك في هذين الاعتبارين عن أن يكون لك مثل، أو شبه، أو أن يعرفك أحد حق معرفتك ويعبدك حق عبادتك (بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً، وجعلت فيها مأدبة، مشرباً ومطعماً وأزواجاً، وخداماً وقصوراً، وأنهاراً وزروعاً وثماراً، ثم أرسلت داعياً يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبت فيه رغبوا)^(٣)، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا) الجار متعلق بخلقت ويحتمل التعلق بمعبود، وبلوت الرجل وأبليت عنده بلاء حسناً، أي أنعمت عليه، وأحسننت إليه، وبلاء الله بلاء وأبلاه الله إبلاء حسناً، وابتلاه، أي اختبره وامتحنه، وأصل الابتلاء [...]^(٤) الامتحان والوجهان يحتملها المقام، والمأدبة بضم الدال كما في النسخ وهو المشهور، وأجاز بعضهم فيها الفتح الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس^(٥)، والمراد بالمأدبة الجنة والدار الإسلام؛ لأنه يجمع أهله ويحميهم، وقد ورد في الخبر أن الله جعل الإسلام داراً، والجنة مأدبة، والداعي إليها محمد (صلى الله عليه واله)، ويحتمل أن يراد بالدار الدار الآخرة؛ لأنها تجمع العباد

(١) (ورزى) في ع، تصحيف.

(٢) (ولزروا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٢، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٠٠.

(٣) (ولا فيما رغبت رغبوا) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٢، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢٠٠. وفي ث: (رغبوا) تصحيف.

(٤) [و] زائدة ر، م.

(٥) لسان العرب، مادة (أدب): ١ / ٢٠٧، وفيه: (ويدعو).

ومستقرهم، أو الجنة فالمأدبة ما أعده الله فيها من النعيم وتخصيص الداعي بمحمد (صلى الله عليه واله)؛ لأنَّ الكلام في شأن هذه الأمة والغرض وعظهم وتذكيرهم، ويحتمل الجنس والمنصوبات مميزات لتلك المأدبة، والاشتغال على الزوائد زيادة في الأنعام، ويحتمل أن يكون أزواجاً^(١) معطوفاً على مأدبة، أو داراً، والخدم بالتحريك جمع خادم كخدام غلاماً كان، أو جارية والحاق الهاء في المؤنث قليل، والزرع يشمل انبات الحب والشجر كما ذكره بعض الشارحين^(٢) وحمله على انبات الشجر، ثم قال: ولو قال قائل: إنَّ في الجنة زروعاً من البر ونحوه لم يبعد^(٣)، ولعل الأظهر تخصيصه بالحب والخضرة وغرس الشجر انباته يفهم من الثمار، وفي بعض النسخ (ولا فيما رغبت رغبوا) بحذف الجار مع العائد اقبلوا. (على جيفة قد افتضحوا [بأكلمها، واصطلحوا]^(٤) على حبها، ومن عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سمعية) الجيفة جثة الميت إذا أتنن، وفضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح، أي ظهرت عيوبه واصطلحوا على حبها، أي اتفقوا^(٥) اطلاقاً فالاسم الملزوم على لازمه فإنَّ الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب، ويلزمه الاتفاق، ويحتمل أن يكون المعنى أن حبها صار سبباً لصلحهم وتراضيهم كما قال (عليه السلام): (فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها)، والعشق الإفراط في المحبة، أو عجب

(١) (أرواحاً) في أ، ع، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٨.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٧.

(٤) [بأكلمها، واصطلحوا] ساقطة من ع.

(٥) (أنفقوا) في م، تصحيف.

المحب بمحبوبه، يقال: عشقه كعلمه عشقاً بالكسر، وعشقاً بالتحريك، وأعشى بصره أي جعله أعشى، والأعشى الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، أو العشا العمى، أو سوء البصر بالليل والنهار، والمراد بالبصر البصيرة، وعشاه انغمار عقله بالجهل ووساوس الحب، أو الباصرة، وعشاه عدم العبرة بما يراه من مواضع العبرة، وعدم الاعتداد بما يراه من العيوب، واعظام ما يراه من المحاسن الحقيرة، والعين مؤنثة / ظ ١٤٧ / كالأذن بالضم وبضمتين، وفي النسخ (بضمتين)، والسمع بآذن^(١) غير سميعة عدم التأثير^(٢) والانتفاع بسمع المواعظ، وعدم التصديق بما يسمع من عيوب المحبوب (قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، ولهت عليها نفسه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها، حيث ما زالت زال إليها، وحيث ما أقبلت أقبل عليها)، لعل المراد بخرق الشهوات افسادها العقل وابطالها إياه بتشويشه وتغريقه في الخواطر الباطلة [حتى]^(٣) كان كالثوب المخرق الممزق الذي لا ينتفع به، وإماته القلب جعله كالملت العاجز عن القيام بشأنه والحركة الى ما يعنيه وادراك المضار والمنافع، والوله ذهاب العقل من فرح أو حزن، والحيرة والخوف، يقال: وله كتعب ووله كوعد في لغة قليلة، والوله على الدنيا بمعنى ذهاب العقل للفرح^(٤) بما وجد منها والحزن على ما فقد منها واضح، وكذلك بمعنى^(٥) الحيرة لشدة الحب والميل إليها، وبمعنى

(١) (بادن) في أ، ر.

(٢) (النائر) في ع، تصحيف.

(٣) [حتى] ساقطة من أ.

(٤) (الفرج) في ر، تصحيف.

(٥) (يعني) في ع، تحريف.

الخوف على فراق ما وجد منها وعدم الاصابة بالمأمول منها، وقوله (عليه السلام): (حيث ما زالت) كالبیان للعبودية، والزوال الذهاب^(١) والتحرك، أي إذا ذهبت الدنيا يذهب إليها ويتبعها كما أنه إذا أقبلت يستقبلها وهذا النوع من العبودية يكون من صميم القلب ومحض الشهوة وهو أتم من عبودية الرق القسري كما قال (عليه السلام): (عبد الشهوة أذل من عبد الرق)^(٢)، (لَا يَنْزَجُرُ مِنَ اللَّهِ بَزَاجِرٌ، وَلَا يَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ)^(٣)، حيث لا إقالة^(٤) ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون) زجره كنصره، أي منعه ونهاه فانزجر وازدجر، أي امتنع وانتهى، والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب والاتعاظ قبول الموعظة والواو للحال، والغرة^(٥): (الغفلة)^(٦)، (والغار: الغافل)^(٧) ويجوز أن يكون بمعنى الخديعة والاطماع بالباطل، يقال: غره غروراً، وغرة بالكسر إذا (خدعه وأطمعه بالباطل)^(٨) (والغرور، كصبور الدنيا)^(٩)، وقال بعض الشارحين: يجوز أن

(١) (الذهاب الزوال) في أ، ع.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢٧٧.

(٣) (العزة) في أ، ر، ع.

(٤) (لا إقالة لهم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٢.

(٥) (العزة) في أ، ر، ع.

(٦) تاج العروس، مادة (غرر): ٧ / ٣٠٤.

(٧) المصدر نفسه، مادة (غرر): ٧ / ٣٠٤.

(٨) تاج العروس، مادة (غرر): ٧ / ٢٩٩.

(٩) المصدر نفسه، مادة (غرر): ٧ / ٢٩٩.

يعني به الحادثة، تقول: كان ذلك في غرارتي وغرقي، أي في حداثتي وصباي^(١)، وقلته البيع بالكسر وأقلته، أي فسخته واستقاله طلب اليه أن يقيه، وقيل: الإقالة من القول والهمزة للسلب، فأقال بمعنى أزال القول الأول وهو البيع كأشكاه، أي أزال شكايته، ولعله وهم والبيع الذي لا أقاله له بيع الانسان نفسه وعمره بالدنيا، ولعل المراد بما كانوا يجهلون هو الموت وجهله ترك الاستعداد للقاءه وتهيئة ما يحتاج إليه لنزوله^(٢) فإنَّ المغتر بالدنيا المنخدع بأباطيلها كالجاهل بنزول الموت رأساً، كما أنَّه كالآمن من فراق الدنيا والعلم المسلوب عنه أثره كالمعدوم وكذلك الخوف وإن كان يخطر بالبال أحياناً [...] ^(٣)، وقال بعض الشارحين: المراد تفصيل سكرات الموت وأحواله وما كانوا يأمنون، اشاره الى الموت وما بعده، فإنَّ الغافل حال انهماك في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال آمناً منه^(٤)، وقُدِّم من سفره كعلم قدوماً بالضم، أي أب فهو قادم، ولعل التعبير بالقدوم لأنَّ الآخرة هي الدار التي خلق الانسان له والدنيا عمر لا دار مقر، وقوله (عليه السلام) من الآخرة بيان لما كانوا يوعدون، والوعد يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدته خيراً، ووعدته شراً، وإذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الایعاد، وظاهر المقام شرور الآخرة (فغيرُ موصوفٍ ما نزلَ بهم، اجتمعتُ عليهم سكرةُ الموتِ، وحسرةُ الفوتِ، ففترتُ لها

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٨.

(٢) (لنزول) في ع.

(٣) [على] زيادة في أ، ع، ن.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٦٤.

(٥) [يقال] ساقطة من ر.

أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم)، لعل المعنى لا يمكن وصف ما نزل بهم حق الوصف وإنما المذكور في ذيل الكلام شيء منه وتصوير له بوجه يقتضيه^(١) المقام وحكي عن التورية أن مثل الموت كمثل شجرة ذات شوك أدرجت في بدن ابن آدم فعلفت كل شوكه بعرق وعصب، ثم جذبها / ١٤٨ / رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى، وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وغشيته، وحسرة الفوت التلهف على فوت لذات الدنيا ومفارقة الأموال والبنين، أو فوت وقت العمل والتوبة واستدراك ما سلف من الذنوب والأطراف من البدن اليدان والرجلان والرأس، وفطورها سكونها بعد الحدة، ولينها بعد الشدة، والضمير في الموضعين راجع إلى السكرة أو كل واحد من السكرة والحسرة.

(ثُمَّ اَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بَبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرُهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا) الولوج الدخول، وولوج الموت كناية عن تصرفه في الرجل وقربه، وحال الشيء بيني وبينك أي حجز ومنع، والحاجز ضعف العضلات والعارض لدنو الموت، واللب العقل وفكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى، وفيه أي في أي شيء وحذف الالف في (ما) استفهامها وإبقاء الفتحة دليلاً عليها إذا جرت غالب إلا إذا جاء بعدها (ذا) نحو: بماذا تشتغل، والدهر الزمان الطويل ومدة الحياة، واغمضت

(١) (تقتضيه) في ع، تصحيف.

العين إغماضاً وغمّضتها تغميضاً إذا أطبقت الأجفان ومنه: اغمضت عنه إذا تجاوزت، وأغمضت عنه في البيع أي تساهلت، والاغماض في المطالب ترك الاعتناء بأنها من المحرمات وعدم الالتفات إلى ذلك وأخذ المال وإن علم أنه حرام أو افتاء الرجل لنفسه وتصحيح أخذ المال بتأويلات ضعيفة وتوجيهات سخيفة، وقال بعض الشارحين^(١): ويمكن أن يحمل على وجه آخر وهو أنه قد كان يحتال بحيل غامضة دقيقة في المطالب حتى حصلها واكتسبها وهو بعيد، ومصرحاتها ما صرح بإباحته أو بتحريمه، أو بإباحته وتحريمه أي من الجميع.

(قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمُهْنَاءُ لغيره، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ) التبعة كفرحة ما يتبع الشيء وتبعه جمع المال الإثم والعقاب والسؤال، والتنعم الترفه ونعم عيشه كفرح اتسع وينعمون فيها أي يعيشون عيشاً طيباً واسعاً، والمهناء والهنيء والمهنأ كمقعد وكريم ومعظم ما أتاك بلا تعب ولا مشقة، ويقال: هنيء الطعام وهنؤ بالكسر والضم أي ساغ، وفي حديث طعام العمال: ((لك المهنأ وعليه الوزر))^(٢) أي يكون أكلك له هنيئاً لا تؤاخذ به ووزره على من كسبه وقد يخفف الهمزة في المهناء، وفي النسخ بالهمز، والعِبَاء بالكسر الحمل والثقل من أي شيء كان والجمع أعباء وعبء الأموال إثمها وما يتبعه من السؤال والعقاب.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٩.

(٢) غريب الحديث، ابن قتيبة: ٢ / ٢٨٣، والفايق في غريب الحديث، الزنجشيري: ٣ /

٤٠٩، و النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٢٧٧.

(وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعْضُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَضْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَثَرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيهَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ جَارَهَا دُونَهُ) قال في النهاية: ((فيه: لا يغلق الرهن بما فيه))^(١) يقال: غلق الرهن كفرح غلوقاً إذا بقى في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تحصيله، والمعنى أنه لا يستحقه المرتهن إذا لم يستفكه صاحبه وكان من فعل الجاهلية أن الراهن إذا لم يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فأبطله الإسلام، قال الأزهري^(٢): يقال: غلق الباب إذا عسر فتحه، والغلق في الرهن ضد الفك فإذا فك الراهن الرهن فقد أطلقه من وثاقه عند مرتنه، وقال في المصباح المنير: ((في الحديث: ((لا يغلق الرهن بما فيه)) أي لا يستحقه المرتهن بالدين الذي هو رهون به))^(٣)، والظاهر أن المراد بالرهون السعادات المعدة للمرء لو لم يكتسب تلك الأموال من غير حلها ولم يلزمه تبعات جمعها وقد كان يمكنه فك رهونه بالتوبة والأعمال الصالحة / ظ ١٤٨ / وأداء الأموال إلى مستحقيها فلما مضى وقت التوبة والاداء فقد غلقت الرهون وخرجت من يده بتلك الأموال أي بسبب اكتسابها أو عوضاً عن تلك الاموال، وقال بعض الشارحين^(٤): أراد انه لما شارف الرحيل صارت تلك الأموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف فأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقاً له وصار مستحقاً

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٣ / ٣٧٩.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٧ / ١٣٩.

(٣) المصباح المنير: ٢ / ٤٥١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٩.

لغيره وهو المرتهن، واورد عليه بعضهم^(١) بأنه حينئذ يضيع فائدة قوله (عليه السلام) بها لأن الضمير يعود الى الاموال المجموعة وهي ليست إلا نفس الرهون، ويحتمل أن يراد بالرهون ما كان يؤمل الرجل أن يناله من الملاذ، والاعراض الدنيوية التي خرجت من يده بخروج تلك الأموال وعدم تمكنه من التصرف فيها. وعضضت اللقمة من باب سمع وبها وعليها أي أمسكتها بأسناني ومن باب نفع لغة قليلة، وفي بعض النسخ (فهو يعض يديه)، والعض على اليد حينئذ كناية عن شدة أسفه وحزنه، ولو قدر لفعل أصحر له أي انكشف، وأصله الخروج الى الصحراء والبروز من الممكن، والضمير في أمره راجع الى المرء، ويحتمل بعيداً رجوعه الى الموت وإن كان أقرب.

والزهد خلاف الرغبة وما كان يرغب فيه تلك الأموال بقرينه السابق واللاحق من الكلام ويحتمل الأعم منها ومن سائر المشتبهات، وغبطه كضربه أي تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله عنه لما أعجبه منه وعظم عنده فإذا تمنى زواله فهو الحسد ويكون الغبطة بمعنى الحسد وهو أظهر في المقام، ويحتمل أن يكون المراد بالموصول أولاً الجنس المشتمل على الصنفين أو [المراد]^(٢) الذي كان يغبطه أحياناً ويحسده أحياناً، وحازه يحوزه أي قبضه وجهه وملكه.

(فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدُّ طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٦٥ / ٣.

(٢) [المراد] ساقطة من ر، م.

أَلَسْتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجَعَ كَلَامِهِمْ) بالغ في الشيء مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد ولم يقصر، والخلط المزج وخالطه مزاجه [والطرف لغير لا يجمع لأنه في الأصل مصدر]^(١)، وطرف بعينه حرّك جفينا وطرف بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر وترديد الطرف بعد النظرة، ورجعت الكلام أي رددته ولا يسمع رجوع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام.

((ثُمَّ أَرْزَادَ الْمَوْتُ التَّيَاطَأَ^(٢) بِهِ فَقَبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً)) نبه (عليه السلام) في هذا الكلام على أَنَّ آلة النطق من الانسان تبطل قبل آلتَي [السمع والبصر ثم آلة]^(٣) السمع قبل آلة البصر وأن آلة البصر تبطل مع مفارقة الروح والزيادة النموّ وزاد يكون لازماً ومتعدياً، تقول^(٤): زاده الله خيراً فزاد وازداد، وفي بعض النسخ (ازداد)^(٥) ولاط الشيء بقلبي يلوط ويلط لوطاً وليطاً أي الصق والتاط أي لصق، والجيفة جثة الميت إذا انتن كما تقدم، والوحشة الخوف والهلم والخلوة وأوحشت الرجل فاستوحش واوحشوا على صيغة المجهول كما في النسخ أي جعلوا مستوحشين، وقال بعض الشارحين^(٦): ويروى ((أوحشوا)) أي خلوا

(١) [والطرف لغير لا يجمع لأنه في الأصل مصدر] ساقطة من ث، ر.

(٢) [التباطأ] في ر، م، تصحيف.

(٣) [السمع والبصر ثم آلة] زائدة في ر.

(٤) (يقول) في ر، م، تصحيف.

(٥) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٤٦٣، وشرح نهج

البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٣.

(٦) ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٠.

منه وافقروا، يقول: قد أوحش المنزل من أهله أي أفقر وخلا. والاسعاد
الاعانة ودعوت الرجل أي ناديته ((ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطٍّ فِي الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ
إِلَى عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ وَ
الْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ)) المحط
بالحاء المهملة كما في كثير من النسخ^(١) المنزل، يقال: حط القوم إذا نزلوا وفي
بعض النسخ (الى المخط)^(٢) بالحاء المعجمة، قال بعض الشارحين^(٣): أي الى
خط يعني اللحد سماه مخطاً لدفته، وقال بعضهم: المخط موضع / و ١٤٩ /
الخط أولاً ثم يحفر، وسلمت إليه الشيء فتسلمه أي اخذه والتسليم بذل
الرضا بالحكم واسلم أمره لله أي سلم وزاره أي قصده واصله القصد للقاء
وأما في الاموات فعلى التشبيه ونوع من التعظيم ويمكن أن يراد بالانقطاع
القلة والكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى قضى وحكم ووجب والمراد
مدة عمر الدنيا، والأجل منتهى المدة والامر أما بمعنى القضاء أو بمعنى
الشيء، والحالة كناية عن المدة ومقدار الشيء مبلغه أي بلغ القضاء أو المدة الى
الحد الذي ينبغي ان يبلغ على وفق المصلحة، وقال بعض الشارحين: أراد
بالأمر القضاء ومقاديره تفاصيله من الاثار التي توجد على وفقه^(٤) ولحق
آخر الخلق بأوله شمول الموت والفناء للجميع واجتماعهم في عالم البرزخ
وجاء من أمر الله ما يريد به أي حان حينه على مقتضى الحكمة الالهية ((أَمَّا ذَا

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٤٦٣.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٣ / ٧.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٦٨ / ٣.

السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا وَارْجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَذَكَ بَعْضُهَا
بَعْضًا مِنْ هَيْئَةِ جَلَالَتِهِ وَخُوفِ سَطَوْتِهِ وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ
إِخْلَاقِهِمْ وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ)) ماد الشيء كباع ميدا وميدانا بالتحريك
تحرك واضطرب واماده حركه واقلقه وقال في المصباح المنير^(١): ومنه الميدان
لتحرك جوانبه عند السباق والجمع ميادين^(٢) كشيطان وشياطين ويجوز فيه
الكسر، وقال بعض الشارحين^(٣): ويروى ((وامار)) السماء بالراء، والموران
الحركة بسرعة^(٤)، ومار إذا تردد في عرض، ومار البحر إذا اضطرب وهذه
الرواية مطابقة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(٥)
وفطرها أي شقها قال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٦) ﴿إِذَا السَّمَاءُ
انْشَقَّتْ﴾^(٧) وارج أي حرك من رج إذا تحرك ويكون رج بمعنى حرك وزلزل،
قال بعض الشارحين: وروي ((ورج الأرض)) بغير همز وهو الأصح وعليه
ورد القرآن ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾^(٨)، وأرجفها أي حركها، يقال: رجف
كنصر أي تحرك وحرك ويسمى البحر رجاً فالاضطرابه، قال الله عز وجل:
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾^(٩)، وقال تعالى:

(١) ينظر: المصباح المنير: ٥٨٧ / ٢.

(٢) (مبادين) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٠ / ٧.

(٤) ينظر: القاموس المحيط: ١٣٦ / ٢.

(٥) الطور / ٩، ١٠.

(٦) الانفطار / ١.

(٧) الانشقاق / ١.

(٨) الواقعة / ٤.

(٩) المزمل / ١٤.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(١) وهذه الرجفة هي زلزلة الساعة التي اشار اليها عز وجل بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) ونسف البناء كضرب أي قلعه من أصله قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾^(٣) والدك الدق والهدم قال الله عز وجل: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤)، والهيبة والمهابة المخافة، والسطوة الصولة أو القهر بالبطش ظاهر الكلام أن هذا الدك ناش عن نوع شعور وقدرة عن الجبال بأن يكون السبب فيه تجلى نوع من الجلالة والسطوة عليها وهو على القول بأن للجماادات نوعاً من الشعور كما يدل عليه ظاهر قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٥) واضح، ولو ثبت انتفاء الشعور عنها رأساً لتطرق الى الكلام ضرب من التأويل وخلق الثوب كنصر وسمع وكرم أي بلى واخلقه جعله باليا وهذا التجديد والجمع هو المذكور بألفاظ مختلفة في عدة مواضع من الكتاب الكريم ((ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ)) الظاهر أن اللام في قوله (عليه السلام) لما يريد للغاية فيكون التميز قبل الحساب وهو الظاهر من كلمة يريد وتقديم الماضي عليه وحمله على التعليل وجعل التمييز بعد

(١) النازعات / ٦، ٧.

(٢) الحج / ١.

(٣) طه / ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

(٤) الحاقة / ١٤.

(٥) الاسراء / ٤٤.

المساءلة حتى يكون قوله (عليه السلام) وجعلهم فريقين كالتفسير لهذا التمييز بعيد وحيثئذ يحتمل أن يكون المراد بالتمييز التفريق بين الاختيار والاشرار وجعلهم صنفين أصحاب اليمين وأصحاب / ظ ١٤٩ / الشمال بعد خلط الناس جميعاً في بعض المواقف وعقبات يوم النشور وأن يكون المراد توسيع المكان وأبعاد كل أحد عن الباقيين بعد التضييق والتشبيك في بعض المواقف كما مرت الإشارة إليه في قوله (عليه السلام): ((فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً))، وفي بعض النسخ (عن الأعمال)^(١) بحذف كلمة (الخفايا) فيكون ذكر الخبايا كالتخصيص بعد التعميم لدفع توهم الاختصاص بغيرها أو غير ذلك من الأغراض أما على الأصل فلعل التخصيص لدفع التوهم في أول الأمر ويفهم غيرها من باب مفهوم الموافقة، أو لأن الأعمال كلها مخفية عن أكثر أهل المحشر، وإنما المطلع على ما شاع وذاع في دار الدنيا قطرة في بحر لحي، وخبأه كمنعه ستره، والخبئ كلمة ستر وغاب والظاهر أن جعلهم فريقين بعد المساءلة والحساب ((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَنَابُهُمْ بِجِوَارِهِمْ وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ وَلَا تَغْيِرُ^(٢) بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ)) الثواب والثوبة جزاء الطاعة واثابه واثوبه وثوبه مثوبه اعطاه المثوبة، والجوار بالكسر كما في النسخ وهو الافصح ويجوز فيه الفتح المجاورة والجار المجاور في السكن والذي اجرته من أن يظلم وبناء الأول على التشبيه

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٦٤، هامش: ٢: في نسخة (م. ب، الف، يا).

(٢) (بتغير) في ر، م.

بالقرب المكاني وإضافة الدار الى ضميره سبحانه لاكتساء الشرف كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١) وغير ذلك وظعن كمنع أي ارتحل وعدم التغير ما فسر بالكلمات التالية، ونابه أمر ينوبه أي أصابه والنايبة النازلة، والفرع^(٢) بالتحريك الخوف وهو في الأصل مصدر ويجمع على أفراع^(٣)، وثلته انيله واثاله نيلاً أصبته، والخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص كمنع شخصاً خرج من موضع الى غيره وسار في ارتفاع واشخصه أخرجه والاسناد الى الاسفار توسع ((وَأَمَّا أَهْلُ الْمُعْصِيَةِ فَاتَّزَلُّهُمْ شَرٌّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ وَقَرْنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ وَالْبَسَهُمْ سَرَائِيلَ الْقَطِرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ)) الغل بالضم القيد المختص باليد، والعنق والجمع الاغلال^(٤)، وغل الأيدي أي جعلها فيها منضمه^(٥) الى الاعناق، والناصية ((قصاص الشعر))^(٦) والام في الأربعة عوض عن الضمير، والسربال القميص أو الدرع يؤكل ما لبس، والقَطِرَان بفتح القاف وكسر الطاء كما في النسخ^(٧) ويجوز فيه اسكان الطاء مع فتح القاف وكسرها ما يطلى به الابل^(٨) شيء اسود لزج متين ويطلى به أهل النار فيصير كالقميص

(١) الحجر / ٢٩.

(٢) (الفرع) في أ، تصحيف.

(٣) (افراع) في أ، تصحيف

(٤) ينظر: الصباح، مادة (غلل): ٥ / ١٧٨٣.

(٥) (متضمه) في أ، تصحيف

(٦) المصباح المنير: ٢ / ٦٠٩.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: ٣ / ٦٧.

(٨) ينظر: الصباح، مادة (قطر): ٢ / ٧٩٥.

عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال^(١) وأشد في العذاب، وقيل نحاس أو صفر^(٢) مذاب قد انتهى حره وهو غير معروف بين اللغويين، وقرئ في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ﴾^(٣) قطران على كلمتين منوتين^(٤)، قال ابن جني: القطر بالكسر الصفر والنحاس والانى الذي قد آنى وادرك أي بالغ في الذوبان والحر، وجوز^(٥) بعضهم^(٦) على القراءتين أن يسربلوا سربالين أحدهما من القطران والآخر من القطر الانى وهو مبني على ما اشتهر بينهم من نزول القرآن على سبعة أحرف ومقطعات النيران، النيران التي توقد عليهم على قدر جثثهم كأنها ثياب شاملة لهم كما قال عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾^(٧) وقيل المقطعات الثياب القصار؛ لأنها قطعت عن بلوغ التمام وهو غير مناسب للمقام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قميص وغيره وما لا يقطع منها كالآزر^(٨) والاردية^(٩) وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للحبة القصيرة:

(١) (الاشتغال) في أ، تصحيف.

(٢) (صقر) في ر، تصحيف.

(٣) إبراهيم / ٥٠.

(٤) ((قرأ زيد، عن يعقوب (من قطر آن) على كلمتين منوتين، وهي قراءة أبي هريرة، وابن عباس، وسعيد بن جبير، والكلبي، وقتادة، وعيسى الهمداني، الربيع. وقرأ سائر القراء: (قطران)) مجمع البيان: ٦ / ٩٠.

(٥) (حوز) في أ، تصحيف.

(٦) قراءة الجبائي، ينظر: مجمع البيان: ٦ / ٩٥.

(٧) الحج / ١٩.

(٨) (كالآزر) في م.

(٩) (الاردية) في أ، تصحيف.

مقطع ولا للقميص مقطع وإنما يقال لجملة الثياب مقطعات والواحد ثوب ((فِي عَذَابٍ قَدْ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَبَابٌ قَدْ أُطِيقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارِهَا كَلْبٌ وَ لَجَبٌ وَ هَبٌّ سَاطِعٌ وَ قَصِيفٌ هَائِلٌ)) الطبق بالتحريك كل غطاء لازم على الشيء / و ١٥٠ / واطبقته أي غطيته، وأطباق الباب اغلاقه، والكُلب بالتحريك الشدة^(١) واللبج محركة وكذلك الجلب كما في بعض النسخ الصوت أو اختلاطه^(٢) قيل وكان أول مقلوب الثاني والهـب بالتحريك والهيب اشتعال النار إذا خلص من الدخان، وقيل لهبها لسانها ولهيبها حرها، والساطع المرتفع، والقصيف الصوت الشديد^(٣)، والهول المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. (لَا يَظُنُّ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا تُفْصَمُ كُبُورُهَا لَا مُدَّةٌ لِلدَّارِ فَتَنَى وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى) ظعن كمنع ارتحل، وفداه وفاداه اعطى شيئاً فانقذه، وفصمه كضربه كسره، والكيل بالفتح القيد، والأجل المدة وانتهأؤها والقضاء انقطاع الشيء وتمامه وتمام الشيء واكماله والمعنى واضح وهذه الخطبة كما ترى ناطقة بما نطق به الكتاب العزيز والأخبار التي جاوزت حد التواتر من فناء الأرض والسموات وبعث الأموات وحشر الأجساد والخلود في الجنة والنار لبعض الشارحين في هذا المقام حكاية أقوال و وجوه سخيفة ابطاها وتزييفها موكل إلى حدائق الحقائق ومن الله العصمة والتأييد.

ومنها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله): قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا وَ

(١) ينظر: الصحاح، مادة (كلب): ١ / ٢١٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لبج): ١ / ٢١٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصف): ٤ / ١٤١٦.

أَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَاراً
فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا
عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً^(١))) حقر الشيء كضرب
أي ذل وحقره كضربه أي أذله كحقره بالتشديد واحقره واستحقره والتشديد
في الكلام يفيد التكثير، وصَغَّرَه بالتشديد أي جعله صغيراً أو الهوان والمهانة
الذلة والضعف واهونها وهونها أي استخف بها واذلها وفي بعض النسخ
(أهون بها)^(٢) وما في الأصل أظهر ومجيء أفعل من الأجوف مصححاً غير
نادر في كلام العرب، قال أبو حيان في كتاب ارتشاف الضرب^(٣): وجاء
مصححاً ومُعْلاً أجود أجواداً، وأُغِيت السماء اغيماً وأُغِيت المرأة اغيلاً
وأُطِيب وأُطول استغيل الصبى واستروح الريح ومصححاً فقط اعول
اعوالاً، واستحوذ واستنوق الجمل استنواقاً واستصوب رأيه واستسيت
الشاة، ومذهب الجمهور رأيه أنه لا يقاس على ما جاء مصححاً وقاس عليه
أبو زيد، وحكى عنه الجوهري أنه حكى عنهم تصحيح أفعل وأستفعل
تصحيحاً مطرد في الباب كله، وقال الجوهري^(٤) أيضاً: تصحيح هذه الأشياء
لغة صحيحة فصيحة، وأحدث ابن مالك قولاً ثالثاً وهو أنه يقاس إذا أهمل
الثلاثي انتهى كلام ابن حيان، ويهمل^(٥) الثلاثي في الالوان والعيوب نحو
عور وسود، لأن الأصل فيهما هو باب أفعال نحو: أعوار^(٦) وأسود وإنما

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٥ .

(٢) ينظر ارتشاف الضرب: ٢ / ٢٩٥ .

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (حوذ): ٢ : ٥٦٣ .

(٤) (تهمل) في أ.

(٥) (اعواز) في أ، م، تصحيف

لم يعمل هذا الباب؛ لأنه لو أعل أسود تحركت السين وحذفت الف الوصل واجتمع الفان وبعد حذف احدهما^(١) يصير ساد فلا يدري هل هو أفعال أو فاعل وحيث لم يعمل الاصل لم يعمل الفرع وما تصرف منه نحو: اعورته، واستعورته، وقد ذكر بعضهم لما جاء من أفعال مصححاً أمثلة كثيرة، ولعل المراد بتحقيقه^(٢) الدنيا عدها حقيراً عند نفسه وبتصغيرها عند غيره وكذلك الالهانة والتهوين وزواها أي قبضها واختياراً أي باختيار، ورضى منه (صلى الله عليه وآله) بذلك كما قيل وقبضها عنه لاصطفائه من بين البرية وتنزيهه عن التدنس بها على تقدم الاصطفاء نحو: قعدت عن الحرب جنباً أو تأخره نحو: ضربته تأديباً، وبسطها لغيره أي اعطاه إياها ومكنه من التصرف فيها، واحتقره واستحقره وحقره بالتشديد أي استصغره، والمراد احتقار الغير أو الدنيا أو هما جميعاً وأماته ذكرها عن النفس الصفح عنها رأساً وعدم الالتفات إليها أصلاً، وفي بعض النسخ^(٣) / ظ ١٥٠ / (من نفسه) بدل (عن نفسه)، والرياش بالكسر ((اللباس الفاخر))^(٤) أو ((ما ظهر من اللباس))^(٥)، ويطلق على المعاش والمال المستفاد، والمقام بضم الميم الإقامة والمكان بعيد والاختبار في أعراضه (صلى الله عليه وآله) عن الدنيا كثيرة منها ما رواه محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) في الروضة^(٦) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر

(١) (احدهما) في ر، م.

(٢) (تحقير) في ر، في م (بتحقير).

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٥.

(٤) الصحاح، مادة (ريش):

(٥) لسان العرب، مادة (ريش): ٦ / ٣١٠.

(٦) ينظر: الكافي، الكليني: ٨ / ١٣٠.

(عليه السلام) في حديث طويل انه قال: يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه من أن بعثه الله تعالى الى أن قبضه، ثم ردَّ على نفسه فقال والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه منذ بعثه الله تعالى الى أن قبضه، أما أي لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يميز الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو أراد أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرئيل (عليه السلام) بمفاتيح خزائن^(١) الارض ثلاث مرات يخبره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ما اعد له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه جل وعز. (بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا وَنَصَحَ لَأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا نَحْنُ شَجَرَةٌ، النُّبُوَّةُ وَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَتَحْتَلَفُ الْمَلَائِكَةُ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَتَابِعُ الْحُكْمُ نَاصِرُنَا وَحُبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ). الاعذار يكون بمعنى المبالغة في الأمر، ويكون بمعنى ابانة العذر فعلى الأول المعنى بلغ الرسالة عن ربه مبالغاً كما ذكره بعض الشارحين^(٢) وعلى الثاني مظهر اعذر الله في عقاب العاصين، وقال ابن الأثير في النهاية فيه: لقد أعذر الله الى من بلغ به العمر ستين سنة ((أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر))^(٣) فالهمزة للسلب نحو اشكيت أي أزلت شكايته، وقال المطرزي^(٤) في المغرب [...] أعذر أي بالغ في العذر، ويقال أعذر من انذر والنصح ارادة الخير للمنصوح له، والمراد بالضمير أهل البيت (عليهم السلام)، والمحط المنزل،

(١) (حزائين) في ر.

(٢) ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٦.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٣ / ١٩٦، ١٩٧.

(٤) المغرب في المغرب، المطرزي، مادة (عذر): ٢ / ٤٩: وفيه (واعذر بالغ في العذر...).

(٥) [أي] زائدة في أ، م.

والاختلاف التردد ومجيء كل خلف الاخر وعقبيه، وقال بعض الشارحين: ((ومختلف الملائكة: أي موضع اختلافها في صعودها ونزولها))^(١)، وانتظار الرحمة والسطوة لأن الفرقين ينتظر أن الموت وهو مقدمة للأميرين كما ذكره بعض الشارحين^(٢)، أو المعنى كل في معرض أحد الأمرين مستحق له فكأنه منتظر له، والسطوة القهر والبطش والصلوة.

ومن خطبة له (عليه السلام)

((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ))، قال بعض الشارحين^(٣): يعني بالإيمان هاهنا مجرد التصديق بالقلب، مع قطع النظر عما عدى ذلك من التلفظ بالشهادة والاعمال، وقد ذهب الى ذلك جماعة من المتكلمين ولاصحابنا أن يقولوا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء باللفظ على وضعه^(٤) اللغوي كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٥) أي بمصدق واطلاقه على المعنى اللغوي لا ينافي ما ذهب إليه أصحابنا في معناه الشرعي كالصلاة والزكاة وغيرهما وتقديمه على غيره؛ لأنه الأصل وأما تقديم الجهاد على الاقرار وغيره لأنه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٦. وفيه: (ومختلف الملائكة: موضع اختلافها...).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٨.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٩.

(٤) (وصفه) في ر.

(٥) يوسف / ١٧.

المظهر للشهادة وشرائع الدين وبه يتمكن^(١) الناس من الاعلان بها، وذروة كل شيء بالكسر أعلاه، والفطرة بالكسر ما فطروا عليه أي خلقوا فإن الناس لو خلرو وما خلقوا عليه ولم يضلهم الصوادف عن الحق لأقروا بكلمة الاخلاص كما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه)^(٢)، وقيل المعنى أنها العهد المأخوذ من بني آدم إذ أشهدهم ربهم على أنفسهم، وقيل هي الفطرة التي خلقوا لها كما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) وأصل الكلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بالرسالة / ١٥١، والولاية تبع وتمام لها وأقام الصلاة وإقامتها تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في أفعالها وشروطها من أقام العود إذا قومه أو ادامتها والمواظبة عليها من قولهم: قامت السوق إذا نفقت وراجت فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق المرغوب فيه أو التشمير لآدائها من غير فتور ولا توان من قولهم: قام بالأمر إذا جدّ فيه وضده القعود عن الأمر أو ادؤها لأنها بالآداء تكون كالشخص القائم أو عبر عن ادائها بالإقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالركوع والسجود والتسبيح والتاء في الإقامة عوضاً عن العين الساقطة بالإعلال وفي الاقام عوضت الاضافة عنها كقوله: (واخلفوك عد الأمر الذي وعدوا والملة الدين والصلاة ركنها الاعظم كما قال (صلى الله عليه وآله) الصلاة عماد الدين (وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ

(١) (تمكن) في أ.

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ٢ / ١٠٤ و الفايق في غريب الحديث: ٣ / ٣٩.

(٣) الذاريات / ٥٦.

شَهْرٍ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ
وَيَرْخِصَانِ الذَّنْبَ) المراد بالفريضة ما نطق الكتاب الكريم بوجوبه وذكر
الوجوب تأكيد وإيتاء الزكاة مقرون بإقامة الصلاة في القرآن أو المراد السهم
المقتطع من المال من الغرض بمعنى القطع كما ذكره بعض الشارحين^(١)،
والجُنَّة بالضم: كل ما وقى من سلاح وغيره^(٢)، ويرخصان الذنب أي
يغسلان^(٣)، وفي بعض النسخ يدحضان بدال المهملة موضع الراء، والدحض:
((الزلق))^(٤) أي: يزيلان الذنب ويذهبانه به ((وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي
الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَ صَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخُطِيئَةَ وَ صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا
تَدْفَعُ مِيتَةَ الشُّوْءِ وَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهُوَانِ)) الرحم ككتف
القربة أو أصلها وأسبابها و ذو الرحم من كان بينك وبينه نسب وصلة الرحم
الاحسان الى الأقربين من ذوي الأنساب، وقيل والأصهار والتعطف عليهم
والرفق بهم والرعاية لأحوالهم والهاء في الصلة عوض عن الواو والمحذوفة
تقول^(٥): (وصله) كوعده وصلًا وصلته، والثراء والثروة بالفتح فيهما الكثرة،
والمثراة مفعله للموضع المستكثر ومنسأه أي موضع ومظنه للتأخير، تقول^(٦):
نسأت الشيء نسأً وانسأته انسأً إذ اخرته^(٧)، والمراد بالأجل غاية المدة، وقد

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٠.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (جنن): ٥ / ٢٠٩٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رحض): ٣ / ١٠٧٧.

(٤) المصدر نفسه، مادة (دحض): ٣ / ١٠٧٥.

(٥) (يقول) في ر، م.

(٦) (يقول) في أ.

(٧) ينظر: العين، مادة (نسي): ٧ / ٣٠٥.

يراد به المدة، وكَفَّر الشيء كَضْرَب كَفْراً بالفتح أي ستره و غطاه^(١) وكذلك كفره تكفيراً، ويقال للفلاح^(٢) كافر؛ لأنه يكفر البذر أي يستره ولليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته، والكفارة الخصلة التي تغطي الذنب وتمحوه وتكفر في النسخ بالتشديد، والميَّته بالكسر حاله الموت وهيئته، والسَّوء بالفتح كما في النسخ مصدر ساءة يسؤه إذا فعل به ما يكره، والسُّوء بالضم اسم منه، قال الجوهري يقول: هذا رجل سَوء بالفتح بالإضافة، ثم تدخل عليه الالف واللام فتقول^(٣): هذا رجل السوء، وقال الاخفش: ولا يقال الرجل السوء، ويقال الحق اليقين وحق اليقين جميعاً؛ لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق قال: ولا يقول أحد هذا رجل السوء بالضم^(٤)، وقال في المصباح المنير: ((هو رجل سوء بالفتح والاضافة و(عمل سوء) فإنَّ عرفت الأول قلت الرجل السوء والعمل السوء على النعت))^(٥)، وميَّته السوء الميَّته على غير عدة بسبب من الاسباب كالغرق والهدم^(٦) وغير ذلك، والصنيعة العطية والكرامة والاحسان، ويقال: صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعل، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه والاحسان الى الناس وكلما ندب الشرع إليه وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه ولا ينكرونه، والمعروف النِّصفة وحُسن الصِّبغة

(١) ينظر: الصحاح، مادة (كفر): ٢ / ٨٠٧.

(٢) (للفلاح) في ر، تصحيف.

(٣) (فيقول) في أ، ر، م.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوأ): ١ / ٥٦.

(٥) المصباح المنير: ١ / ٢٩٨.

(٦) (العدم) في ر.

مع الأهل و / ظ ١٥١ / غيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وصرعته طرحته على الأرض والمصرع موضع، ومصدر والهوان الذل والحقارة وتقي مصارع الهوان أي تقي منها أو تقيها وتصونها فلا تصل الى الرجل ومصارع الهوان كاسر الروم للمسلم وقهر الظلمة وسلطانهم على مظلوم. (أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا فِيْمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ) الافاضة في الأصل الصب، ثم استعيرت للدفع في السير والاسراع^(١) فيه وأصله أفاض نفسه، أو راحلته، فرفضوا ذكر المفعول حتى أشبه غير المتعدي، وأفاض القوم في الحديث أي اندفعوا فيه، والغرض الجِد والاجتهاد في الذكر، والذكر يكون بالقلب وباللسان، والهدى بالفتح ((السيرة والهيئة والطريقة))^(٢)، والسنة بالضم الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة، ويراد في الشرع بها ما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله) ونهى عنه، وندب إليه قولاً وفعلًا مما لم ينطق به الكتاب العزيز، والحديث الخبر وكل ما يتحدث به وينقل ويجمع على أحاديث على غير قياس، وقال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث احدثه أي ما يتحدث به، ثم جعلوه جمعاً للحديث^(٣)، والفقه بالكسر فهم الشيء والعلم به^(٤) ويقال: فقه كعلم إذا علم وفقه كحسن إذا صار الفقه له سجية،

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (فيض): ٧ / ٢١٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الاثير: ٥ / ٢٥٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (حدث): ١ / ٢٧٨.

(٤) ينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٧٩.

والتفقه التعلم وربيع الزمان عن العرب ربيعان الأول الذي يأتي فيه الكمأة والنور والثاني الذي تدرك فيه الشمار وكل منهما يرتاح فيه القلب ويميل إليه وأما ربيع الشهر فالشهران (وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحُسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ). الاستشفاء بنور القرآن كناية عن تعلمه والتبدر فيه، ثم العمل بمضامنه، والتلاوة كالكتابة القراءة ولعل المراد بالتلاوة الحسنة ما اشتملت على التدبر والتفهم وقوله (عليه السلام) فإنَّ العالم يحتمل أن يكون تعليلاً للكلمات السابقة المتضمنة للترغيب في العمل ويحتمل أن يكون تعليلاً للجملة الاخيرة؛ فإنَّ الغرض من إحسان التلاوة العمل لا مجرد القراءة، والتدبر، والخائر الذي ينظر الى الشيء فلا يهتدى لسبيله، وفي بعض النسخ كالجائر^(١) بالجيم، والجور نقيض العدل وضد القصد، ويقال: جار عن الطريق أي مال عنه وضل وأفاق واستفاق أي رجع الى ما كان قد شغل عنه وعاد الى نفسه، ومنه افاقه المريض والمجنون والمغشى عليه والنائم والسكران ويصح تشبيه الجاهل بكل من هؤلاء وان كان بعضهم أظهر وألوم أي كثر ملوميه من سائر الملوين وهو مما جاء من أفعل للمفعول ونحوه أشهر واعذر وأشغل وقياسه أن يكون للفاعل واللوم والملامة العدل والتعنيف.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوءٌ خَصِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ

(١) (كالجابر) في ر.

وَحَبِيتُ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ)
 الخسرة النضارة والطراوة وحفوا حوله كمدوا أي أطافوا به واستداروا،
 وحفه بالشيء احاطه به كأن الشهوات مطيفة بالدنيا محيطة بها وتحببت
 بالعاجلة أي صارت محبوبة للناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مولعة
 بحب العاجل فحذف الجار والمجرور والقائم مقام المفعول كما ذكره بعض
 الشارحين^(١) ولعل فيه إشارة الى حقارتها كما مر في قوله (عليه السلام)
 وهي حلوة خضرة / و١٥٢ / قد عجلت للطالب أي اعطى معجلاً فإن
 كان قصير الهمة رضي به وقعد عن طلب ما وراءها من نعيم الآخرة وإن
 كان بعيد الهمة طلب ما هو خير له، وأبقى قال الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ
 يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا
 مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
 كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(٢) فيكون المعنى تحببت بالنعمة العاجلة التي شأنها
 الحقارة والقللة وراقني الشيء يروقني أي أعجبنى، ومنه جوار روقه وغلما
 روقه بالضم أي احسان أي اعجبت بشيء قليل كما قال عز وجل: ﴿قُلْ
 مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾^(٣) والحلى بالفتح ما تزين به المرأة وتحلت بالحلي أي تزين
 به وما تزين به الدنيا هي الآمال التي لا يدرك أكثرها وأكثر ما يستعمل
 الأمل فيما يستبعد حصوله ومن عزم على سفر الى بلد بعيد، يقول: أملت

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٥ .

(٢) الاسراء / ١٨، ١٩ .

(٣) النساء / ٧٧ .

الوصول، ولا يقول: طمعت إلا إذا قرب منه، وعره^(١) غروراً أي: خدعه وأطمعه بالباطل أي تزينت بأمور لا حقيقة لها.

(لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعْتُهَا غَرَارَةً ضَّرَارَةً حَائِلَةً زَائِلَةً نَافِدَةً بَائِدَةً أَكَّالَةً غَوَّالَةً) الحبرة بالفتح السرور والنعمة^(٢)، وفجعه كمنعه أوجعه، والفجع بالفتح أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه أي كل نعمة من نعمها يخاف زوالها والفجعة بها، والغرارة مبالغة في الغرور كالضلالة في الضرر وحائله أي متغيره من حال الشيء إذا تغير، أو مانعته عن الوصول الى الغاية القصوى، وهي قرب سبحانه ونعيم الآخرة من حال بين الشئيين إذا حجز، والأول أظهر، ونفذ الشيء كسمع نفاذاً، ونفذ أفنى وذهب، وباد أي هلك وانقطع، وغاله أي أهلكه وأخذه من حيث لم يدر، ومنه الغول وفي المثل: ((الغضب غول الحلم))^(٣).

(لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: ﴿الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾^(٤) عداه يعدوه أي جاوزه ويقال: ما عدا فلان أن صنع كذا ومالي عن فلان معدى أي لا يجاوز إلى غيره ولا أجاوزه، وتناهى وانتهى أي بلغ النهاية، وتناهى إليه أي بلغ وانتهى، والأمنية بالضم ما يتمناه الإنسان أي يريده ويأمله،

(١) (عزه) في ر.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حبر): ١٥٨ / ٤.

(٣) مجمع الامثال: ٧ / ٢.

(٤) الكهف / ٤٥.

وقيل هو مأخوذ من المنا كالعصا وهو القدر؛ لأن صاحبه يقدر حصوله^(١) أي غاية موافقة الدنيا لأهلها لا يجاوز^(٢) المثل المضروب لها في الكتاب الكريم، والمراد بالماء المطر واختلاط النبات دخوله في خلل النبات عند النمو، وقيل المعنى التفّ وتكاثر بنزوله بعض النبات بالبعض فالغرض إفادة كثرة النبات وبلوغه الغاية في النمو أو التفّ ما يأكل الناس منه بما يأكل الأنعام وما يقتات بما يتفكه به، والهشيم نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء وكل شجر^(٣) من هشمه كضربه إذا كسره أي أصبح النبات مهشوماً مكسوراً، وذرت الريح الشيء تذروه^(٤) ذرواً وأذرتُهُ وذَرَتْهُ أطارته وأذهبتهُ والمشبه به الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال نبات المنبت بالماء يكون أخضر ناضراً، ثم هشياً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن، وقيل هو الماء فيما يكون به الانتفاع، ثم الانقطاع، وقيل هو النبات على ما وصفه سبحانه من الإغترار به، ثم المصير إلى الزوال، والأول أظهر معنى والثاني لفظاً (لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا وَلَمْ تَظْلِهِ وَفِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَّتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بَلَاءٍ) الحبرة بالفتح السرور والنعمة كما مر^(٥)، والعبرة بالفتح سيلان الدمع، أو^(٦) الدمعة

(١) ينظر: الصحاح، مادة (منا): ٦ / ٢٤٩٧، وجمع البحرين، مادة (منا): ١ / ٤٠١.

(٢) (لا يجاوز) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (هشم): ٤ / ١٩٠.

(٤) (يذروه) في ر، م.

(٥) ينظر صحيفة: ٢٦٤

(٦) (و) في ر.

نفسها أو تردد / ظ ١٥٢ / البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء^(١)، والسراء مصدر كما صرح به الشيخ الرضي بمعنى المسرة^(٢) نقيض الضراء بمعنى الشدة، ومنحه كمنعه وضربه أي اعطاه، والاسم المنحة بالكسر وتخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء؛ لأن الاقبال يكون بالأول كما أن الادبار بالثاني، أو لأن الترس بطنه يكون اليك وظهره إلى عدوك وفي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابن عباس قلبت لأبن عمك ظهر المجن، وقيل لأن المشي في بطون الأودية أسهل من السير على الظراب والاكام والتعبير بما يدل على معنى الاعطاء على التهكم، أو لأن اعطاء الدنيا لا يكون إلا بإصابة الضراء، والطلل بالفتح المطر الضعيف، أو أخف المطر، تقول منه: طَلَّت الأرض بالفتح كَمَدَتْ وبالضم أكثر، وطلها الندى فهي مطلولة، وطلها^(٣) السحاب^(٤) إذا أمطر قليلاً^(٥)، والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل^(٦) وأكثره ما بلغ من العدة، وهنت السماء كجلس هتناً وهتونا أنصبت، أو هو فوق الهطل، وقيل هو المطر الدائم وقيل مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود^(٧)، والمزنة بالضم القطعة من

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (عبر): ٤ / ٥٣١، والقاموس المحيط، مادة (عبر): ٢ / ٨٣.

(٢) (المسمره) في ر، م.

(٣) (طله) في م.

(٤) (اسحاب) في ر.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (طلل): ٥ / ١٧٥٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ديم): ٥ / ١٩٢٤.

(٧) ينظر: القاموس المحيط، مادة (هتن): ٤ / ٢٧٦.

السحابة البيضاء، أو ذات الماء^(١) أي إذا أعطت قليلا اعقبته بكثير من الشر. (وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْدُوذَبَ وَاحْلُولَى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى) المبتدأ المحذوف هو الضمير الراجع إلى امرؤ، وانتصر منه أي انتقم، فنكره فتكر أي غيره فتغير إلى مجهول أي المرء وجدير بأن يتغير أمر الدنيا في حقه من حاله الانتقام له من أعدائه إلى ما يضادها ويباينها، وقال بعض الشارحين: إنما قال: حريٌّ ولم يقل حريه مع أنه يخبر عن الدنيا؛ لأنه أراد شأنها فذكر أي: شأنها خليف أن يفعل كذا^(٢)، واعذوذب أي صار عذبا، وإحلولى أي صار حلوا، والمر ضد الحلو، وأمر أي صار مرأ، و((الوبا بالقصر والمد والهمز: الطاعون أو المرض العام))^(٣)، وأوبأت الأرض فهي موبئة أي صارت ذات وباء ولين الهمزة للسجع وان دخلت على الفعل تقديرا أي وان اعذوذب منه جانب كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾^(٤).

(لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نَعْبًا وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَايَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى) الغضارة بالفتح النعمة والسعة والخصب والطيب^(٥)، ورغبت في الشيء رغبة ورغبا بالتحريك أي

(١) ينظر: الصحاح، مادة (مزن): ٦ / ٢٢٠٣.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الاثير: ٥ / ١٤٤.

(٤) التوبة / ٦.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مادة (غضر): ٢ / ١٠٢.

أردته والمراد به المراد وار هقته أي كلفته وحملته، ونوائب الدهر ما ينوب الإنسان أي ينزل به من الحوادث والمصائب، يقال: نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرة بعد أخرى، والقوادم والقدامى كجباري أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، الواحدة قادمته، ولا ريب أن خطر السقوط فيما كان عليها أعظم كما أن الساكن تحت الجناح أخرى بالأمن محفوظ من البرد ونيل المكروه. (مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمِ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ وَذِي أُهْبَةِ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتُهُ ذَلِيلًا) الاقلال من الدنيا أخذ القليل من متاعها والرضا به واستكثر من الشيء رغب في الكثير منه أو أخذ الكثير منه وأمنه أي أزال عنه الخوف وما يؤمن الإنسان هو الاعراض عن متاع الدنيا ولما كان الاقلال من الدنيا بترك الكثير منها والترك هو المؤمن كان الاقلال^(١) منها استكثر مما يؤمن ويوبقه أي يهلكه، ولما كان الاهلاك في الآخرة والزوال في الدنيا عبر عن / و ١٥٣ / الأول بالمضارع والثاني بالماضي وعن بمعنى بعد وما نكره موصوفة بمفرد أي زال بعد زمان قليل عنه، ووثق به كورث ثقة موثقاً ائتمنه، والفجعة ((الرزية))^(٢) وفجعه المصيبة أي أوجعه، واطمأن إليه طمئناناً وطمأنينة بفتح الميم وسكون الهمزة أي أسكن وقر وصرعه أي طرحه على الأرض، والابهة كسكرة ((العظمة))^(٣)، والكبر، ونَخَا يَنْخُو نَخْوَةً بالفتح أي افتخر وتعظم، وردّه أي صرفه ورجعه، والتعبير

(١) (الافلال) في ر، تصحيف.

(٢) الصحاح، مادة (فجع): ٣ / ١٢٥٦.

(٣) لسان العرب، مادة (أبه): ١٣ / ٤٦٦.

بالرد؛ لأن الأصل الذلة وإنما العزة أمر عارض زائل. (سُلْطَانُهَا دُوْلٌ وَعَيْشُهَا رَنْقٌ وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ وَحُلُوْهَا صَبْرٌ وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ) السلطان الولاية والسلطنة ويكون بمعنى الحجة والبرهان، والدولة بالفتح: ((انقلاب الزمان))^(١) والجمع دُول مثلثة، وفي الأصل بضم الدال، وفي بعض النسخ بالكسر^(٢)، والدولة بالضم ما يتداول من المال يكون مرة لهذا ومرة لهذا ويجمع على دُول بضم الدال أو مثلثة، والغرض أن سلطان الدنيا في معرض الزوال والعيش الحياة وما يعاش به، ورنق الماء كفرح ونصر [رنقاً]^(٣)، ورنقاً بالفتح والتحريك أي كدر، والرنق بكسر النون كما في الأصل، وفي بعض النسخ رَنق بالفتح فالمضاف محذوف، أو الحمل على المبالغة، وماء أجاج أي ملح مرّ ضدّ العذب وهو الطيب والصبر ككتف ولا يسكن إلا في ضرورة شعر، عصارة شجر مُرّ ويسمى كل مُرّ صبراً، والسِّمَام بالكسر جمع سُم بالضم والفتح أي القاتل المعروف^(٤)، والسبب في الأصل الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، ((والرِّمَام بالكسر: جمع رُمّة بالضم وهي قطعة حبل بالية))^(٥).

(حَيْثُهَا بَعَرَضٍ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بَعَرَضٍ سُقْمٍ مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ) العَرَض في كثير من النسخ^(٦)

(١) القاموس المحيط، مادة (دول): ٣ / ٣٧٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٤.

(٣) [رنقاً] ساقطة من ر.

(٤) ينظر: العين، مادة (سم): ٧ / ٢٠٦.

(٥) لسان العرب، مادة (رمم): ١٢ / ٢٥٢.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٤، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم

في الموضوعين بالتحريك وهو ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه وإن يصيب الشيء على غرّه، ويقال: أصابه سهم عرضٍ وحجر عرضٍ بالإضافة إذا تعمد به غيره فأصابه، فالمعنى حيها مظنة، لأن يعرض له الموت ويصيبه بغته، وفي بعض النسخ بالتسكين من قولهم: عرض له كذا عرضاً كضرب ضرباً إذا ظهر وبدا، وعرض الشيء له أي أظهره وعرضه عليه أي أراه إياه وعرض لي عارض في الطريق من حبل ونحوه أي مانع يمنع من المسير، والسُّقم بالتحريك وبالضم المرض، ويوجد في النسخ على الوجهين^(١)، والمُلْك بالضم العظمة والاسم من قولك: ملك على الناس أمرهم كضرب إذا تولى السلطنة، ويقال: ملكه كضربه ملكاً مثله أي^(٢) احتواه قادراً على الاستبداد به، [و]^(٣) سبله كنصره سلباً وسلباً بالفتح والتحريك أي اختلسه، وسلبته ثوبه أي أخذته منه، والموفور الشيء التام يقال: وفرت الشيء كوعدت وفراً أي اتممته وكلمته، ووفر الشيء بنفسه وفوراً يتعدى ولا يتعدى، وقال بعض الشارحين: ((موفورها ذو^(٤) الوفر، والثروة منها))^(٥)، والوفر: المال الكثير قد مرَّ في كلامه (عليه السلام) في خطبة الأشباح^(٦).

البحراني: ٨٤ / ٣.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٤، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: ٨٤ / ٣.

(٢) (إذا) في ر، م.

(٣) [و] ساقطة من ر، م.

(٤) (دو) في ر.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٧.

(٦) ينظر صحيفة رقم: ١٩٢

(الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يؤكد الإعطاء) والجود^(١) والنكبة بالفتح والمصيبة وما يصيب الإنسان من الحوادث ويقال: نكبه الدهر كنصره أي أصابه بنكبة والجار والمجرور والذي جرت به وأعدته من ان يظلم، فحربه حرباً كطلبه سلبه ماله ونهب وتركه لا شيء له فهو محروب وحريب (أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَ أَبْقَى أَثَاراً وَ أَبْعَدَ أَمَالاً، وَ أَعَدَّ عَدِيداً، وَ أَكْثَفَ جُنُوداً) تعبدوا للدنيا أي تعبدوا وأثروها أي إثارتهم ظعنوا عنها بغير زادٍ مُبلِّغٍ ولا ظهرٍ قاطعٍ أطول منصوب على أنه خبر كان، ويحتمل الحالية فتكون^(٢) (كان) تامة وطول أعمار القوم معلوم من السير والكتاب الكريم قال عز وجل: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾^(٣) / ظ ١٥٣ / ومن آثارهم الباقية الأهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغيرها وبعد الآمال مما يترتب على طول الأعمار ولا ريب في أنهم كانوا اعلا همماً أيضاً فإنَّ منهم من ملك مشرق الأرض وغربها فيمكن أن يراد ببعده الأمل علو الهمة، والعد الاحصاء والاسم منه العد والعديد وأعد عديد أي أكثر عدد أو كثافة الجند بالفتح كثرته والعبادة الطاعة والتعبد التنسك، ولعل صيغة التفعّل هاهنا بمعنى استفعل نحو تكبر وتعظم كأنهم طلبوا من أنفسهم العبادة وبالغوا في ذلك أي صفة لمصدر محذوف دالة على معنى الكمال كقولهم: زيد رجل أي رجل أي كامل في الصفات أي تعبدوا للدنيا تعبداً كاملاً وأثروها أي اختاروها على الآخرة ويكون أثره بمعنى أكرمه،

(١) (الجرد) في أ.

(٢) (فيكون) في أ، م، تصحيف.

(٣) العنكبوت / ١٤.

وظعن كمنع ارتحل وسار والزاد المبلغ هو التقوى والعبادة والظهر الركاب أي الإبل التي يسار عليها وقاطع أي للمسافة. (فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعَضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَغَفَرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطَّئَتْهُمْ بِالْمُنَاسِمِ، وَاعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ الْمُتُونِ) السخاء الجود وسخى به نفساً أي سخت نفسه به كقولهم: ضاق به ذرعاً أي ضاق ذرعه به، وسخيت نفسي عن الشيء إذا تركته وفداه وفاداه أي أعطى شيئاً فانقذه، والفداء ككساء، والفدية كفتيه ذلك لمعطى أي هل أعطت الدنيا شيئاً عوضاً عنهم حتى يستخلصهم وينجيهم عن المسير إلى ذلك السفر، والعون الظهير على الأمر، تقول: استعنته فأعانني والاسم المعونة، وقال الجوهري: ((المعونة: الاعانة))^(١) ولا يناسب الكلام، والصُّحْبَةُ بالضم: المعايرة^(٢) واحسنت لهم صحبة أي قيل ضعنهم وفراقهم، أو بعد ذلك بأن تشيعهم ولا تفارقهم، والأول يناسب آخر الكلام والثاني أوله ورهقه كفرح أي غشيه ولحقه ودنا منه سواء أخذه أو لم يأخذه والإرهاق أن يحمل الإنسان على ما لا يطيقه يقال: أرهقه عسراً أي كلفه إياه ولا ترهقني لا أرهقك الله أي لا تعسرني لا أعسرك الله، وكان في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (أوهقتهم) بالواو بدل الراء قال: أي جعلتهم في الوهق بفتح الهاء، وهو جبل كالطَّوَل^(٣)

(١) الصحاح، مادة (عون): ٦ / ٢١٦٨.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (صحب): ١ / ٥١٩.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٨ وفيه: ((وأوهقتهم: جعلتهم في الوهق، بفتح الهاء، وهو جبل كالطَّوَل)).

وهو كعنب الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه^(١)، والفواح بالفاء كما في بعض النسخ المثقلات، يقال: قدحه الدين كمنعه إذا أثقله والفادحة النازلة وفواح الدهر خطوبه^(٢)، وفي بعض النسخ (القوادح)^(٣) بالقاف، والقادحة: ((الدودة))^(٤)، وقدح الدود في الشجر والأسنان التآكل الذي يقع فيهما، والوهن الضعف، يقال: وهن الإنسان كوعد وورث وكرم ووهنه غيره كورث وأوهنه ووهنه، والقارعة ((الداهية))^(٥) يقال: قرعه أمر إذا أتاه فجاءة وجمعها قوارع، ومن ذلك سميت القيامة في الكتاب العزيز بالقارعة كما قيل، وضععتهم أي أذلتهم وأخضعتهم وضععه أي ((هدمه حتى الأرض))^(٦)، ونوائب الدهر ما ينوب الإنسان أي ينزل به من الحوادث والمصائب كما تقدم، والعفر بالتحريك ويسكن ظاهر التراب^(٧) وعفره في التراب كضربه وعفره بالتشديد كما في النسخ مرغه فيه أو دسه وضرب به الأرض والمنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وبضمهما كمجلس الأنف وطئه كعلمه داسه، والمنسم كمجلس خف البعير^(٨)، وريب الدهر صروفه، وهو في الأصل مصدر والمنون الدهر والمنية ويؤنث حينئذ قيل كأنها اسم فاعل من المن وهو القطع؛ لأنها تقطع الأعمار واعانت ريب المنون عليهم أي

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (وهق): ١٣ / ٤٨٩.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢ / ٥٤٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٨٤.

(٤) العين، مادة (قدح): ٣ / ٤٠.

(٥) الصحاح، مادة (قرع): ٣ / ١٢٦٣.

(٦) مجمع البحرين، مادة (ضعضع): ٤ / ٣٦٥.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (عفر): ٢ / ٧٥١.

(٨) ينظر: العين، مادة (نسم): ٧ / ٢٧٥.

سلطنه عليهم (فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا / ١٥٤) / لِفِرَاقِ الْأَبَدِ وَهَلْ زَوَّدْتُهُمْ إِلَّا السَّغْبَ أَوْ أَحَلَّتُهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ) التَّنَكُّرُ التَّغْيِيرُ إِلَى مَجْهُولٍ كَمَا سَبَقَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ (شَكَرَهَا) أَيِ مُقَابَلَتِهَا وَمَجَازَتِهَا لِلخُضُوعِ مِنْ خُضَعٍ لَهَا وَطَاعَةٍ مِنْ أَطَاعِهَا وَآثَرَهَا أَيِ اخْتَارَهَا وَاخْلَدَ إِلَيْهَا أَيِ مَالَ وَرَكْنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(١) وَ(حَتَّى) غَايَةً لِتَنَكُّرِهَا، وَفِي بَعْضِ النُّسخ (حِينَ)^(٢) فَيَكُونُ ظَرْفًا لَهُ وَظَعَنُوا عَنْهَا ارْتَحَلُوا وَسَارُوا وَزَوَّدْتُهُمْ^(٣) أَيِ اعْطَيْتُهُمْ زَادًا، وَالسَّغْبُ بِالتَّحْرِيكِ الْجُوعُ أَوْ مَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ تَعَبٍ وَحُلِّ الْمَكَانِ كَمَدٍّ وَفَرَّ نَزَلَ وَاحْلَهُ أَنْزَلَهُ وَالضَّنْكَ الضِّيقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَنُورَتْ لَهُمْ أَيِ مَكَانَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةُ أَيِ بِالظُّلْمَةِ وَهُوَ مِنْ بَابِ إِقَامَةِ الضَّدِّ مَقَامَ الضَّدِّ كَالْتَزْوِيدِ بِالسَّغْبِ وَاعْقَبَهُ أَيِ جَازَاهُ وَاکْلَ أَكَلَهُ اعْقَبْتُهُ سَقَمًا أَيِ أَوْرَثْتُهُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَعَقَبْتُهُمْ نِفَاقًا﴾^(٤) أَيِ جَعَلَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ نِفَاقًا (أَفْهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ فَيُسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا) الْإِشَارَةُ لِلتَّحْقِيرِ أَيِ هَذِهِ الدُّنْيَا الْخَسِيسَةُ الْمَوْصُوفَةُ وَتُؤْثِرُونَ أَيِ تَخْتَارُونَ وَتَطْمَئِنُّونَ أَيِ تَسْكُنُونَ وَتَحْرِصُونَ وَتَحْرِصُونَ كَتَضَرِبُونَ وَاتَّهِمَهُ أَيِ ادْخَلَ عَلَيْهِ التَّهْمَةَ كَهَمْزَةٍ أَيِ مَا يَتَّهِمُ عَلَيْهِ فَاتَّهِمَ هُوَ، وَأَصْلُ التَّاءِ الْوَاوُ قَلِبَتْ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلُهَا، ثُمَّ أَبْدَلَتْ مِنْهَا التَّاءَ فَأَدْغَمَتْ فِي تَاءِ

(١) الاعراف / ١٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٤.

(٣) (رودتهم) في ر، تصحيف.

(٤) التوبة / ٧٧.

الافتعال، ثم بنيت على هذا الإدغام فيه، وفي أمثاله أسماء وإن لم يكن فيها تلك العلة توهما أن التاء أصلية ؛ لأن هذا الإدغام لا يجوز إظهاره في حال فمن تلك الأسماء التهمة والتراث والتقوى والتكلى والتكلان والتخمة وإذا صغرت قلت تُكَيْلُهُ وتُحِيْمُهُ ولا تعيد الواو؛ لأنَّ هذه حروف الزمت البدل فثبت في التصغير والجمع، والوَجَل بالتحريك الخوف، والغرض أن الدنيا دار ذميه ضلالة للأشرار الراكنين إليها وأما من أساء الظن بها واتقى منها فهي وسيلة لارتقائه إلى منازل الأبرار كما سيجيء في كلامه (عليه السلام) أيها الذام للدنيا.

(فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنْكُمْ تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا وَ اتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا وَ أَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا) لعل العلم المأمور به هو اليقين المستتبع للأثر وهو العمل أي أيقنوا بأنكم ستتركونها وتترحلون عنها وأنتم تعلمون ذلك لكن علما لا يترتب عليه الأثر ويحتمل أن يكون المعنى اعملوا ذلك، وأنتم من أهل العلم وشأنكم المعرفة وتمييز الخير من الشر، وفي بعض النسخ (فاعملوا وأنتم تعملون فأنكم) بتقديم الميم على اللام في صيغة الأمر، وبالفاء موضع الباء أي اعملوا للآخرة بمقتضى علمكم و وعظه كوعده ذكر له ما يلين قلبه فاتعظ، والمحكى عنهم ذلك القول في الآية قوم عاد ويحتمل أن يكون المراد كل مغتر بقوته وحلوا أي على السرير وانزلوا أي في القبور، والضيفان بالكسر والأضياف^(١) والضيوف جمع ضيف وهو من انزلته عندك

(١) (الاصياف) في ر، تصحيف.

وقربته واحداً كان، أو متعدداً وأصله مصدر، يقال: ضافه ضيفاً إذا نزل عنده وأضفته وضيافته إذا انزلته وقربته والاسم الضيافة وعدم تسميتهم بالركبان والضيغان لانفكاك الخواص. (وَجُعِلَ لَهُم مِّنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيَاً وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا وَلَا يُبَالُونَ مُنْدَبَةً) الفصيح الحجر العريض والسيف العرض ووجه كل شيء عريض صفيحته، والجَنَن بالتحريك القبر، وكون التراب كفناً لهم لا ندراس/ ظ ١٥٤ / الكفن وانقلابه تراباً عن قريب، أو لأن الميت مخوف بالتراب في أول الأمر، والرُّفَات بالضم كل مدقوق مكسور، والجيران والجيرة والاجوار جمع جار أي المجاور، والضم والظلم ولا يبالي بالشيء أي لا يكثر له ونبده الأمر كنصره فانتدب له أي دعاه فأجاب، وندبت المرأة الميت بكت عليه وعدت محاسنه، والندبة بالضم اسم منه، والندبة في المقام يحتمل الوجهين وخصه بعض الشارحين بالثاني ولعله أظهر. (إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ فُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ مُّتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَ قَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ وَ جُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ) الجود بالفتح المطر الغزيز أو ما لا مطر فوقه، يقال: جاد المطر جوداً فهو جائد والجمع جود كصاحب وصحب^(١)، وجيدت الأرض وأجيدت فهي مجوده وجيدوا أي جيدت أرضهم أو^(٢) على تشبيههم بالأرض، والقحط بالفتح احتباس المطر، يقال: قحط العام كمنع وفرح وقحط الناس كسمع وقحطوا واقحطوا بضمهما، والقنوط:

(١) ينظر: الصاح، مادة (جود): ٢ / ٤٦١.

(٢) (و) في أ.

((اليأس))^(١) وفيه لغات^(٢)، والموجود في النسخ^(٣) بفتح العين وأخذ السيد الرضي (رحمه الله) معنى قوله (عليه السلام) جميع وهم آحاد فقال: بادون في صور الجميع وأنهم متفردون تفرد الآحاد ومتدانون أي متقاربون بحسب امكنتهم ولا يتقاربون أي بأجسادهم، والحلم بالكسر الاناة والعقل وجمعه أحلام وهو حليم وجمعه حلماء واحلام و[...]^(٤) الكلام يحتمل المعنيين، والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو ((الحقد))^(٥)، والجهل ضد العلم ويطلق على معنى الخفة والطيش ضد الاناة ولعل فرع الأول ومنه ما قيل في بيان الحديث ((من استجهل مؤمناً فعليه إثمه))^(٦) أي من حمله على الشيء ليس من خلقه فيغضبه فإن إثمه على من احوجه الى ذلك قال بعض الشارحين: لما كان من عادة الاحياء أن يحملوا عند وجود الاضغان ويجهلوا عند قيام الاحقاد سلبت عنهم تلك الصفات وعرفوا بأضدادها كسائر الصفات^(٧)، ولعله حمل الحلم على المعنى الأناة والجهل على ما يضادها وجعلها من صفات الاحياء؛ لأنهم عند وجود الضغن والحقد يحلمون ويصفحون تارة ويجهلون أخرى وهؤلاء لما ذهبت أضغانهم وأحقادهم ارتفع عنهم ذلك الحلم والجهل الثابتان للأحياء وفجعه كمنعه أي أوجعه وقيل، الفجع أن

(١) ينظر: الصحاح، مادة (قنط) ٣ / ١١٥٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قنط) ٣ / ١١٥٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٤، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٨٥.

(٤) [في] زائدة في أ.

(٥) لسان العرب، مادة (ضغن): ١٣ / ٢٥٥.

(٦) الفائق في غريب الحديث: ١ / ٢١٦، النهاية في غريب الحديث والاثار: ١ / ٣٢٢.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٨٨، ٨٩.

يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه والاضافة في الموضعين من اضافة المصدر إلى الفاعل أي لا يخشى منهم ضربان يوجعوا أحداً أو يتلفوا^(١) عليه شيئاً نفسياً، ولا يرجى منهم دفع مضرة وتفريح كرب عن أحد ويحتمل على بعد أن يكون من الاضافة الى المفعول (اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بطناً وَبِالسَّعَةِ ضيقاً، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حِفَاةً عُرَاءَةً قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ^(٢) إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٣) استبدل الشيء بغيره أي اتخذه بدلاً منه، والضمير المنصوب في جاؤها وفارقوها راجع الى الدنيا وقد عكس التشبيه على اعتبار أصله في المفارقة؛ لأن الآخرة هي دار القرار والدنيا دار ممر أي فارقوها كما جاؤها ويحتمل إرجاعه إلى الارض فالمراد بالمجيء الدفن فيها، وبالمفارقة الخلق منها كما قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٤) على ما قيل لكن ينبغي حينئذ حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم الحكم بكونهم حفاة عراة وفيه تكلف وجعله راجعاً إلى الدار الآخرة المفهومة من استبدالهم بظهر الأرض بطناً وهي / و ١٥٥ / الدار التي خلقوها فكان مجيئهم إلى الدنيا مفارقة منها لا يناسبه ارجاع الضمير في ظعنوا عنها إلى الدنيا والتعبير عنها بالاسم الظاهر بعد ذلك فتدبر والحفاة بالضم جمع حاف وهو الذي يمشي بلا خف كالعراة جمع عار، والكفن في

(١) (تبلغوا) في ر.

(٢) (بافعالهم) في ر.

(٣) الأنبياء / ١٠٤ .

(٤) غافر / ٦٧ .

حكم العدم وليس من لباس الاحياء فلا ينافي لبس الكفن كون المفارقين عراة، وقوله عز وجل: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(١) قيل أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة عزلا كذلك نعيدهم، وروى ذلك مرفوعاً، وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء، وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة ووعداً منصوب بفعل مقدر أي وعدناكم وعداً، وقيل منتصب بالمذكور؛ لأنه عدة بالإعادة وعلينا أي علينا إنجازُهُ ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٢) أي: نفعل ما وعدناكم من ذلك لا محاله.

ومن خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت

وفي بعض النسخ (وتوفيه الأنفس)^(٣) توفي حقه واستوفي بمعنى وتوفي الأنفس قبض الأرواح (هَلْ تُحْسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا. بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ^(٤) إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ.) أحس الرجل الشيء إحساساً إذا علم به بالمشاعر وهي الحواس قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾^(٥) ويزاد الباء فيقال: أحس به على معنى شعر به وحسسته وحست به كنصرت لغة فيه، وفي النسخ على صيغة الأفعال، وكلمة بل للانتقال إلى استفهام أتم وأدق،

(١) الأنبياء / ١٠٤.

(٢) الأنبياء / ١٠٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩١.

(٤) (بصف) في ر، تصحيف.

(٥) ال عمران / ٥٢.

((والجنين: الولد ما دام في البطن))^(١) فإذا ولد فهو منفوس، قيل: سمي به لاستتاره وكل مستور جنين وجمعه أجنة^(٢)، كدليل وأدلة، وولج كوعد أي دخل، والحشا بالفتح والقصر المعا كإلى، وقيل: ما اضطمت عليه الضلوع، وقيل ما دون الحجاب مما في البطن، ومن كبد وكرش وطحال وغير ذلك، والغرض من ذلك الملك بيان العجز عن وصف الباري جل شأنه فلذلك انتقل إلى الاستفهام على سبيل التعجيز وهذا هو الذي يسميه أرباب البيان بالتخلص وكثيراً ما يستعمله الشعراء، والضمير في مثله راجع إلى الموصول فلا يفهم تحقير الملك أي من عجز عن وصف مخلوق مجانس له في المخلوقية والامكان فهو بالعجز عن وصف خالقه المتعالي عن شبه المخلوقين أخرى وأجدر وظاهر التقسيم كالأخبار المتظافرة يدل على تجسم الملك وما يشعر به كلام بعض الشارحين^(٣) من القول بالتجرد فإنها نشأ من ميله إلى الأصول الفاسدة التي استفادها من كتب الفلاسفة ومن الله العصمة والتأييد.

ومن خطبة له (عليه السلام)

((وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يُضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ) (القلعة بالضم: ((المال العارية))^(٤)، أو ما لا يدوم، والضعيف الذي

(١) الصحاح، مادة (جنن): ٥ / ٢٠٩٤.

(٢) ينظر: المصباح المنير: ١ / ١١١.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩١.

(٤) الصحاح، مادة (قلع): ٣ / ١٢٧١.

إذا بطش به في الصراع لم يثبت وما يقلع من الشجرة، ويقال: منزلنا منزل قلعة أي ليس بمستوطن، وقيل: أي لا نملكه أو لا ندرى متى نتحول عنه مأخوذ من قلعه كمنعه إذا انتزعه من أصله، والنجعة بالضم طلب الكلاء ومساقط القطر^(١)، ويقال: انتجع فلان فلاناً إذا طلب معروفه^(٢)، وغره غروراً أي خدعه وأطمعه بالباطل كما تقدم وأهانته أي استخف به واستحققه، والاسم الهوان والمهانة ورجل فيه مهانة أي ذل وضعف، وهان عليه أي ذل وحقر عنده، وصفا الشيء يصفو إذا خلص من الكدر وصفيته تصفية أزلته عنه والمعنى لم يجعلها الله / ظ ١٥٥ / عز وجل خالصاً من شوائب^(٣) الآلام والشرور ونحو ذلك لأحبائه بخلاف الدار الآخرة فإنها صافية لهم أو لم يصفها لأوليائه عن تصرف الأعداء والمنازعين حتى يكون خالصه لهم فيكون ما بعده كال تفسير له، وضنت به كعلمت، أي: بخلت، وقال الفراء: ضننت كضربت لغه فيه^(٤)، ويوجد في النسخ^(٥) على الوجهين، ويتعدى بعن وعلى وكلاهما موجودان في النسخ.

(خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَجْرُبُ
فَمَا خَيْرٌ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ وَعُمُرٌ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءُ الزَّادِ وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ

(١) ينظر: الصحاح، مادة (نجع): ٣ / ١٢٨٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نجع): ٣ / ١٢٨٨.

(٣) (شواب) في ر.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ضنن): ٦ / ٢١٥٦.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩٨، وفيه: ((يضن بها))، وشرح

نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٩٣.

انْقِطَاعَ السَّيْرِ) الزهيد القليل والعديد الحاضر المهيأ، يقال: عتد^(١) ككرم واعتدته أنا قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَثْكَأً﴾^(٢)، ونفذ كسمع نفاداً ونفداً أي فنى وذهب، والمثلك بالضم الاسم من ملك على الناس أمرهم كضرب إذا تولى السلطنة، ويكون بمعنى العظمة، وسلبه كنصره أي اختلسه وسلبته ثوبه أي اخذته منه والخراب ضد العمران يقال: خرب [...] ^(٣) كفرح وفي بعض النسخ يتخرب على صيغة التفعّل وما في الأصل أظهر.

(اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ وَاسْأَلُوهُ فَاسْأَلُوهُ^(٤) مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ) الطلبة بكسر اللام ما طلبته من الشيء، والمعنى كونوا راغبين في القيام بما افترض الله عليكم حتى تكون من جملة مطالكم وحبوباً لكم كسائر ما تحبونه من المال والبنين وغير ذلك واجعلوا التوفيق على القيام بالحقوق الواجبة في سلك ما تطلبونه بالدعاء من الله جل ذكره كما ورد عن سيد العابدين (عليه السلام) (اللهم انك كلّفتني من نفسي ما أنت أملك به مني)^(٥) فيكون ما بعده كالتفسير له ما أسألكم أي ما أمركم به، وافترضه عليكم والتعبير بالسؤال للمشكلة والمقابلة، ويمكن أن يخص الثاني بالمندوبات واسماع دعوة الموت الاعداد له والتهيئة لنزوله أو التتبع لما يذكر الموت كمجالسة الصالحين وزيارة القبور

(١) (عبد) في ر.

(٢) يوسف / ٣١.

(٣) [كمنع] زيادة في ر، م.

(٤) (واسألوهم) في ر، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٨ / ٧.

(٥) الصحيفة السجادية: ١١٧.

ونحو ذلك، وقيل: أن يدعى بكم أي: قبل حضور الموت ودعوة القابضين للأرواح فتجيئونهم وإن كنتم كارهين له.

(إِنَّ الرَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا) الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه، وتعلق الظرف بالأفعال الآتية بعيد، ومقته كنصره أي ابغضه، والغبطة بالكسر حُسن الحال والمسرة والحسد، واغبط فلان على صيغة المعلوم أي حسنت حاله وفرح وغبطته كضربته، قيل: وسمعتة إذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك فإذا تمنيت زواله فهو الحسد، والمغبط على صيغة الفاعل المغبوط، والاغبطا أيضاً التبجح والفرح بالحال الحسنة، والموجود في أكثر النسخ (اغبطوا) على صيغة المجهول، وفي بعضها^(١) على صيغة المعلوم وهو الظاهر، والمعنى [على]^(٢) ما ذكره بعض الشارحين^(٣) أنهم يكثر بغضهم^(٤) لأنفسهم فيتركون الالتفات إليها بالزينة وطاعتها فيما تدعوهم إليه من متاع الحياة الحاضرة وإن غبطهم غيرهم بما قسم لهم من رزق، وقال بعضهم^(٥) اغبطوا أي فرحوا، ولعل مراده أن المعنى أنهم يمقتون أنفسهم لما زعموا من تقصيرهم في العبادة وأن فرحوا بما رزقهم الله من متاع الدنيا أو من التوفيق من الله سبحانه أي يكونون شاكرين لخالقهم

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩٨.

(٢) [على] ساقطة من أ.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٩٥.

(٤) (بعضهم) في ر، تصيف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٠.

مبغضين لأنفسهم ويحتمل أن يكون المراد أنهم يعدون أنفسهم مقصرين في عبادة ربهم فيمقتونها وان غبطهم غيرهم بما رزقوا من التأييد والقوة على الطاعة أو لإحسانه سبحانه إليهم / و١٥٦ / جزاء لحسن عملهم، وقد ورد عن بعض أصحاب العصمة (سلام الله عليهم) لا أخرجك الله من حدّ التقصير أي: أن تضمن بنفسك التقصير، ولا يلحقك العجب وإن كنت مجتهداً في طاعة ربك. (قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ وَ حَضَرَ تَكُمُ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَ سُوءُ الضَّمَائِرِ فَلَا تَوَازُرُونَ، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ) الأجل غاية الوقت ومدة الشيء، والمراد غاية العمر أو العمر باعتبار الانقضاء، وكواذب الآمال ما لا يدرك منها كأنها تعد فتكذب، وأملك بكم أي أقدر عليكم، يقال: فلان أملك لنفسه أي: أقدر على منعها من السقوط في شهواتها وأذهب بكم أي أشدّ إذهاباً، وهو كناية عن شدة ميلهم إلى العاجلة وحبهم إياها وأنتم إخوان على دين الله أي الدين والإيمان يقتضي الإخاء، والمودة واجتماعكم في الظاهر والباطن كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(١) وقال بعض الشارحين^(٢): أي كلكم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده، والسرائر جمع سريرة وهي ما يكتُم، والضمائر جمع ضمير وهو داخل الخاطر وما اضمرت في نفسك، وتوازرون^(٣) على صيغة

(١) الحجرات / ١٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٠.

(٣) (وتوازرون) في ر.

المضارع من باب التفاعل كما في أكثر النسخ^(١) بحذف إحدى التائين كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾^(٢)، وعلى صيغة المفاعلة كما في بعضها، والتّوازر والموازرة التعاون كأن كلاً يحمل وزر الآخر أي ثقله، ومنه سمي الوزير؛ لأنه يحمل وزر الملك، والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له والبذل الاعطاء والجود بالشيء والودّ والحب. (مَا مَا لَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقَلَّةٌ صَبَرَكُمْ عَمَّا رُويَ مِنْهَا عَنْكُمْ كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ) في بعض النسخ (ما بالكم تفرحون)^(٣) أي ما حالكم ويكون البال بمعنى القلب، والخطر والمحروم الممنوع من الخير، يقال: حرّمه كضربه، وقيل: وكعلمه أي منعه إياه واحرمه لُغِيّة فيه، والقلق بالتحريك الانزعاج والاضطراب، يقال: ازعجه الهم أي قلعه من مكانه فانزعج ومحل تدركونه وتحرمونه ويفوتكم النصب على الحالية وقله مجرور بالعطف على وجوهكم وزوى عنكم أي نحي وقبض وجمع ومقامكم، بالضم الميم أي اقامتكم أو موضع اقامتكم على الاضافة البيانية والمتاع المنفعة وكل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها (وَمَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَخَاهُ مَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا خَافَهُ أَنْ يَسْتَقْبَلَهُ بِمِثْلِهِ قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ وَحُبِّ الْعَاجِلَةِ وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩٨، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٩٣.

(٢) الصافات / ٢٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ١٩٨، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٩٣.

لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ الضمير في يخاف راجع الى الأخ لا الى المستقبل والعيب يكون مصدرا واسما واستقبال الأخ بالعيب إظهاره له، و ملامته أي لما كنتم شركاء لإخوانكم في العيوب تخافون في إظهار عيوبهم أن يظهر عيوبكم فلذلك تمسكون عن القيام بالنهي عن المنكرات، وفي بعض النسخ (من عتبة) بالتاء الساكنة المثناة من فوق أي ملامته، وصفا الشيء وصفوه خالصة وأصفيته الود أي اخلصته له وتصافينا أي تخالصنا^(١)، وفي بعض النسخ (وقد تصافيتم) مع الواو العاطفة والمعنى تصالحتم واتفقتم^(٢) والرفض الترك، يقال: رفضه^(٣) كنصره وضربه ولعقه كسمعه أي لحسه، واللُّعْقَةُ بالضم ما يؤخذ / ١٥٦ / بالملعقة^(٤)، والعرض وصف دينهم بالقلة حتى صار كالشيء القليل الذي يؤخذ بالملعقة، أو الاقتصار على اللسان من صفة الدين أي ليس في قلوبكم، أو اللعقة أي لم تصل الى جوفكم ولم تشبعكم والصنيع، والصُّنْعُ بالضم العمل، ويظهر من كلام بعضهم اختصاص الصَّنِيع بالقبیح، يقال: صنع به صنيعاً أي قبيحاً، ونصب الكلمة على المصدر أي صنعت صنيع من تم عمله وخرج عن عهدة التكليف وأحرزه أي حفظه وضمه إليه، وقيل: أصل حرزه^(٥) كضربه حرسه بالسين واحراز رضي السيد كناية عن العمل بما أمر به على وجهه.

(١) (مخالصا) في ر.

(٢) (انقضت) في ر.

(٣) (رفض) في ر.

(٤) ينظر: العين، مادة (لعق): ١ / ١٦٦.

(٥) (حرره) في ر.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنَّعْمِ وَ النِّعَمِ بِالشُّكْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النَّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السَّرَّاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ) قال بعض الشارحين: أما كونه واصلاً الحمد له من عباده بالنعم، منه عليهم فمعلوم، وأما وصل النعم المذكورة بالشكر مع أن الشكر من أفعال العباد وليس من أفعاله ليكون واصلاً للنعم به، فهو أنه لما وفق العباد للشكر بعد أن جعل وجوبه مقررأ في عقولهم وبعد أن أقدرهم عليه صار كأنه الفاعل له فإضافة إليه توسعاً كما يقال: أقام الوالي الحد، وقتل الأمير اللص، وقال بعضهم بعد ذكر ما يؤل إلى الوجه المذكور: ((ويحتمل أن يريد الشكر منه تعالى لعباده الشاكرين))^(١)، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) ولا ريب في أن الشكر من المنعم عليه^(٣) التفضل والانععام، ويمكن أن يكون المراد بوصل الحمد بالنعم أنه سبحانه فرض الحمد عليهم بإزاء النعمة لا انه اعطاهم بعد الحمد وبوصل النعم بالشكر أنه جعل الشكر سبباً للإنعام والزيادة كما قال عز وجل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٤) أو عكس ذلك ويمكن أن يكون المراد بيان شدة الارتباط بين الحمد والنعم ويكون التكرير للتأكيد والتعبير باللفظين للتفنن كما هو الظاهر في الوجوه السابقة والله تعالى يعلم والالاء النعم واحدها الا بالفتح وقد تكسر^(٥) و

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ٩٨.

(٢) البقرة / ١٥٨.

(٣) غاية في ر، م.

(٤) إبراهيم / ٧.

(٥) (يكسر) في ر، م.

تكتب بالياء كمعاً وامعاً أبدلت الهمزة التي [هي] ^(١) فاء الكلمة الفاء استثقلاً لاجتماع همزتين والمراد بالبلاء نوائب الدهر وصروفه وأن كان يستعمل في الخير والاحسان، ولما كانت البلاء سبب للشواب الاجل ونزول المكاره ^(٢) لمصالح العباد في العاجل فهي في الحقيقة نعمة يجب الحمد عليها وان كانت في الظاهر بلاء ومكروهاً ولذا قيل سبحان من لا يحمد على المكروه سواء وإنما لم يقل (عليه السلام): نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه؛ لأن الكلام كان في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجر ^(٣) أن يعقبه بذكر الحمد على البلاء للمنافرة بينهما ظاهراً وأن كانت نعمه حقيقه وإفاده المبالغة في الحث على الحمد بإزاء البلاء والصبر عليها حتى كأنه الأصل كما جعل في التشبيه أصلاً والاستعانة على الشيء طلب العون وهو الظهير لدفعه والظفر عليه والبطاء جمع بطيئة وبطيء وكذلك السراع ومثلها صباح وضراف وغيرها (وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ وَقَفَّ عَلَى الْمَوْعُودِ إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشَّرْكَ وَبَيَّنَّهُ الشَّكَّ) الظاهر أن المراد بالكتاب صحيفة الأعمال، قال الله عز وجل: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصَاهَا﴾ ^(٤) وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ^(٥) وغادره أي بقاه وتركه

(١) [هي] ساقطة من ر، م.

(٢) (المكان) في ر، م.

(٣) (فاستهجن) في ر، م.

(٤) الكهف / ٤٩.

أي لا يبقى شيئاً من الأعمال إلا أحصاه وأحاط به وعلم خبر مبتدأ محذوف، وعانيت الشيء عياناً / ١٥٧ / أي رأيته بعيني والغيوب ما حجب عن العباد من الثواب والعقاب في الآخرة ولا ريب أن إيمان العيان اكمل وأوثق من إيمان الخبر والوقوف على الموعد الاطلاع عليه والمعاينة له، ولعل المراد بنفي الشرك والشك استيصالهما^(١) بحيث لا يبقى احتمال عروضهما للمؤمن بالتشكيك، ويحتمل أن يراد نفيهما راساً على المبالغة والله يعلم.

(وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخْفُ مِيزَانٌ تَوْضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَنْثَقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ (وفي بعض النسخ (منه)^(٢)) بدل عنه قال بعض الشارحين: قوله (عليه السلام) (يصعدان) القول إشارة الى قوله تعالى يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروى يسعدان بالسين أي هما شهادتان يصعدان الشهادة باللسان أمّا انه لا يثقل ميزان ترفعان عنه فواضح، وأمّا إنه لا يخف ميزان توضعان فيه^(٣) فظاهرة يشعر بمذهب المرجئة الخالص وهم أصحاب مقاتل بن سليمان القائلون بأنه لا يضر مع الشهادتين معصيه أصلاً وأنه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الإيما فيقول في تأويل ذلك إنه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين بل على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بأنهما تصعدان القول وترفعان العمل وإنما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح فقد بطل قول

(١) (استصالحها) في ر، م.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠١.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٤.

من يجعل الكلام حجة للمرجئة، ولا يخفى أن هذا التقييد ليس تأويلاً بل الظاهر الشائع في المقام ذلك كقولهم (عليهم السلام) في مقام الحمد أحمذك حمداً يفوق حمد الحامدين فالمفعول المطلق للنوع وليس المعنى ان حمدي مطلقاً يفوق حمد الحامدين ويمكن ان يقال على بعد ان الشهادتين لو وضعتا في الميزان لم يخف لكنهما إذا تجردتا عن الشروط لم توضعاً فيه كما ورد في الأخبار انهما يسلبان عن بعض الناس.

(أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاَهَا خَيْرٌ وَاعٍ فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا وَفَارَ وَاعِيَهَا) التقوى اسم من اتقيته اتقاء أي حذرته وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾^(١) أي: أهل أن يتقي عقابه والتاء فيه مبدله من الواو وأصله وتقوى من وقيت لكنه ابدلت ولزمت التاء في تصاريف الكلمة، وقيل هو اسم من تقيته اتقيه تُقَى بالضم، وتقاء ككساء أي حذرته واصله تقياً قلبت الياء واواً و يقلب في كل فعلٍ إذا كان اسماً كبقوى بخلاف الصفة نحو صديا وريا، وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢)، والمعاد بالدال المهملة كما في بعض النسخ^(٣) مصدر عاد أي رجع والباء بمعنى الى وفي بعض النسخ بالدال المعجمة مصدر عُذت بكذا أي لجأت إليه، والنجاح بالفتح والنُجج بالضم ((الظفر بالحوائج))^(٤)، يقال: نجح كمنع وانجحه الله

(١) المدثر / ٥٦.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠١، (العِمَاد).

(٤) الصحاح، مادة (نَجَح): ١ / ٤٠٩.

واسمع داع أي أكثر الداعين، أو أشدهم اسماً لا سماعاً، وبناء صيغة التفضيل من باب أفعل قياس عند سيويه وإن كان من المزيد فيه، ومنه هو اعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف وأكرم لي من فلان، ونقل عن الأخفش والمبرد جواز بنائها من سائر أبواب الثلاثي المزيد فيه، وقال بعض الشارحين: وروى: ((دعا إليها أحسن داع))^(١)، قال: ((أي أحسن داع دعاء لا بد من تقدير هذا المميز؛ لأنه تعالى لا يوصف ذاته بالحسن وإنما يوصف بالحسن أفعاله))^(٢)، وفيه تأمل [ومثله]^(٣) قوله عز وجل^(٤): ((فتبارك الله أحسن الخالقين)) ويمكن أن يكون المراد بالأحسن أو الاسمع الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد مر في كلامه (عليه السلام) / ظ ١٥٧ / ثم أرسلت داعياً يدعوا إليها ووعيت الحديث كرميت أي فهمته وحفظته والضمير في وعائها راجع إلى الدعوة كما ذكره بعض الشارحين قال وفازوا عيها أي أفلح من فهمها وأجاب إليها لا بد من تقدير هذا والافأي فوز^(٥) يحصل لمن فهم ولم يجب أو راجع إلى التقوى وحفظها هو العمل بما هو سبيل إلى النجاة في الآخرة، والمراد بخير واع المتقون أو نفسه (عليه السلام) كما قيل أو الرسول (صلى الله عليه وآله) على تقدير أن يكون الداعي هو الله سبحانه، ولا يخلو عن بعد..

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٥، وفيه: (... ولا بد، لا توصف ذاته...).

(٣) [مثله] ساقطة من ر.

(٤) (وقد قال عز وجل) في ر، م.

(٥) (فور) في ر.

(عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَثَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَحَارِمَهُ وَ أَلَزَمَتْ قُلُوبَهُمْ تَخَافَتُهُ حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَالِهِمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَ الرَّيِّ بِالظَّمِّ وَ اسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظَّوَا الْأَجَلَ) حمى الشيء يحميه حمياً بالفتح، وحمية بالكسر، أي: منع منه من يقربه ودفع عنه، وحمى المريض ما يضره منعه إياه، والحمى بالكسر ما يحمي من شيء من المرعى وغيرها، وسهر كفرح أي لم ينم ليلاً وأسهره منعه من النوم، والظماً بالتحريك العطش أو أشده يقال: ظمئ [كفرح فهو ظمئ^(١)] وظمأن واطمأ غيره، والهاجرة والهجير اشتداد الحر نصف النهار، أو نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها الى العصر^(٢)؛ لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا، والتعليق بالليالي والهاجر من قبيل التعليق بالظرف ونظيره الاسناد إليه نحو: نهاره صائم، وليله قائم، ولو أريد بالهاجرة اشتداد الحر فمن قبيل التعليق بالمصاحب والغرض الايحاء الى شدة الظماء والراحة راحة الآخرة والنصب بالتحريك التعب في الدنيا بالقيام والعبادة والباء للمقابلة نحو اشتريته به وبدلته به، والري بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح مصدر روى من الماء واللبن كرضى، فهو ريان ضد عطشان والمراد الري من الكوثر وعيون الجنة واستقربوا الأجل أي عده قريباً واعتقدوه كذلك نحو استعظمه واستسمنه أي عده عظيماً وسميناً، وبادر الى الشيء أي أسرع وبادره عاجله والظاهر أن حرف الجر محذوف أي اسرعوا الى العمل، أو المعنى سابقوا الى العمل واجتهدوا أن لا يسبقهم العمل

(١) [كفرح فهو ظمئ] ساقطة من ر.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (هجر): ٥ / ٢٥٤.

فيفوتهم^(١) والفاء للتفريع وتكذيب الأمل عدم اتباعه والملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين والالتفات فيه أشد من الشزر^(٢) ويكون في المأمول والخوف والغرض عدم الغفلة عن الأجل والعمل للآخرة^(٣) (ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ عَنَاءٍ وَ غَيْرٍ وَ غَيْرٍ فَمَنْ الْفَنَاءُ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتَرٌ قَوْسُهُ لَا تُخْطِئُ سَهْمَهُ وَ لَا تُؤَسِّي جِرَاحَهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمُوتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطَبِ أَكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَ شَارِبٌ لَا يَنْقَعُ) العناء بالفتح التعب، والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت يحتمل المفرد والجمع وهو أظهر لكن المشهور هو الأول، فأما المفرد فالاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير وتغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد، وأما الجمع فأحداث الدهر المغيرة للحال، والعبر جمع عبرة وهي ما يتعظ به الانسان ويعتبره ليستدل به على غيره، وقال الخليل: العبرة والاعتبار بهما مضي^(٤) أي: الاتعاظ والتذكر ويكون العبرة والاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم، والوتر بالتحريك: ((شرعة القوس))^(٥) واتهاي أي جعل لها وترأ ووترها توتير أشد وترها، وموتور قوسه بالاضافة على صيغة الافعال في النسخ، وقال بعض الشارحين: وروى (وموتر) بالتشديد^(٦) واسوت الجرح اسوه اسوأ أي داويته، والأسى الطبيب، والجراح بالكسر جمع جراحه بالكسر، ورمى الصحيح

(١) (سابق العمل واجتهد ان لا يسبقه العمل فيفوته) في ر.

(٢) (الشرر) في ر.

(٣) (عن الآخرة) في ر، م.

(٤) ينظر: العين، مادة (عبر): ٢ / ١٢٩.

(٥) القاموس المحيط، مادة (وتر): ٢ / ١٥٢.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٦.

بالسقم من مقدمات الفناء وأسبابه، فلذلك عدّ من الفناء، والعطب:
 ((الهلاك))^(١)، ونقع كفرح / ١٥٨ / (وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمُرَّ يُجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ،
 وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يُخْرَجُ إِلَى اللَّهِ^(٢) لَا مَالًا حَمَلٌ وَلَا بِنَاءً نَقَلَ! وَمِنْ غَيْرِهَا
 أَنَّكَ تَرَى الْمُرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمُغْبُوطَ مَرْحُومًا. لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا^(٣) زَلَّ وَ
 بُؤْسًا نَزَلَ) لحوق التعب للمرء المذكور في الدنيا بتحمل المشاق في الجمع
 والبناء مع الحسرة لعدم التمتع والبقاء في عهدة الحساب واضح، والرحمة
 الرقة و[التعطف]^(٤) يقال: رحمته وترحمت عليه والمراد بالمرحوم من كان محلاً
 للرحمة ويرحمه الناس لسوء الحال، والغبطة [تكون]^(٥) بمعنى الحسد، وتمنى
 مثل ما ناله^(٦) الغير من النعمة من غير أن يتمنى زواله عنه، وكلاهما يناسبان
 المقام أي من غير الدنيا انقلاب الأمر من سوء الحال بالفقر وغيره الى حسن
 الحال وبالعكس، وفي بعض النسخ قوله (عليه السلام) (والمغبوط مرحوماً)
 مقدم على الفقرة السابقة عليه وزالت منه نعمة الى فلان، أي انتقلت، وأزالتها
 إليه، ((وأصله من الزليل، وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان))^(٧)، وزل

(١) الصحاح، مادة (عطب): ١ / ١٨٤.

(٢) (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٢، ونهج البلاغة، تحقيق:

صبحي الصالح: ٢١٣.

(٣) (نفياً) في ر، تصحيف.

(٤) [التعطف] طمس في ن.

(٥) [تكون] طمس في ن، وفي أ، ث، ر، ع: (يكون) تصحيف.

(٦) (ما نال) في ع.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٣١٠، وينظر: تاج العروس، مادة (زلزل):

٣١٠ / ١٤.

فلان زلواً وزليلاً، أي: مر سريعاً، وفي بعض النسخ (زال)^(١) من الزوال وهو واضح. وبئس كسمع بؤساً، أي اشتدت حاجته، ولعل مفاد الحصران انقلاب حال الرجلين ليس إلا لأمر عارض كثير الوقوع خارج عن قدرة المرء واختياره.

(وَمِنْ عِبَرِهَا^(٢)) أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا، وَأَظْمَأَ رِيَّهَا، وَأَضْحَى فَيْئَهَا!) الإشراف على الأمل، أي المأمول قرب حصوله واقتطعت^(٣) من الشيء قطعة على صيغة الافتعال، أي قطعت، وفي بعض النسخ فيقطعه على الثلاثي المجرد كأن حضور الأجل يقطع المرء عن الأمل، أو بالعكس وغرور سرور الدنيا لأنه لا بقاء ولا حقيقة له، وهو من الصوارف عن العمل للأخرة، ووصف الري بالكسر، وهو ضد العطش بالظماً وهو العطش على التجوز والمبالغة، وضحى كدعا وسعى ورضى أي برز للشمس، والفيء في الأصل الظل الذي يكون بعد الزوال؛ لأنه يرجع من جانب الغرب الى جانب الشرق.

(لَا جَاءَ يَرْدٌ، وَلَا ماضٍ يَرْتَدُّ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لَانْقِطَاعِهِ عَنْهُ)، لعل المراد بالجلائي الأجل وآفات الدهر وبالماضي الميت، وما فات من ملاذ الدنيا ومشتياتها، والجلائي لا يرد أي لا يقدر أحد على أن يدفعه عن نفسه، والماضي لا يرتد، أي لا يقدر نفسه على الرجوع، ولحقه ولحق به لحاقاً بالفتح أي أدركه ولطف الكلام

(١) بحار الانوار ٧٥ / ٢٢.

(٢) (غيرها) في ث، م، تصحيف.

(٣) (اقتسطعت) في م.

وعلوّ درجته واضح. (إنه ليس شيء بشرّ من الشرِّ إلاّ عقابه، وليس شيء بخير من الخير إلاّ ثوابه، وكلُّ شيء من الدُّنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلُّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليَكْفُكُم من العيانِ السُّماع، ومن الغيبِ الخيرِ)، قال بعض الشارحين: يحتمل أن يريد الشر والخير المطلقين، ويكون ذلك للمبالغة، إذ يقال: للأمر الشريف: هذا أشد من الشدائد، وأجود من الجيد، ويحتمل أن يريد شر الدنيا وخيرها، فإنَّ أعظم شر في الدنيا مستحق في عقاب الله، وأعظم خير فيها مستحق بالنسبة إلى ثواب الله^(١)، ولا يذهب على الفطن أنه لو أريد بالخير والشر ما يشمل كل حسن وقبيح من الأعمال سواء كان ساراً نافعاً كأنواع الإحسان والإنعام، وضاراً مؤلماً كأنواع الظلم والفساد أو لم يكن كذلك كالصلاة والصيام وتركهما مثلاً لم يتضح المقصود حق الاتّضاح، فإنّه لو أريد بالبشرية الإيلام وبالخيرية ما يقابله لم يكن بعض أفراد المفضل عليه في الفقرة الأولى شراً، وبعضها في الثانية خيراً، ولو أريد النقص والكمال والقبح^(٢) والحسن، وما يقرب من ذلك لم يكن العقاب شراً إلاّ على تجوز وتكلف، ولعل الأظهر أن يخصص^(٣) الشر / ظ ١٥٨ / المفضل عليه بالظلم وما يتضمن الإيذاء والإيلام، فالمراد بكون العقاب شراً منه كونه أشد وأبلغ في الإيذاء والإيلام كما قال (عليه السلام): (يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم) والخير بالإحسان وما يتضمن ادخال السرور على الغير وإيصال النفع إليه، فيكون الثواب خيراً منه كونه

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٠١.

(٢) (القيح) في ع، تحريف.

(٣) (يخصص) في ع.

أبلغ وأكمل والله أعلم، والعيان بالكسر المعينة، يقول: (عاينت الشيء عياناً إذا رأيته بعينك)^(١)، والغيب كل ما غاب عنك والفاء لتفريع كفاية السماع على أن عيان كل شيء من الآخرة أعظم من سماعه، وكون الحال في مسار الدنيا ومضارها على عكس ذلك واضح للبصير.

((وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ فِي الْآخِرَةِ، خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِعٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ، وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ) كلما زاد ونقص يكونان لازمين ومتعدين، ولذلك يبنى منهما صيغة المفعول، وقوله (عليه السلام): (إن الذي أمرتم به) يشمل المباح وتسميته مأموراً به؛ لاشتراكه مع الواجب والمندوب في أنه لا حرج في فعله على ما ذكره بعض الشارحين^(٢)، قال: (وقد سمي كثير من الأصوليين المباح مأموراً به^(٣)؛ لذلك ويحتمل أن يكون على التغليب، والظاهر أن قوله (عليه السلام): (ما أحل لكم) بيان وتأکید للفقرة السابقة.

((قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمُضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوَّلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ، عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ) التكفل (الضمان)^(٤)، وقال بعض الشارحين: قد يتوهم قوم

(١) الصحاح، مادة (عين): ٦ / ٢١٧٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه: ٧ / ٢٠٩.

(٤) تاج العروس، مادة (كفل): ١٥ / ٦٥٨.

أنه ارتفع ((طلبه)) بـ((المضمون)) كقولك: المضروب أخوه، وهذا غلط؛ لأنه لم يضمن طلبه وإنما ضمن حصوله، ولكنه ارتفع؛ لأنه مبتدأ وخبره أولى، وهذا [المبتدأ والخبر في موضع نصب لأنه خبر (يكونن) أو ارتفع لأنه بدل من المضمون وهذا]^(١) أحسن وأولى من الوجه الأول وهو بدل الاشتغال^(٢)، ولا يذهب عليك أن ظاهر السياق مقابلة الطلب بالعمل كالمضمون بالمفروض، وجعل الطلب مضموناً بعد ضمان الحصول غير بعيد، والمعنى كفاية أمر الطلب واعتراض الشيء، أي صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر ودخل اليقين على صيغة المجهول، أي صار مدخولاً معيوباً من الدخل بالتحريك، وهو العيب والغش والفساد، قيل: وحقيقته أن يدخل في الشيء أمور ليست منه. ((فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمَرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي عَدَا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمَرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) بادرت الى الشيء أي اسرعت إليه وبادره مبادرة وبداراً عاجله، والمعنى اسرعوا الى العمل، أو اجتهدوا حتى لا يكون العمل سابقاً عليكم فيفوتكم كما تقدم وجاءه بغتة، أي فجأة على غرة ومن غير عدة، والتقاة التقية والحذر والواو للحال أي لا تكونن^(٣) على حال إلا على الاسلام إذا أدرككم الموت.

(١) [المبتدأ والخبر في موضع نصب لأنه خبر (يكونن) أو ارتفع لأنه بدل من المضمون وهذا] ساقطة من ن.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٩.

(٣) (يكونن) في ر، م، تصحيف.

[ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء^(١)]

(اللَّهُمَّ قَدْ اِنْصَاحْتُ جِبَالَنَا^(٢)، وَأَغْرَيْتُ أَرْضَنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَغَبَّتْ عَجِيجُ الثَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمِلَتْ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا) الاستسقاء طلب السُّقْيَا، وهو بالضم الاسم من سَقَاه سَقِيًا بِالْفَتْح، وانصاحت، (أي تشققت وجفت لعدم المطر)^(٣)، والغبرة: (لون الأغبر، وهو شبيه / ١٥٩ / بالغبار)^(٤)، ويقال منه: أغبر الشيء اغبراراً، ويقال: أغبر اليوم اغبراراً إذا اشتد غباره، (وهامت دوابنا، أي عطشت)^(٥) على ما سيجيء في كلام السيد (رضي الله عنه)، أو ذهبت على وجوهها لشدة المحل^(٦)، يقال: هام على وجهه يهيم [هيماً]^(٧) وهيئاً إذا ذهب من العشق وغيره على ما ذكره بعض الشارحين^(٨) أو تحيرت فيكون ما بعده كالتفسير له والمرابض للغنم كالمعاطن للإبل، وهو مبركها حول الحوض واحدها مريض كمجلس، وقيل^(٩): مريضها كمبرك الإبل، وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب كبروك الإبل، وجثوم الطير وعجت، أي صاحت ورفعت أصواتها، والثكل بالضم فقد الولد، وامرأة تاكل وتكلى ورجل تاكل وتكلان بالفتح

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء] بياض في ث.

(٢) (جبالنا) في م.

(٣) تاج العروس، مادة (صوح): ٤ / ١٢٩.

(٤) لسان العرب، مادة (غبر): ٥ / ٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٢.

(٧) [هيماً] ساقطة من م.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٢.

(٩) (قبل) في ع، تصحيف.

فيهما، والضمير في أولادهما يحتمل الرجوع الى الشكالي والى الدواب، ومللته ومللت منه بالكسر، أي سئمته^(١)، ورتعت الماشية كمنعت، أي أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعه، أي أكثرت التردد في المواضع التي كانت مراتع لها فلم تجد مرتعاً فملت، والحنين الشوق وشدة البكاء وصوت الطرب عن حزن، قيل: وأصله ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها، ومواردها مواضعها التي كانت تأتيها فتشرب منها. (فارحم^(٢) أنين الآنة، وحنين الحانة! اللهم فارحم حيرتها في مذهبها، وأنيتها في موالجها! اللهم خررنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير^(٣) السنين، وأخلفتنا^(٤) مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتس، والبلاغ للملتمس) الأنين التأوه، قيل: وأصله صوت المريض وشكواه من الوصب^(٥)، والآنة: الشاة^(٦) كما أن (الحانة: الناقة)^(٧)، يقال: ((ماله حانة ولا آنة))^(٨)، وحنين الحانة صوتها أثر ولدها كما ذكر، والمذاهب المسالك، والموالج المداخل^(٩)، و(الاعتكار: الازدحام والكثرة)^(١٠) والحملة،

(١) (شمتته) في م.

(٢) (اللهم فارحم) في: شرح ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١١، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢١٥.

(٣) (جدابير) في أ، ع.

(٤) (اخلفتنا) في ر، تصحيف.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (أنن): ١٨ / ٢٩.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أن): ٤ / ١٩٨.

(٧) تاج العروس، مادة (حنن): ١٨ / ١٦٠.

(٨) فرائد الخرائد في الامثال: ٥٠١.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (ولج): ١ / ٣٤٧، وفي ث: (المداحل) تصحيف.

(١٠) لسان العرب، مادة (عكر): ٤ / ٦٠٠.

يقال: اعتكر عليّ أي كَرَّ، وقال بعض الشارحين: اعتكرت علينا: أي: ردف بعضها بعضاً^(١)، والحدابير: جمع حدبار بالكسر، وهي الناقة التي بدا عظم ظهرها من الهزال فشبه بها السنين التي كثر فيها الجذب والقحط^(٢)، وأخلفتنا^(٣) أي لم تف بوعدها ولم تمطرنا، والمخيلة (السحابة الخليفة بالمطر)^(٤)، قال الجوهري: (يقال: ما أحسن مخيلتها أي خلاقته للمطر)^(٥)، وقال في المصباح المنير^(٦): أخالت السحابة إذا رأيتها، وقد ظهرت فيها دلائل المطر، فحسبتها ماطرة، فهي مُخيلة بالضم اسم فاعل، ومخيلة بالفتح اسم مفعول؛ لأنّها احسبتك فسحبته وهذا كما يقال: مرض مُخيف بالضم اسم فاعل؛ لأنّه أخاف الناس، ومخوف بالفتح لأنّهم خافوه، ومنه قيل: أخال الشيء للخير، والمكروه إذا ظهر فيه ذلك فهو (مُخيل)^(٧) بالضم، وقال الازهري: (أخالت السماء إذا تغيّمت فهي (مُخيلة) بالضم فإذا ارادوا السحابة نفسها قالوا: (مُخيلة) بالفتح وعلى هذا فيقال: رأيت (مُخيلة) [٨] بالضم؛ لأنّ القرينة (أخالت) أي أحسبت غيرها و(مخيلة) بالفتح اسم مفعول؛ لأنّك ظنتها، والمبتئس ذو البؤس وهو الضر وسوء الحال، والبلاغ الكفاية والملمّس الطالب، أي أنت المرجو والكافي.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حدر): ٤ / ١٧٥، وفي ث: (القطع).

(٣) (واخلفتنا) في ث، تصحيف.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٩٣، ولسان العرب، مادة (خال): ١١ / ٢٢٨.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (خيل): ٤ / ١٦٩٢.

(٦) ينظر: المصباح المنير، مادة (الخيل): ١ / ١٨٦، ١٨٧.

(٧) (مخيل) في ر، م.

(٨) [بالفتح وعلى هذا فيقال: رأيت مخيلة] ساقطة من ر.

(ندعوك حينَ قَطَطَ الأنامُ، ومنعُ الغمامُ، وهُلُك السَّوامُ، ألاَّ تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا بذُنوبنا، وإنشُر^(١) علينا رحمتك بالسَّحابِ المنبِق، والرَّبيعِ المُغْدِق، والنباتِ المونق، سحاً وإبلاً، تُحْيِي بِهِ ما قد ماتَ، وترُدُّ بِهِ ما قد فاتَ) قنط كضرب وعلم، وفي النسخ كعلم، وقيل: وكنصر وحسب وكرم، أي يئس، والغمام بالفتح جمع غمامة بالفتح وهي: السحابة، وقيل: الغمام السحاب، والغمامة أخص منه، وهي: السحابة البيضاء، والمراد منع الغمام فلا تمطرنا أو لا تظلنا فكيف بالأمطار، قال بعض الشارحين: ((ومُنِع الغمام) على البناء للمفعول؛ لأنَّه كره أن يضيف المنع إلى الله عز وجل، وهو منبع النعم فاقتضى^(٢) حسن الأدب أنَّ لم يسم الفاعل. ويروى (ومَنَعَ الغمام) على البناء للفاعل أي مَنَعَ الغمام القطر، فحذف المفعول^(٣)، والسَّوام بالفتح والسائمة (بمعنى: وهو المال الراعي)^(٤)، يقال: سامت الماشية / ظ ١٥٩ / من باب قال، أي رعت بنفسها، ويتعدى بالهمزة، فيقال: اسامها راعيها، والأخذ بالذنب، والمؤاخذة به: الحبس^(٥) والمجازاة عليه والمعاقبة به، ولعل التغير في التعبير للتفنن، وقال بعض الشارحين: (المؤاخذة دون الأخذ، لأنَّ الأخذ استئصال، والمؤاخذة عقوبة وإن قلَّت)^(٦)، والسحاب جمع سحابة وهي الغيم على ما صرح به

(١) (واستر) في م.

(٢) (واقضى) في م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

(٤) لسان العرب، مادة (سوم): ١٢ / ٣١١.

(٥) (الجنس) في ر، تحريف.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

الجوهري^(١)، والفيروز آبادي^(٢)، [وهو مذهب الكوفيين]^(٣)، واسم جنس على ما ذهب إليه كثير من أهل العربية من أن ما يميز واحدة بالتاء ليس بجمع، بل اسم جنس، وحيث أن فالوجه في أفراد الصفة وتذكيرها واضح، ومثله قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، وقد وصف بالجمع في قوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾^(٥)؛ [لأنَّ المراد به معنى الجمع، وجعل الشيخ الرضي (رضي الله عنه) وصف مثله بالمفرد دليلاً على فساد قول من زعم أنه جمع]^(٦)، (والْبُعَاقُ بالضم: سحاب يتصبب^(٧) بشدة)^(٨)، ويقال: انبثق السحاب إذا انفرج من المطر وانشق^(٩)، والغدق بالتحريك (الماء الكثير)^(١٠)، وأغدق المطر واغدودق إذا كثر قطره، والمراد بالربيع أما المطر مجازاً على ما ذكره بعض الشارحين^(١١)، أو معناه الظاهر على تجوز في التوصيف، والمونق

(١) الصحاح، مادة (سحب): ١ / ١٤٦.

(٢) القاموس المحيط، مادة (سحب): ١ / ٨١.

(٣) [وهو مذهب الكوفيين] ساقطة من ر، م.

(٤) البقرة / ١٦٤.

(٥) الرعد / ١٢.

(٦) [لأنَّ المراد به معنى الجمع، وجعل الشيخ الرضي (رضي الله عنه) وصف مثله بالمفرد دليلاً على فساد قول من زعم أنه جمع،] ساقطة من ر، م.

(٧) (يتصبب) في أ، ر، م.

(٨) الصحاح، مادة (بعق): ٤ / ١٤٥٠.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بعق): ٤ / ١٤٥٠.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (غدق): ٤ / ١٥٣٦.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

المعجب^(١)، و(السَّح: الصب والسيلان من فوق)^(٢)، ونصب الكلمة على المصدر أو الحالية، و(الوابل: المطر الشديد الضخم القطر)^(٣)، والنصب على الحالية وما قد مات الأراضي الميتة بالجذب، وما قد فات الزرع والثمار، وقال بعض الشارحين: أي تستدرك^(٤) به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث^(٥).

(اللَّهُمَّ سُقِياً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَةً عَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئُتْ مُرْبِعَةً، زَاكِياً نَبْتُهَا ثَامِراً فَرَعُهَا، نَاضِراً وَرُقُهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ!) السُّقِياً بالضم الاسم من سَقَاه سَقِياً بالفتح كما تقدم، والمربعة الخصبية، والزاكى النامي، وثمر الشجر كنصر واثمر، أي صار فيه الثمر، وقيل: (الثامر: ما خرج ثمره)^(٦)، (والثمر: ما بلغ أن^(٧) يجنى)^(٨)، والنضرة والنضارة بالفتح فيهما الحسن والناضر الشديد الخضرة ويبلغ به في كل لون يقال: أخضر ناضر، وأحمر ناضر، وأصفر ناضر، ونعشه الله كمنعه رفعه.

(اللَّهُمَّ سُقِياً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نَجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَتُخْصِبُ^(٩))

(١) ينظر: العين، مادة (أنق): ٥ / ٢٢١.

(٢) القاموس المحيط، مادة (سح): ١ / ٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه، مادة (وبل): ٤ / ٦٣.

(٤) (يسترک) في م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

(٦) تاج العروس، مادة (ثمر): ٦ / ١٥٠.

(٧) (أي) في ع، تصحيف.

(٨) تاج العروس، مادة (ثمر): ٦ / ١٥٠.

(٩) (تخصب) في ث، و (يخصب) في: شرح ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١١، ونهج البلاغة،

تحقيق: صبحي الصالح: ٢١٦.

بها جنابنا، وتقبل^(١) بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا^(٢)، وتستعين بها ضواحيننا، من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على برّيتك المرملة، ووحشك المهملة (العشب: الكأ الرطب)^(٣)، واعشبت الأرض أي أنبتته، قيل: وعشب الموضع من باب تعب، أي نبت عشبها، وقال الجوهري: (تقول^(٤): بلد عاشب. ولا يقال في ماضيه إلاّ أعشبت الأرض إذا أنبت^(٥) العشب)^(٦)، والنجاد جمع نجد، وهو (ما ارتفع من الأرض)^(٧)، والموجود في النسخ (نجاندا) بالرفع وهو الأظهر، وقال بعض الشارحين: ويروى ((نجاندا)) بالنصب على أنه مفعول^(٨)، فضمير الفاعل راجع الى الله سبحانه وأعشاب النجاد إنما يكون مع كثرة الأمطار، والوهاد والوهد، جمع وهدة وهي (الأرض المنخفضة)^(٩)، وقيل: الوهد مفرد كالوهدة، والخصب^(١٠) بالكسر كثرة العشب ورفاعة^(١١) العيش، ويقال: اخصبت الأرض ومكان مخصب، وقيل: ويقال خصب البلد كعلم وضرب واخصب، (والجَناب^(١٢)

(١) (تقبل) في م، تصحيف.

(٢) (اقاضينا) في ر، تصحيف.

(٣) لسان العرب، مادة (عشب): ١ / ٦٠١.

(٤) (يقول) ف، أ، ث، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) (اتيت) في أ، وفي ر، ن: (اثبت).

(٦) الصحاح، مادة (عشب): ١ / ١٨٢.

(٧) المصدر نفسه، مادة (نجد): ٢ / ٥٤٢.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

(٩) تاج العروس، مادة (وهد): ٥ / ٣٢٩.

(١٠) (الخصيب) في أ.

(١١) (رفاعة) في ث، ر، تصحيف.

(١٢) (والجَناب) في ع، تحريف.

بالفتح: الفناء^(١) و(الناحية)^(٢)، [ولعل التأنيث باعتبارها]^(٣)، والثمر حمل الشجر، وأنواع المال والثمار يكون مفرداً بمعناه وجمعاً، والواحدة ثمرة وجمع الجمع ثُمر بضمتين، وجمع جمع الجمع أثمار، والعيش الحياة، والماشية الإبل والغنم، قاله ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من الماشية^(٤)، وندي كرضى فهو ندي، أي ابتل وأرض ندية وفيها نداوة، وقال بعض الشارحين: تندي بها، أي تتفع، والأقاصي الأبعاد، والقاصية الناحية وضاحية كل شيء ناحيته البارزة، ويقال: هم ينزلون الضواحي، والمراد أهل ضواحيها، والمرملة / و ١٦٠ / على صيغة الفاعل الفقيرة^(٥)، يقال: أرمل الرجل إذا افتقر ونفذ زاده^(٦)، والمهملة على صيغة المفعول التي لا راعي لها ولا مشفق ولا صاحب (وأنزل علينا سماءً مخضلة^(٧)، مدراراً هاطلةً، يُدافعُ الودقُ [منها الودق]^(٨)، ويحفز^(٩) القطرُ منها القطرَ) غير خُلِبَ برقها ولا جهام عارضها، ولا قزع ربائبها، ولا شقانِ ذهابها) السماء يكون بمعنى المطر والمطرة الجيدة، ومخضلة بتشديد اللام، أي مبتلة^(١٠)، وتأنيث الصفة لظاهر لفظ السماء وإن

(١) الصحاح، مادة (جنب): ١ / ١٠٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جنب): ١ / ١٠١.

(٣) [ولعل التأنيث باعتبارها] ساقطة من ر، م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

(٥) ينظر: المصباح المنير، مادة (رمل): ١ / ٢٣٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، المصباح المنير، مادة (رمل): ١ / ٢٣٩.

(٧) مخضلة) في ث، تصحيف.

(٨) [منها الودق] ساقطة من ر.

(٩) (ويحفز) في ث، ر، تصحيف.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (خضل): ٤ / ١٦٨٥.

أريد به المطر، وهو كناية عن كثرة المطر، يقال: اخضل النبات اخضلاً إذا ابتل، وقال بعض الشارحين: (أي ذات نبات وزروع مخضلة^(١))، [ويروى مخضلة^(٢)] ^(٣) على صيغة الفاعل من باب الأفعال وهو أظهر، أي التي تخضل النبات^(٤) أي تبله تقول^(٥): اخضلت الشيء فهو مخضل إذا بللته، وللسماء درة بالكسر، أي (صب)^(٦)، (وسماء مدرار: أي تدر بالمطر)^(٧) والمطل تتابع المطر والدمع وسيلانه، والودق بالفتح (المطر)^(٨)، وقد ودق كوعد (أي قطر)^(٩)، وحفزه^(١٠) كضربه أي دفعه بشدة، وأصله الدفع من خلف^(١١)، والبرق الخُلب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام المشددة الذي لا غيث معه^(١٢)، كأنه خادع، ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز: (إنما أنت كبرق خُلب)^(١٣)، والخلب أيضاً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٤.

(٢) (مخضلة) في م، تصحيف.

(٣) [ويروى مخضلة] ساقطة من م.

(٤) (البنيت) في ر، تصحيف.

(٥) (يقول) في ر، تصحيف.

(٦) (الصباح، مادة (درر): ٢ / ٦٥٦.

(٧) (المصدر نفسه، مادة (درر): ٢ / ٦٥٦.

(٨) (المصدر نفسه، مادة (ودق): ٤ / ١٥٦٣.

(٩) (المصدر نفسه، مادة (ودق): ٤ / ١٥٦٣.

(١٠) (حفرة) في ث، ر، تصحيف.

(١١) (تاج العروس، مادة (حفز): ٨ / ٥٠.

(١٢) (المصدر نفسه، مادة (خلب): ١ / ٤٧٢.

(١٣) وروي: ((إنما هو كبرق الخُلب)) في: مجمع الامثال: ١ / ٣٠، وفرائد الخرائد في

الامثال: ٤١.

السحاب الذي لا مطر فيه^(١)، (والجَهم بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه)^(٢)،
والعارض (السحاب الذي يعترض في أفق السماء)^(٣)، والقَزَع بالتحريك (قطع
من السحاب رقيقة)^(٤) جمع قزعة بالتحريك، والرَبَاب بالفتح (سحاب أبيض)^(٥)،
أو السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون أبيض وقد يكون أسود^(٦)،
والواحدة [ربابة]^(٧) ذكره الجوهري^(٨)، وقال ابن الأثير في النهاية: (الرَبَابَة
بالفتح: السحابة التي ركب بعضها بعضاً)^(٩)، ولعل المراد في كلامه (عليه
السلام) مطلق السحاب أي لا يكون سحابها قطعاً متفرقة بل عامة لجميع
النواحي، والشفان (برد ريح في ثُدوة)^(١٠)، و(يقال: هذه غداة ذات شفان)^(١١)،
والذَّهاب جمع ذُهبة بالكسر فيهما وهي المطرة الضعيفة اللينة^(١٢) أي سماء^(١٣) لم
يكن معها برد وريح يضر بالثمار ونحوها. (حتَّى يُخْصَب لِإِمْرَأِهَا الْمَجْدُبُونَ،
وَيَحْيَى بِرَكَاتِهَا الْمُسْتَوُونَ، فَإِنَّكَ تَنْزُلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنْطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (خلب): ١ / ٤٧٢.

(٢) المصدر نفسه، مادة (جهم): ١٦ / ١٢٤.

(٣) لسان العرب، مادة (عرض): ٧ / ١٧٤.

(٤) الصحاح، مادة (قزع): ٣ / ١٢٦٥.

(٥) المصدر نفسه، مادة (ربب): ١ / ١٣٣.

(٦) مبادئ اللغة، الاسكافي (ت ٤٢١ هـ): ١٧.

(٧) [ربابة] ساقطة من م.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (ربب): ١ / ١٣٣.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٨١.

(١٠) العين، مادة (شف): ٦ / ٢٢٢.

(١١) تاج العروس، مادة (شفف): ١٢ / ٣٠٩.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذهب): ١ / ٥٠٧، ٥٠٨.

(١٣) (سماء) في ر، م، تحريف.

وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ^(١) على صيغة الفاعل من ناله الخصب^(٢) بالكسر، وهو كثرة العشب ورفاعة العيش، وأمرع الوادي ومرع مثلثة الراء، أي أكلاً وكثر عشب، والمجذب على صيغة الفاعل ضد المخصب، ويقال: اجذبت البلاد إذا قحطت وغلّت^(٣) الأسعار، وأسنت القوم، أي (أجذبوا)^(٤)، (وأصله من السنة)^(٥) وهي (الجدب)^(٦) (يقال: أخذتهم السنة إذا اجذبوا وقحطوا، وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل)^(٧) قلبوا الواو في أسنت تاء، (ليفرقوا بينه وبين قولهم: أسنى القوم إذا اقاموا سنة في موضع)^(٨)، وقال الفراء: توهّموا أَنَّ الهاء أصلية أو وجدوها ثالثة، فقلبوها تاء^(٩)، وتمة الكلام اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١٠)، قوله (عليه السلام): (انصاحت جبالنا) أي تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب إذا انشق، ويقال أيضاً: انصاح النبات وصاح وصوحاً إذا جف وبيس، وقوله: (وهامت دوابنا)، أي عطشت، والهيام العطش، وقوله: (حدابير السنين) جمع

(١) (المخصب) في ث، وفي م: (المخصب)، تصحيف.

(٢) (الخصب) في ث، ن.

(٣) (علت) في أ، ع، تصحيف، وفي ث: (غلب).

(٤) تاج العروس، مادة (أسنت): ٧٥ / ٣.

(٥) الصحاح، مادة (سنت): ٢٥٤ / ١.

(٦) لسان العرب، مادة (سنت): ٥٠٢ / ١٣.

(٧) المصدر نفسه، مادة (سنت): ٥٠٢ / ١٣.

(٨) الصحاح، مادة (سنت): ٢٥٤ / ١.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (سنت): ٢٥٤ / ١.

(١٠) الشورى / ٢٨.

حديار وهي الناقة التي أنصاها السير، فشبها بها السنة التي فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

حداير مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْحَسْفِ أَوْ تَرْمِي ^(١) بِهَا بَلْدًا قَفْرًا ^(٢)

(المحل: انقطاع المطر) ^(٣) مصدر، وقيل: اسم، (يقال: بلد ماحل وزمان ماحل وأرض محل وأرض محُول) ^(٤) بالضم، (كما قالوا: بلد سبب، وبلد سباسب، وأرض جدبة / ظ ١٦٠ / وأرض جدوب يريدون بالواحد الجمع) ^(٥) ذكره الجوهري، وأنصاها السير، أي هزله، وقال بعض الشارحين: البيت الذي أنشده الرضي (رحمه الله) لا أعرفه إلا حراجيج، وهكذا رأيته بخط ابن الخشاب، وفيه (مسألة) ^(٦) نحوية وهي أنه كيف نقض النفي في (ما تنفك) وهو غير جائز، كما لا يجوز مازال زيد إلا قائماً؟ وجوابها أن تنفك هاهنا تامة ^(٧)، أي تنفصل ^(٨)، والخرج جوج ^(٩): (الضامر) ^(١٠) أو (الناقة الطويلة

(١) (ترمي) في ع، م.

(٢) البيت من البحر الطويل، ديوان ذي الرمة: ٢ / ١٥٣. وفيه: حراجيج مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْحَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا.

(٣) العين، مادة (محل): ٣ / ٢٤٢.

(٤) الصحاح، مادة (محل): ٥ / ١٨١٧.

(٥) المصدر نفسه، مادة (محل): ٥ / ١٨١٧.

(٦) (مسئلة) في ث، ن.

(٧) (قامة) في ر، تحريف.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٣.

(٩) (الخرجور) في م، تحريف.

(١٠) (الصحاح، مادة (خرج): ١ / ٣٠٦.

على وجه الأرض^(١)، ومناخة منصوب على الحال، وأنخت الجمل فناخ^(٢)، أي ابركته فبرك، والخسف أن تحبس الدابة بغير علف، (ويقال: شربنا على الخسف، أي: على غير أكل)^(٣)، و(الخاسف: المهزول)^(٤) و(المتغير اللون)^(٥)، والقفر بالفتح مفازة لا نبات فيها ولا ماء^(٦)، يقال: أرض قفر ومفازة قفر وقفرة أيضاً،

(وقوله: (ولا قرع ربأها) القرع القطع الصغار المتفرقة من السحاب، وقوله: (ولاشفان ذهابها) فإن تقديره: [ولاً]^(٧) ذات شفان ذهابها، والشفان الريح الباردة، والذهاب الامطار اللينة، فحذف ذات لعلم^(٨) السامع به)^(٩).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١٠)

(أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ رسالات ربه، غير وإن ولا مقصر، وجاهد في الله أعداءه، غير واهن ولا معذر، إمام من اتقى، وبصر من اهتدى) شهادته (صلى الله عليه واله) على الخلق للمطيع بالطاعة

(١) المصدر نفسه، مادة (حرج): ١ / ٣٠٦.

(٢) (فتاخ) في م، تصحيف.

(٣) تاج العروس، مادة (خسف): ١٢ / ١٦٦.

(٤) المصدر نفسه، مادة (خسف): ١٢ / ١٦٦.

(٥) المصدر نفسه، مادة (خسف): ١٢ / ١٦٦.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (قفر): ٥ / ١١٠.

(٧) [ولا] ساقطة من م.

(٨) (العلم) في ر.

(٩) هذا شرح الرضي، مذكور في شرح ابن أبي الحديد: ٧ / ٢١٢.

(١٠) [ومن خطبة له عليه السلام] بياض في ث.

وللعاصي بالعصيان، و ونى في الأمر كوقى فهو وان، أي فتر وضعف، والوهن الضعف، يقال: وهن الإنسان و وهنه غيره يتعدى ولا يتعدى، والمعذر الذي يعتذر من تقصيره بغير عذر موهماً أن له عذراً، وقيل: هو المعتذر الذي له عذر،^(١) واختلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾^(٢) على الوجهين^(٣)، وقرأ ابن عباس: (وجاء المعذرون) بتخفيف الذال^(٤) من أعذر وكان يقول: لعن الله المعذرين كأنَّ المعذر عنده إنما هو غير المحق، وبالتخفيف من له عذر^(٥).

ومنها: (ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه، إذا لخرجتُم الى الصَّعِدَاتِ، تبكون على أعمالكم، وتلتمون على أنفسكم، ولتركتُم أموالكم لا حارس لها، ولا خالفَ عليها، ولهمَّت كلُّ أمري منكم نفسه، لا يلتفتُ الى غيرها) طوى عنكم أي كتم وأخفى، يقال: طوى الحديث إذا كتمه وغيبه^(٦)، أي علمه الغائب عنكم، والصعدات جمع سعد وهو جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات، وقيل: (جمع صعدة كظلمة وظلمات، وهي

(١) ينظر: الصحاح، مادة (عذر): ٢ / ٧٤٠.

(٢) التوبة / ٩٠.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم الشنوددي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وقتيبة ومجاهد وشعبة ويعقوب المعذرون بتخفيف الذال، والباقون بالتشديد. ينظر: ينظر: مجمع البيان: ٥ / ١٠٢، ١٠٣، وتقريب النشر في القراءات العشر: ٢٠١، ومعجم القراءات القرآنية، الدكتور. أحمد مختار عمر، الدكتور. عبد العال سالم: ٣٥ / ٣.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ٥ / ١٠٢.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (عذر): ٢ / ٧٤١، والجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٢٢٥.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (طوى): ١٥ / ١٩.

فناء باب الدار وممر الناس بين يديه^(١)، قال ابن الاثير: (ومنه الحديث ((وخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله)))^(٢)، والصعيد يطلق على التراب الذي على وجه الأرض، [...] ^(٣)، وعلى الطريق، وتجمع^(٤) هذه على سعد وصعدات، وذكره في المصباح المنير^(٥) ويطلق على القبر ذكره في القاموس^(٦) والمعنى: خرجتم عن البيوت والدور وتركتم الاستراحة والجلوس على الفرش^(٧) والبسط [...] ^(٨) للقلق^(٩) والانزعاج وجلستم في الطرق، أو على التراب، أو لازتم القبور واعرضتم عن الدور والله تعالى يعلم، والالتدام ضرب النساء صدورهن، أو وجوههن للنياحة^(١٠)، والخالف المستخلف الذي يصلح شأن الرجل بعده، وقد يخص بمن لا خير فيه، وهمه الأمرهما حزنه كأهمه فاهتم ذكره في القاموس^(١١) وفي المصباح المنير^(١٢)، وكلمة (كل) منصوب على المفعولية والفاعل نفسه، وقال بعض الشارحين: ((ولهمت^(١٣) كل امرئ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (صعد): ٣ / ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٢٣٢، وفيه: (وخرجتم...).

(٣) (وعلى وجه الارض) زائدة في ر، ن.

(٤) (يجمع) في ر، ع، م، تصحيف.

(٥) ينظر: المصباح المنير، مادة (الصعيد): ١ / ٣٤٠.

(٦) القاموس المحيط، مادة (صعد): ١ / ٣٠٧.

(٧) (الفرس) في ث، تصحيف.

(٨) [على] زائدة في م.

(٩) (القلق) في ع.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (لدم): ١٧ / ٦٤٦.

(١١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الهم): ٤ / ١٩٢.

(١٢) ينظر: المصباح المنير، مادة (الهم): ٢ / ٦٤١.

(١٣) (ولهمت) في ع.

منكم نفسه))، أي نحلته وأذابته، يقال: هممت الشحم، أي أذبتة، ويروى: ((ولا هممت كل امرئ)) وهو أصح من الرواية الأولى يقال: أهمني الأمر، أي حزنني^(١)، ويحتمل أن يكون من الهم بمعنى القصد، تقول: هممت بشيء إذا قصدته وأردته إلا أنه أكثر ما يستعمل بالباء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٢).

(لَكِنِّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذَكَّرْتُمْ، وَأَمْتُمْ مَا حَذَّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرِكُمْ. لَوَدِدْتُ^(٣) أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقُّنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ) تاه فلان يتيه إذا تحير وضل وتاه يتوه، أي هلك واضطرب عقله وتشتت، أي تفرق، والمراد بمن هو أحق به (عليه السلام) / و١٦١ / رسول الله (صلى الله عليه واله)، وحمزة وجعفر (عليهما السلام)، ومن لم يفارق الحق من الصحابة، (قومٌ والله ميامينُ الرأي، مراجيحُ الحلم، مقاويلُ بالحق، متاريكُ للبغي، مضوا قُدماً عَلَى الطريفة، وأوجفُوا عَلَى المحجة، فظفُرُوا بالعُقبي الدائمة، والكرامة الباردة). اليمين البركة، والميامين جمع ميمون، والمراجيح من الإنسان الحكماء، ومن الإبل ذوات الارتجاح والترجح وهو اهتزازها من رتكائها^(٤)، وهو أن يقارب بين خطاها، وقال الجوهري: أرجحته فرجحته، أي كنت أرزن منه^(٥)، ومنه: قوم مراجيح الحلم، وكأنه جمع مرجاح بالكسر،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٢.

(٢) يوسف / ٢٤.

(٣) ولوددت) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٢، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢١٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (رجح): ٢ / ٤٤٦.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (رجح): ١ / ٣٦٤.

والحلم يكون بمعنى العقل وبمعنى الأناءة، ولعل الأول أنسب، والمقاول جمع مقوال، يقال: رجل مقوال ومقول بكسر الميم فيهما، أي (حسن القول)^(١)، أو كثير القول، لسن^(٢)، والمتاريك جمع متراك، أي (كثير الترك)^(٣). والبغي الظلم والعدوان والعدول عن الحق والاستطالة والكذب والقدم بالضم وبضمتين الشجاع والقدم بضمتين المضي امام امام^(٤) ومضى قدماً بضمتين إذا لم يعرج ولم يثن، ومضوا قدماً بضمتين، كما في النسخ وبالضم كما في أكثرها، أي مقدمين غير معرجين وواجفوا، أي اسرعوا، والمحنة بفتح الميم جادة الطريق، والكرامة الباردة مالا تعب فيه ولا مشقة، وعيش بارد أي هنيء وكل محبوب عند العرب بارد، ولعله لكثرة التأذي بالحر في بلادهم. (أما والله لئسلطنَّ عليكم غلامٌ ثقيفٌ الذَّيَالُ^(٥)، الميالُ يأكلُ خضرَتكم، ويذيبُ شحمتكم. إيه أبا وذحة!) قال السيد: (الوذحة الخنفساء، وهذا القول يؤمى به إلى الحجاج، وله مع الوذحة حديثٌ ليس هذا موضع ذكره) الثقيف كأمير أبو قبيلة من هوازن، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن

(١) القاموس المحيط، مادة (قول): ٤ / ٤٢.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (قول): ٥ / ١٨٠٦.

(٣) المخصص، مادة (ترك): ٣ / القسم الثالث: ١٠١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (قدم): ١٢ / ٤٦٦، وفي م: (المضي امام).

(٥) (الذبال) في أ، ع، تصحيف.

هوازن^(١) وهو ثقفى و ثقيف بالجر والتنوين، في بعض النسخ^(٢) وبالفتح في بعضها، والذيال الطويل القدم^(٣) الطويل الذيل المتبخر في مشيه^(٤)، وتذيل فلان أي تبخر، والميال أي عن الحق بالظلم والجور، وقال ابن الاثير في النهاية: فيه: ((مائلات ميملات))، المائلات: الزائغات عن طاعة الله وما يلزمهن^(٥) حفظه، ومميلات: يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن، وقيل مائلات: أي متبخرات، ميملات لأكتافهن وأعطافهن^(٦)، والخضر والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين الزرع والبقلة الخضراء، والغصن^(٧) وأكل الخضرة^(٨) كناية عن النهب واستئصال الأموال وإذابة الشحمة مثله على ما ذكره بعض الشارحين^(٩)، أو تعذيب الأبدان، و(إيه) بكسر الهمزة والتنوين - كما في النسخ - كلمة (استزادة واستنطاق)^(١٠) أي زد في العمل، أو

(١) قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من عدنان، جد جاهلي، أمه أميمة بن سعد بن هذيل، وأولاده: عوف، وجشم، ودارس، وسلامة، و ناصرة، وكان قسي أول من جمع بين أختين من العرب. ينظر: أنساب الأشراف: ١٣ / ٣٤١، و جهرة أنساب العرب: ٢٦٦، وتاريخ ابن خلدون: ٢ / القسم الاول: ٣٣٨، والأعلام: ١٠٠ / ٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٢.

(٣) (القد) في ث، ر، ع، ن.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ذيل): ١١ / ٢٦١.

(٥) (يلزم من) في ع.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٣٨٢.

(٧) (العصن) في ث، وفي ع: (العضن)، تصحيف.

(٨) (الخضرة) في أ، تصحيف.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٣.

(١٠) لسان العرب، مادة (إيه): ١٣ / ٤٧٤، والقاموس المحيط، مادة (إيه): ٤ / ٢٨٠.

الحديث يستعمل منوناً وغير منون، والوذح بالتحريك على ما ذكره أكثر أهل اللغة (ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول)^(١)، والواحدة وذحة والجمع وُذَح بالضم كبذن، وقال ابن الاثير في النهاية: الوذحة بالتحريك: الخنفساء من الوذح: وهو ما يعلق بألية الشاة من البعر فيجف^(٢)، وقال بعض الشارحين بعد ذكر تفسير السيد (رضي الله عنه) الوذحة بالخنفساء وهي هذه الدويبة السوداء أقول: (لم أسمع من شيخ من أهل الأدب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة)^(٣)، والمشهور أن الوذح ما يتعلق بأذنان الشاة من أبعادها فيجف، ثم إن المفسرين بعد الرضي (رحمه الله) قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً: منها: أن الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه، فطردها فعاتت، ثم طردها فعاتت، فأخذها بيده، فقرصته قرصاً أي لسعته، فورمت يده منه وربما كان فيه حتفه قتله^(٤) الله تعالى بأهون مخلوقاته، كما قتل نمرود بن كنعان^(٥) بالبقعة التي دخلت في أنفه فكان [فيها]^(٦) هلاكه، ومنها أن الحجاج كان إذا رأى خنفساء يأمر بأبعادها، ويقول: هذه وذحة من وذح

(١) القاموس المحيط، مادة (وذح): ١ / ٢٥٤، وينظر: العين، مادة (وذح): ٣ / ٢٨٥، و الصراح، مادة (وذح): ١ / ٤١٥.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ١٧٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٣.

(٤) (قبله) في ث، ر.

(٥) نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن كوش بن حام، ملك مشارق الارض ومغاربها، وهو أول من تجبر وقهر وسن سنن السوء، وأول من لبس التاج واهتم لامر النجوم فعمل بها، دخلت في أنفه بعوضه هلك بسببها. ينظر: المعارف: ٣١، و تاريخ يعقوبي: ١ / ٢٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم: ١ / ٢٥٩، والكامل في التاريخ: ١ / ١١٦.

(٦) [فيها] ساقطة من أ، ع.

الشیطان تشبیهاً لها بالبعرة، قالوا: وكان مغزى بهذا القول،، ومنها أنه قد رأى خنفساوات مجتمعات: فقال: واعجباً لمن يقول إن الله خلق هذه! قيل: فمن خلقها أيها الأمير؟ قال: الشيطان، إن ربكم/ ظ ١٦١ / لأعظم شأنًا أن يخلق هذه الودح! قالوا: فجمعها على ((فُعْل)) كَبَدَنَة وبُذْن، فنُقِل^(١) قوله: هذه الى الفقهاء فأكفروه. ومنها أن الحجاج كان مثفراً^(٢)، وهو المأبون^(٣)، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكة، قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شائناً^(٤) مبغضاً لأهل البيت (عليهم السلام) قالوا: ولسنا نقول كل مبغض فيه [هذا]^(٥) الداء، وإنما قلنا: كل من به هذا الداء فهو مبغض. قالوا: وقد روى أبو عمر الزاهد^(٦) - ولم يكن من رجال الشيعة - في آماله وآحاديثه عن السياري^(٧) عن أبي خزيمة الكاتب، قال: ما فتشنا أحد فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصباً، قال أبو عمر: واخبرني

(١) (فيقل) في أ، ع، تحريف.

(٢) (مثقاراً) في ر، تصحيف.

(٣) (المأبون) في ر، م، تصحيف.

(٤) (شائناً) في أ، تحريف.

(٥) [هذا] ساقطة من ع.

(٦) هو: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز الباوردي المعروف بالزاهد، ولد سنة (٢٦١هـ)، كانت صناعته تطريز الثياب نسبة الى باورد وهي أيبورد بخراسان، و كان أديباً لغوياً صاحب ثعلباً زمناً حتى عرف بـغلام ثعلب، من كتبه: (شرح كتاب الفصيح)، و(فائت المستحسن) و(الساعات) و(أسماء الشعراء) و(التفاحة) و(فائت الجمهرة) و(القبائل) (المرجان) و(النوادر) و(اليواقيت في اللغة) و(يوم وليلة)، توفي في بغداد سنة (٣٤٥هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٨٢، ٨٣، وهدية العارفين: ٢ / ٤٢، و الأعلام: ٦ / ٢٥٤.

(٧) (السياق) في ر، تحريف.

العطا عن رجاله قالوا: سئل جعفر بن محمد (عليهما الصلاة والسلام) عن هذا الصنف من الناس، فقال: رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في ولي لله قط، ولا تكون أبداً، وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين. وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم، وكان أشد الناس عداوة للرسول (صلى الله عليه واله) قالوا: ولذلك قال عتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفر أسته.

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون، ويغلب على ظني أنه معنى آخر، وذلك أن عادة العرب أن تكني الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم وإذا أرادت تحقيره بما هو يستحق ويستهان به كقولهم: في كنية يزيد بن معاوية: أبو زنة، يعنون القرد، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث أبو القار، وكقولهم للطفيل: أبو لقمة، وكقولهم لعبد الملك: أبو الذبان^(١) لبخره، وكقول ابن بسام^(٢) لبعض الرؤساء:

فأنت لعمرى أبو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال أيضاً: لينم

(١) ينظر: أنساب الاشراف: ٢ / ٥٩، وكمال الكمال: ٣ / ٤٠٦، وربيع الابرار ونصوص الاخبار: ١ / ٣٢١، وبغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي (ت ٦٦٠هـ): ٧ / ٣١٩١.

(٢) علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي، ويكنى (أبا الحسن)، وأمه أمانة بنت حمدون، شاعر وأديب، من الظرفاء، من مؤلفاته: أخبار الاحوص، و اخبار إسحاق بن إبراهيم بن النديم، وأخبار عمر بن ربيعة، وديوان الرسائل، و مناقضات الشعراء، مات سنة (٣٠٣هـ). فهرست ابن النديم: ١٦٧، و معجم الادباء: ١٤ / ١٣٩ - ١٥٢، وكشف الظنون: ١ / ٢٥، وهدية العارفين: ١ / ٦٧٥.

لَرْن الثوب نظيف القعب والقذر أبو التن، أبو الدَّفْرِ^(١) أبو البعر، أبو الجعر، فلما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب، التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاه كناه ((أبا وذجة^(٢)))، ويمكن أيضاً أن يكنيه بذلك لزماته في نفسه، وحقارة منظره وتشويه خلقتة، فإنه كان قصيراً ذميماً نحيفاً، أخفش العينين، معوج الساقين، قصير الساعدين، مجدور الوجه، أصلع الرأس، فكناه بأحقر الأشياء، وهو البعرة، وقد روي قوم هذه اللفظة بصيغة أخرى، فقالوا: ((إيِّه أبا وذجة^(٣)))، قالوا واحدة الأوداج، كناه بذلك، لأنه كان قتالا يقطع الأوداج بالسيف، ورواه قوم ((أبا وحره^(٤)))، وهي دويبة تشبه الحِرْبَاء قصيرة^(٥) الظهر، شبهه بها. وهذا وما قبله ضعيف، وما ذكرناه نحن أقرب الى الصواب^(٥) انتهى. والذِّبَّان بكسر الذال وتشديد الباء جمع ذُبَاب بالضم، ومن عادة الذُّبَاب أن يجتمع على الشيء المتنن، والقَعْب بالفتح القدح الضخم والدفر بالبدال المهملة والفاء (التنن)^(٦) و(الذل)^(٧)، وبالقفاف مصدر دقر كفرح (إذا امتلأ من الطعام)^(٨)، والبَعْر بالفتح (رجيع الخف

(١) (ابو الدقر) في أ، ث، ع.

(٢) (ودجة) أ، ع، م.

(٣) (وذجة) في ر.

(٤) (قطيرة) في أ، ع، تحريف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٣، ٢٢٤.

(٦) تاج العروس، مادة (دفر): ٦ / ٤٠٧.

(٧) المصدر نفسه، مادة (دفر): ٦ / ٤٠٧.

(٨) المصدر نفسه، مادة (دقر): ٦ / ٤٠٨.

والظلف)^(١)، والجعر بالفتح (ما يبس من العذرة في المجعر، أي الدبر)^(٢).

ومن كلام له (عليه السلام)

(فلا أموال بذلتوها للذي رزقها، ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها،
تكرمون بالله على عباده، ولا تكرمون الله في عباده! فاعتبروا بنزولكم منازل
من كان قبلكم، وانقطاعكم عن أوصل إخوانكم!) انتصاب (أموال) بفعل
مقدر دل عليه (بذلتوها)، وكذلك أنفس وخاطر فلان بنفسه وبما له، أي
لقاهما في الهلكة، أي: لم تبذلوا أموالكم في رضا من رزقكم إياها، ولم تخاطروا
بأنفسكم بالجهاد في سبيل من خلقها والأحرى بذل المال في رضا رازقه،
والنفس في سبيل خالقها، وكرم الشيء كحسُن، أي عز ونفس فهو كريم، أي
توقعون أن تكونوا أعزة في الناس، أو تكونون كذلك وتفتخرون على عباد
الله بأنكم أهل طاعة ولا تكرمون الله، ولا تطيعونه في نفع عباده والإحسان
إليهم، واعتبروا بنزولكم، أي: اتعظوا بمفارقة الآباء والاسلاف هذه المنازل،
وأيقنوا بأنكم مفارقوها، قال الله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(٣)، واتعظوا
بانقطاعكم، أي انفصالكم عن كان إخوانكم أشد اتصالاً بكم واعلموا
أن عاقبة الدنيا الفراق والانقطاع، وفي بعض النسخ (عن أصل إخوانكم)
قيل: أي بموت الأب فإنه ينقطع به الأصل الواشج^(٤) بين الرجل وبين أخيه

(١) المصدر نفسه، مادة (جعر): ١٠٠ / ٦.

(٢) المصدر نفسه، مادة (جعر): ١٩٨ / ٦.

(٣) إبراهيم / ٤٥.

(٤) (الوشج) في م.

والرواية الأولى أظهر^(١).

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٢)

(أنتم الأنصارُ على الحقِّ، والأخوانُ في الدين^(٣))، والجَنُنُ يومَ البأسِ،
والبطانةُ دونَ الناسِ بكمْ أضربُ المدبرَ، وأرجوا طاعةَ المقبلِ، فأعينوني
بمناصحةِ خَلِيَّةٍ من الغشِّ، سليمةٍ من الريبِ، فواللهِ إني لأولى الناسِ بالناسِ)
قال بعضُ الشارحين: (هذا الكلامُ قاله (عليه السلام) للأنصار بعد فراغه
من حربِ الجمل، وقد ذكره المدائني، والواقدي في كتابيهما^(٤))، والجُنُنُ جمع
جَنَنٍ بالضم وهي ما يستتر ويتوقى به من ترس وغيره^(٥))، والبأسُ الشدة
في الحرب، وبطانة الرجل خواصه وأصحاب سره، والمدبر من أدبر عن
الحق، وطاعة المقبل الانقياد في الباطن وإخلاص العقيدة بعد الإقبال في
الظاهر؛ وذلك للدعوة إلى الحق والهداية والموعظة، أو لمشاهدة السيرة الحسنة
والأخلاق الكريمة، ويمكن أن يراد بالمقبل من كان الإقبال والطاعة من
شأنه والمناصحة إرادة الخير للمنصوح له، والغش بالكسر اظهار خلاف ما
أضمر في النفس، وضد النصح من الغش بالتحريك وهو المشرب الكدر^(٦)،

(١) (أظهر) في أ، تصحيف.

(٢) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) (الدنيا) في م.

(٤) يقصد كتاب (الجمل) للمدائني، والواقدي، فذكر كتاب (الجمل) للمدائني في
الفهرست، لأبن النديم: ١١٥، وفي هدية العارفين: ١ / ٦٧١، كما ذكر كتاب (الجمل)
للواقدي في فهرست ابن النديم: ١١١، وفي هدية العارفين: ٢ / ١٠.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (جنن): ٥ / ٢٠٩٤.

(٦) لسان العرب، مادة (غشش): ٦ / ٣٢٣.

والريب الشك والتهمة، وقوله (عليه السلام): ((إني لأولى الناس بالناس)) تصديق قول الرسول (صلى الله عليه واله) يوم غدير خم: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله))^(١).

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٢) وقد جمع الناس، وحضهم^(٣) على الجهاد فسكتوا ملياً، فقال (عليه السلام): (مَا بِالْكُمْ! أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سِرْتَ سَرْنَا مَعَكَ. فَقَالَ: مَا بِالْكُمْ! لَأَسَدْتُمْ لِرَشِيدٍ، وَلَهْدَيْتُمْ لِقَصْدٍ^(٤)) قال بعض الشارحين: هذا كلام قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد انقضاء أمر صفين والنهروان^(٥)، والحض^(٦) التحريض^(٧) كالحث، وسكتوا ملياً، أي ساعة طويلة، وقيل: المليء طائفة من الزمان لا حد لها، والبال الحال والخطر، وخرس كفرح أي صار أخرس وهو المنعقد اللسان عن الكلام، وأخرسه الله أي جعله أخرس، وفي بعض النسخ موضع قوله (عليه السلام): مَا بِالْكُمْ ثانياً مالكم والسداد الاستقامة والقصد في الأمر والعدل

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٦.

(٢) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) (حضهم) في ع.

(٤) (لقصده) في ع.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٨، وفيه: (وهذا الكلام...).

(٦) (الخص) في أ، ر تصحيف.

(٧) (التحريض) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف و الصواب ما أثبتناه.

فيه والصواب في القول والعمل وسدده الله تسديداً قومه ووفقه لذلك و
 لأسدتم دعاء عليهم بسلب التوفيق، ويحتمل الإخبار [التوفيق]^(١)، وفي
 بعض النسخ (لأسدتم) بالتخفيف على صيغة المجهول، كالأول والتشديد
 هو الظاهر، والرُّشد بالضم الاهتداء خلاف الغي، والقصد من الأمور
 المعتدل الذي لا يميل الى أحد طرفي الإفراط أو التفريط. (أفي مثل هذا
 ينبغي أن أخرج، إنَّما^(٢) يخرج في مثل هذا رجلٌ مَنَّ أرضاهُ من شجعانكم،
 وذوي بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدعَ الجندَ والمصرَ وبيتَ المالِ وجبايةَ الأرضِ،
 والقضاءَ بينَ المسلمينَ، والنظرَ في حقوقِ المطالبينَ، ثمَّ أخرج في كتيبةٍ أتبعُ
 أخرى، أتقلقلُ تقلقلَ القُدحِ في الجفيرِ الفارغِ) الشجاعة (شدة القلب عند
 البأس)^(٣)، يقال: شجع الرجل ككرم فهو شجاع وقوم شُجعان بالضم
 والكسر، وفي النسخ بالضم، وفي بعض النسخ (شجعائكم)، يقال: (رجل
 شجيع أي شجاع)^(٤)، وقوم شجعاء كفقيه وفقهاء، والبأس الشدة في الحرب،
 يقال: [بؤس الرجل ككرم فهو بئيس، أي شجاع، والجند العسكر، والأعوان
 والجباية^(٥) والجباوة بالكسر فيهما الجمع، يقال^(٦): جبى^(٧) الخراج كرمى

(١) [التوفيق] ساقطة من ث، ع.

(٢) (وانما) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٧، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢٢١.

(٣) العين، مادة (شجع): ١ / ٢١٢.

(٤) المصدر نفسه، مادة (شجع): ١ / ٢١٢.

(٥) (الجناية) في ث، تصحيف.

(٦) [بؤس الرجل ككرم فهو بئيس، أي شجاع، والجند العسكر، والأعوان والجباية
 والجباوة بالكسر فيهما الجمع، يقال] ساقطة من ع.

(٧) (حجب) في ع، تحريف.

وسعى، والنظر التأمل والفكر في الشيء تقديره وتقيسه، وأخرج بالنصب معطوف على أدع، وفي بعض النسخ بالرفع، وهو غير واضح و(الكتيبة: الجيش)^(١)، أو (الطائفة من الجيش مجتمعة)^(٢)، أو القطعة العظيمة منه^(٣)، أو جماعة الخيل إذا / ظ ١٦٢ / اغارت من المائة الى الألف^(٤)، والعطف على ينبغي المذكور، أو لا حتى يكون مدخولاً لهزمة الاستفهام بعيد، والتقليل: (التحرك)^(٥)، والقِدَح بالكسر (السهم قبل أن يراش وينصل)^(٦)، يقال للسهم أول ما يقطع: [قطع]^(٧) بالكسر، ثم ينحت ويبرى فيسمى برياً بالفتح، ثم يقوم فيسمى قدحاً، ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهماً^(٨)، والقِدَح أيضاً (السهم الذي كانوا يستقسمون به)^(٩)، والتعبير بالقِدَح؛ لأنَّ الريش يمانع ظهور الصوت في الحركة، والنصل لثقله يمنع الحركة في الجملة، و(الجفير: الكنانة)^(١٠)، وقيل: وعاء للسهم أوسع من الكنانة^(١١)، وقيل: (جعبة)^(١٢) من

(١) لسان العرب، مادة (كتب): ١ / ٧٠١.

(٢) المصباح المنير، مادة (كتب): ٢ / ٥٢٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (كتب): ١ / ٧٠١.

(٤) المصدر نفسه، مادة (كتب): ١ / ٧٠١.

(٥) القاموس المحيط، مادة (قل): ٤ / ٤٠.

(٦) العين، مادة (قدح): ٣ / ٤١.

(٧) [قطع] ساقطة من أ، ث، ع.

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٢٠.

(٩) المصدر نفسه: ٤ / ٢٠.

(١٠) لسان العرب، مادة (جفر): ٤ / ١٤٣.

(١١) ينظر: العين، مادة (جفر): ٦ / ١١١.

(١٢) (جعبة) في أ، ع، تحريف.

جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها^(١)، والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والأعوان. بالقدح الذي لا يكون حوله أقداح يضبطه عن التقلقل ولا يتمكن في مكانه.

(وإنما أنا قطبُ الرّحى، تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقتُه استَحَارَ مدارها، واضطربَ ثفالها. هذا لعمرُ الله الرّأيُ السّوءُ) قطب الرحى الحديدية التي ركبت في وسط الحجر السفلي من حجري الرحى التي تدور حولها العليا، والرحى مؤنثة، والواو للحال، واستحار الرجل إذا نظر الى الشيء فعشى ولم يهتد لسبيله^(٢)، واستحار السحاب إذا ثقل وبقي متردداً لم يتجه جهة، ولم يكن له ريح تسوقه^(٣)، والمدار مصدر والاسناد تجوز أي بقيت الرحى كالمتحير الذي لا يهتدي لسبيله، وقال بعض الشارحين: أي اضطرب مدارها^(٤)، والثفال بالكسر جلدة أو نحوها توضع تحت الرحى يقع عليها الدقيق^(٥)، ويسمى الحجر الأسفل من حجري الرحى أيضاً ثفالاً، ولعله أنسب، والسوء بالفتح كما في النسخ مصدر ساءه نقيض سره، والسوء بالضم اسم منه، قال الجوهري: قال الأخفش: لا يقال الرجل السوء يعني بالفتح، ويقال: الحق اليقين، وحق اليقين جميعاً؛ لأن السوء ليس بالرجل، واليقين هو الحق، ولا يقال: هذا رجل السوء بالضم^(٦)، وعلى هذا فالمناسب الضم.

(١) لسان العرب، مادة (جفر): ٤ / ١٤٣.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (حير): ٦ / ٣٢٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حير): ٦ / ٣٢٢.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ثفل): ١١ / ٨٥.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (سوأ): ١ / ٥٦.

(والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حُمَّ لي لقاءه، لقربت ركابي، ثم شخّصت عنكم فلا أطلبكم، ما اختلف جنوبٌ وشمالٌ^(١)، إنه لا غناء في كثرة عددكم، مع قلة اجتماع قلوبكم) في بعض النسخ (رجائي)^(٢) بألف ممدودة مع ياء المتكلم، ولقاء العدو بدون ياء المتكلم وحُمَّ^(٣) الأمر بالضم أي (قُضي)^(٤)، و(قدر)^(٥)، والركاب ككتاب الإبل التي يسار عليها، والواحدة راحلة، ولا واحد لها من لفظها والجمع ركب ككتب، وشخّصت^(٦) أي خرجت، والشخوص في الأصل الارتفاع^(٧) و(يقال للرجل إذا أتاه ما يقلقه: قد شخّص به كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه، ومنه شخوص المسافر أي خروجه من منزله)^(٨)، والجَنُوب بفتح الجيم يقابل الشَّمال بفتح الشين، قيل: الصحيح أن الشَّمال مامه به بين مطلع الشمس وبنات نعش، أو من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر^(٩)، والمراد بالاختلاف، أما التخالف أو تردهما واقبالهما وادبارهما، والغناء بالفتح والمد النفع. (لقد حملتكم على

(١) (وشمال طعانين عيابين، حيادين رواغين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧/

٢٢٧، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢٢٢.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧/

٢٢٧ و، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١٠، وبحار الانوار: ٣٤ / ٩٦.

(٣) (جم) في ع، تصحيف.

(٤) تاج العروس، مادة (حم): ١٦ / ١٧٢.

(٥) الصحاح، مادة (حم): ٥ / ١٩٠٤.

(٦) (شخّص) في أ، ع، تصحيف.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شخص): ٣ / ٢٥٤.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (شخص): ٩ / ٢٩٦.

(٩) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شمال): ٣ / ٤٠٢.

الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يُهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مِنْ إِسْتِقَامٍ فِيهِ الْجَنَّةُ، وَمَنْ زَلَّ فِيهِ النَّارُ (الطريق يذكر ويؤنث، والتنوين في هالك للتعظيم، أي كامل بالغ في الهلاك^(١))، واستقام أي اعتدل ولزم الطريق الواضح وزل، أي زلق وعدل عن الطريق.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٢)

(تالله لقد علمتُ تبليغَ الرسالاتِ، واتِّمامَ العَدَاتِ، وتَمَامَ الكَلِمَاتِ، وعِندَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابَ الْحُكْمِ، وَضِيَاءَ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحَقَّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ) قال بعض الشارحين: رواها قوم ((لقد علمت)) بالتشديد على صيغة المجهول، وقوم لقد علمت بالتخفيف على صيغة المعلوم، والرواية الأولى أحسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة رسول الله (صلى عليه واله) / و١٦٣ / الى المكلفين، وفيه اشاره الى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^(٣)، والى قول النبي (صلى الله عليه واله) في قصة براءة: ((لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني))^(٤)، واتِّمام العَدَات: انجازها، وفيه اشاره الى قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٥)، والى قول النبي (صلى الله عليه واله) في حقه (عليه السلام): ((قاضي ديني،

(١) (الهالك) في م، تحريف.

(٢) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) الأحزاب / ٣٩.

(٤) السنن الكبرى، النسائي: ٥ / ١٢٨، و الدر المنثور في التفسير بالماثور: ٣ / ٢٠٩.

(٥) الأحزاب / ٢٣.

ومنجز وعدي))^(١)، وهو شامل الانجاز مواعيد رسول الله (صلى الله عليه واله) التي وعد بها لواحد^(٢) من الناس نحو أن يقول: سأعطيك كذا ومواعيده بأمر سيحدث كأخبار الملاحم والأمور المتجددة وانجاز الأول الاعطاء، والثاني البيان^(٣)، وتام الكلمات تأويل القرآن وبيانه الذي به يتم وفيه اشارته الى قوله تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(٤)، وإلى قوله (صلى الله عليه واله) في حقه (عليه السلام): ((اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه))^(٥)، وأهل البيت منصوب على الاختصاص، ولعل المراد بأبواب الحكم بالضم أو الحکم بكسر الحاء وفتح الكاف على اختلاف النسخ الأحكام الشرعية والفتاوى الدينية وبضياء الأمر العقائد العقلية والبراهين اليقينية، أو بالعكس والمراد اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بفصل الخطاب والعلوم المخصوصة بالأوصياء والحجج.

(ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها حق وغنم، ومن وقف عنها ضلّ ونلّم) الشريعة مورد الإبل وغيره على الماء الجاري، والقاصدة المعتدلة والمستقيمة، وقيل: القربة^(٦) السهلة^(٧)، ويقال: (بيننا وبين

(١) دلائل الإمامة، محمد الطبري: ٢٣٦، وخصائص الإمامة، الرضي: ٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٠.

(٣) (واحد) في أ، ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٠.

(٥) الأنعام / ١١٥.

(٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢ / ٣٣٧، وسنن ابن ماجه: ٢ / ٧٧٤.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٠.

(٨) (القرينة) في أ، ر، تصحيف.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (قصد): ٢ / ٥٢٤.

الماء ليلة قاصدة^(١) رافهة، أي هينه السير لا تعب فيها ولا بعد^(٢)، والمراد بشرائع الدين وسبله أما أهل البيت (عليهم السلام) الذين [هم]^(٣) لطلاب العلوم كالمراد للشاربة وهم الطرق الواضحة الموصلة الى رضوان الله ولا ريب أن أقوالهم في الدين واحدة خالية عن الاختلاف، فالمراد بوحدهم وحدة أحكامهم وأقوالهم، أو أن طاعتهم جميعاً طاعة الله عز وجل، أو أن أرواحهم وطيتهم من نور واحد ويتبعه اتحاد أحكامهم [وأقوالهم]^(٤) وأما قوانين الشريعة وأحكام الدين ووحدتها ايصال العمل بها جميعاً الى الثواب والجنة ولعل الأول أنسب بالمقام إذ الكلام في بيان فضلهم (عليهم السلام) ويحتمل أن يكون المراد نفي الاختلاف في الاحكام بالآراء والمقاييس كما مر من كلامه (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا. قال (عليه السلام): ((ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آرائهم جميعاً وإلهمم واحداً ونبههم واحداً وكتابهم واحداً الى آخر كلامه (عليه السلام)، وإذا لم يجوز^(٥) ذلك الاختلاف في الأحكام ظهر بطلان إمامة غير أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لأن غيرهم كائن من كان ليس عالماً بتعليم من الله سبحانه بجميع الأحكام، فلا بد له من العمل بالرأي والقياس ومعه يقع الاختلاف في الأحكام لا محالة

(١) لسان العرب، مادة (قصد): ٣ / ٣٥٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصد): ٣ / ٣٥٤.

(٣) [هم] ساقطة من ر، م.

(٤) [وأقوالهم] ساقطة من أ، ث، ع.

(٥) (يجز) في أ، ع، وفي ث: (تجز)، وفي ر: (يجز) تصحيف.

وحينئذ تظهر^(١) مناسبة الكلام للمقام، ولحق أي بالسابقين من السالكين في سبيل مرضاة الله عز وجل.

(اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلى فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر له فعازبه^(٢) عنه أعجز، وغائبه أعوز) الذخيرة ما أعده الانسان لوقت الحاجة اليه، وهو الذخر بالضم، والمصدر الذخر بالفتح، يقال: (ذخره^(٣))، كمنعه^(٤)، وادخره على صيغة الافتعال، وقيل: الذخر بالضم مصدر وتذخر له الذخائر، أي هو اللائق بذلك، أو يذخر له أولوا الألباب، وتبلى أي تمتحن وتختبر، يقال: ابلاه وابتلاه بمعنى، والسريرة والسر ما يكتم وقال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(٥): السرائر أعمال بني آدم، والفرائض / ظ ١٦٣ / التي أوجبت عليهم وهي سرائر بين الله وبين العبد، وتبلى أي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها، ومؤديها من مضيعها، روي ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء^(٦)، قال: قال:

(١) (يظهر) في أ، ث، ر، ع.

(٢) (فعاذبه) في م، تصحيف.

(٣) (دخره) في أ.

(٤) (القاموس المحيط، مادة (دخر): ٢ / ٣٤.

(٥) (الطارق / ٩.

(٦) اختلفوا في اسم ابيه فذكر البغدادي وابن الاثير انه: عويمر بن زيد، وذكر الصفدي انه: عويمر بن قيس، واختار خير الدين الزركلي عويمر بن مالك، ولم يذكر غيره، بخلاف ابن قتيبة وأبي حاتم الرازي والذهبي الذين اوردوا الاسماء المتقدمة ولم يرجحوا منها، كانت له صحبة مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، لم يشهد بدر، وقيل إنه شهد الخندق، هو من جماع القرآن الكريم على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة يعمل بالتجارة، ثم انقطع للعبادة،

رسول الله (صلى الله عليه واله): ((ضمن الله خلقه أربع خصال الصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والغسل من الجنابة))^(١) وهي السرائر التي قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(٢). وعن معاذ بن جبل^(٣)، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه واله) ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة؟ فقال: ((سرائركم هي أعمالكم من الصلاة، والصيام، والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية فإن شاء قال الرجل: صليت ولم يصل، وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، وقيل: يظهر الله أعمال كل أحد لأهل القيامة حتى يعلموا لأي شيء أثابه، ويكون فيه زيادة سرور له، وإن يكن من أهل العقوبة ليعلموا على أي شيء عاقبه، والسرائر: ما أسره من خير وشر، وما

ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، مات بالشام عام (٣٢هـ). ينظر: المعارف: ٢٦٨، وأخبار القضاة، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ): ٣/ ٢٠٠، والجرح والتعديل، أبو حاتم الرازي: ٧/ ٢٦، والفهرست: ٣٠، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٧/ ١٠٠، وأسد الغابة: ٤/ ١٦٠، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٣٥، والوافي بالوفيات: ١٤/ ٦، والاعلام: ٥/ ٩٨.

(١) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ٣٢٣.

(٢) الطارق/ ٩.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عديّ الانصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن، أمة هند بنت سهيل، أسلم وهو فتى وشهد العقبة مع الانصار السبعين، وشهد بدرأ وأحد وخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعثه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بعد غزوة تبوك الى اليمن مرشداً وقاضياً لهم، مات بطاعون عمواس سنة (١٨هـ) في عمان. ينظر: المعارف: ٢٥٤، والعبر في خبر من غير: ١/ ٢٢، والاعلام: ٧/ ٢٥٨.

أضمره من إيمان، أو كفر^(١)، وحاضر لبه أي ما حضر عند عقله، أو عقله الحاضر عنده وغرب كنصر وضرب، أي غاب وذهب وعوز الشيء كفرح، أي لم يوجد وإذا لم تجد شيئاً تقول: عازني، قال بعض الشارحين: المعنى من لا ينفعه لبه الحاضر، وعقله الموجود عنده فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده أولى وأحرى^(٢)، أي من لم يكن له من نفسه واعظ وزاجر عن القبيح فبعيد أن يتزجر، وأن، وأن يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له^(٣)، وقال بعضهم: المراد أن من لم يعتبر حال حضور عقله ولم ينتفع به، فأولى بأن لا ينتفع به بعد الموت وغروب عقله عنه، ويحتمل أن يكون المراد من لم يعمل بما فهم وحكم به عقله وقت إمكان العمل ولم ينتفع به فأحرى بأن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته بل لا يورثه فوت الفرصة إلا الحسرة والندامة^(٤) (وانقوا ناراً حرها شديداً، وقعرها بعيداً، وحليتها حديداً) وفي بعض النسخ (وشراها صديداً)^(٥) الحلية بالكسر ما يزين^(٦) به من مصوغ المعادن والحجارة والجمع حلي بالكسر كلحية ولحي، وقد يضم، وحلية النار السلاسل والأغلال، والصديد (الدم والقيح الذي يسيل من

(١) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٠ / ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) (أخرى) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٠.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٣٤ / ٢٢٢، ومنهاج البراعة، حبيب الله الهاشمي: ٨ / ١٢٧.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١٦ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١٢، وبحار الأنوار:

٣٤ / ٢٢١.

(٦) (يزيددين) في ر.

الجسد^(١)، وقيل: (ماء الجرح الرقيق)^(٢)، والحميم أغلى حتى غلظ. (ألا وإنَّ
اللسانَ الصالحَ^(٣) يجعله الله^(٤) للمرءِ في الناس، خيرٌ له من المالِ يورثه من لا
يحمدهُ) ((اللسان يذكر ويؤنث))^(٥)، واللسان الصالح الذكر الجميل واورثه
أبوه ما لا جعله له ميراثاً ومن لا يحمدُه وارثه الذي لا يعد ذلك الايراث
فضلاً ونعمة، وفي حديث الحقوق عن علي بن الحسين (عليه السلام): وأما
حق مالك فإنَّ لا تأخذه إلاَّ من حله، ولا تنفقه إلاَّ في وجهه، ولا تؤثر على
نفسك من لا يحمدك، فأعمل^(٦) به بطاعة ربك، ولا تبخل به، فتبوء بالحسرة
والندامة والتبعة، ولا قوة إلاَّ بالله^(٧).

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٨) وقد قام اليه رجل من أصحابه

فقال: نهيتنا عن الحكومةِ ثمَّ أمرتنا بها، فما ندري^(٩) أيَّ الأمرينِ أرشد؟
فصفقَ (عليه السلام) إحدى يديه على الأخرى، ثم قال: هذا جزاء من تركَ
العقدةَ! المراد بالحكومة نصب عمرو ابن العاص، وأبي موسى الاشعري

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ١٥، وتاج العروس، مادة (صدد): ٥ / ٥٣.

(٢) تاج العروس، مادة (صدد): ٥ / ٥٣.

(٣) (الصالح) في ر، تصحيف.

(٤) (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٩، ونهج البلاغة، تحقيق:
صبحي الصالح: ٢٢٣.

(٥) المذكر والمؤنث، السجستاني: ١١٢.

(٦) (وأعمل) في ع.

(٧) ينظر: رسالة الحقوق، الامام الحسين: ٣٥، والأمال، الشيخ الصدوق: ٤٥٥،
ومكارم الأخلاق، الطبرسي: ٤٢٢.

(٨) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٩) (تدري) في ع، تصحيف.

للحكم بين الفريقين بمقتضى كتاب الله عز وجل بعد رفع أصحاب معاوية المصاحف بمكيده عمرو ابن العاص والصفق الضرب يسمع [له] (١) صوت (٢)، والتصفيق الضرب بباطن إحدى الراحين على الأخرى، والعقدة بالضم الرأي والنظر في المصالح وما فيه بلاغ الرجل وكفايته، قال بعض الشارحين: في هذا الكلام اعترف بأنه بأن له وظهر فيما فيما بعد أن الرأي الأصح كان الاصرار والثبات على الحرب (٣)، وهو توهم فاسد فإن قوله (عليه السلام) بعد ذلك: (ولكن بمن وإلى من!) صريح في أن ترك العقدة وهو الحرب كان لعدم الأعوان والانصار مع أن الأمر لا يتم إلا بهم، وقد ذكر/ و١٦٤/ أرباب السير أن رضاه (عليه السلام) وتصديقه الظاهري بالحكومة لم يكن إلا بعد تنازع (٤) مالك بن الحارث الاشتر، والاشعث بن قيس وتضاربهما بالسوط وظهور إمارات وقوع المحاربة والقتال بين أصحابه (عليه السلام)، وقد كان أكثر أصحابه (عليه السلام) في الباطن كارهين للحرب، وكان مبدأ اشارة الفتنة في أصحابه (عليه السلام) الأشعث بن قيس فإنه خطب أصحابه ليلة الهريز، وقال في خطبته: يا معشر المسلمين قد رأيتم ما كان في يومكم هذا الماضي وما قد فنى فيه من العرب، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إنا إن نحن توافقنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعاً من الحرب، ولكنني رجل مسن أخاف على النساء والذاري غداً إذا فنيانا فانطلقت

(١) [له] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (صفق): ٤ / ١٥٠٧، وفي ع: (الصوت).

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٢.

(٤) (منازع) في أ، ع، ن تحريف.

عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث، فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدا لتمكن الروم على ذراري أهل الشام ونسائهم وليميلن فارس على ذراري أهل العراق ونسائهم، إنما يبصر هذا أولوا الأحلام والنهي، ثم قال لأصحابه أربطوا المصاحف على أطراف القنا فثار أهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معاوية وأمره يا أهل العراق من لذرارينا أن قتلتمونا ومن لذراريكم^(١) أن قتلناكم الله [الله]^(٢) في البقية وأصبحوا وقد رفعوا المصاحف على (رؤوس)^(٣) الرماح ينادون يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم فجاء عدي بن حاتم، ومالك وعمرو بن الحمق^(٤) إليه (عليه السلام) (يجرضونه)^(٥) على القتال وقام الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين ما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مني، فأجب القوم إلى كتاب الله عز وجل فأنتك أحق به منهم، ونادى أصحابه (عليه السلام) من كل جانب الموادة

(١) (الذرارينا) في ع.

(٢) [الله] ساقطة من ر.

(٣) (روس) في ث، ن.

(٤) عمر بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، بايع الرسول (صلى الله عليه واله سلم) في حجة الوداع، وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى الشام، وكان من انصار الامام علي (عليه السلام) وشهد معه المشاهد كلها الجمل وصفين والنهروان، وأعان حजर بن عدي وأصحابه، طلبه زياد فرحل إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فمات، فأخذ عبد الرحمن بن أم الحكم وهو عامل معاوية على الموصل رأسه فحملة إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد في الإسلام وكانت وفاته سنة (٥٠ هـ) أرسل معاوية رأسه إلى زوجته أمينة بنت الشريد التي سجنها في دمشق. ينظر: المعارف: ٢٩١، ٢٩٢، وأسد الغابة: ١ / ١٠٠، ١٠١، والاصابة: ٤ / ٥١٤، ٥١٥.

(٥) (يجرضونه) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

الموادعة فقال (عليه السلام) في كلام له: ويحكم إنَّها كلمة حق يراد بها باطل، إنها الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم^(١) وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعة ولم يبقَ إلَّا أن يقطع دابر الظالمين، فجاء من أصحابه زها عشرين الفامقنين في الحديد سالي سيوفهم على عواتقهم وقد أسودت جباههم من السجود فنادوه باسمه لا بأمره المؤمنين: يا علي أجب^(٢) القوم الى كتاب الله إذا^(٣) دعيت اليه وإلَّا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها^(٤) إن [لم]^(٥) تجبهم^(٦)، فقال (عليه السلام) في كلام له: إني^(٧) [قد]^(٨) أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون، قالوا فأبعث الى الأشر ليأتيك وقد كان أشرف على عسكر معاوية ليدخله، فبعث -يزيد بن هاني- إلى الأشر، فقال: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقعي إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني -وكانت قد ظهرت دلائل الفتح لأهل العراق ودلائل الخذلان والأدبار على أهل الشام- فقال القوم لعلي (عليه السلام): ما نراك أمرته إلَّا بالقتال، قال: أرأيتموني سارت رسولي اليه، اليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون، قالوا: فأبعث اليه فليأتيك وإلَّا والله اعتزلناك، فقال (عليه السلام) ليزيد بن هاني: قل له أقبل اليّ، فإنَّ الفتنة

(١) (مواعدكم) في ر، ع، ن، تحريف.

(٢) (احب) في أ، ع.

(٣) (إذا) في أ، ر، ع، ن.

(٤) (لنفعلها) في أ.

(٥) [لم] ساقطة من ث.

(٦) (تجبهم) في ث، تصحيف.

(٧) (إني) في م، تحريف.

(٨) [قد] ساقطة من أ، ع.

قد وقعت، فأتاه فأخبره فقال: ألا ترى إلى الفتح ألا^(١) ترى إلى ما يلقون، فقال يزيد: أتحب أنك ظفرت ههنا؟ وإن^(٢) أمير المؤمنين يسلم إلى عدوه! فقال: لا والله لا أحب ذلك، فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فتنازعوا^(٣) وسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم علي (عليه السلام) فكفوا فتصايحوا^(٤) أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، ورضي بحكم القرآن وهو ساكت مطرق إلى الأرض لا يتكلم بكلمة، ثم قام فسكت الناس كلهم، وكلمهم بكلام قال في جملته: ألا أني كنت أمس أمير المؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً. وتكلم رؤساء القبائل كل بما يهواه، ثم عزموا على التحكيم ولم يرض أصحابه إلاّ بأبي/ ظ ١٦٤ / موسى الأشعري وانتهت الحال [إلى]^(٥) ما هو مذكور في كتب السيرة فهل يظن عاقل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يمكنه في مثل تلك الحال الاصرار على القتال حتى يكون هذا الكلام اعترافاً بأنه له أن الرأي الأصح كان الاصرار والثبات على الحرب وهو (عليه السلام) أجل قدراً من أن يقع منه مثل هذا الخطأ في الظن والتدبير بل الحق أنه (عليه السلام) كان عالماً بأخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) بجميع ما جرى عليه وفعل ما فعل على علم منه بحكم الله وأمره، وقد روى هذا الشارح^(٦) جميع

(١) (إلى) في م.

(٢) (فأن) في م.

(٣) (فتنازعوا) في أ.

(٤) (فتصايحوا) في ر، تحريف.

(٥) [إلى] ساقطة من أ، ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٦٢.

ما ذكرنا في شرح كلامه [(عليه السلام)]^(١) وقد سبق (الحمد لله وإن أتى
 الدهر بالخطب الفادح)^(٢) والحدث الجليل) فظهر أن المراد أن العقدة كانت
 هي الحرب لو كان اليها سبيل، ولكن تركت عن اضطرار لعدم الاعوان
 ونفاق الأصحاب كما يدل عليه تنمة الكلام، وقيل: المراد هذا جزاؤكم حين
 تركتم الرأي الأصوب وكلمة هذا إشارة الى حيرتهم التي يدل^(٣) عليها قولهم
 فما ندرى أي الأمرين أرشد فيكون ترك العقدة منهم لا منه (عليه السلام)،
 ولعل الأظهر الأنسب بالكلام الآتي ما ذكرنا والله تعالى يعلم (أما والله
 لو آتني حين أمرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه
 خيراً، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم^(٤) قومتكم، وإن أبيتم تداركتكم،
 لكانت الوثقى، ولكن بمن وإلى من! أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش
 الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها!) المراد بالمكروه الحرب التي
 كانوا كارهين لها وفي الكلام إشارة الى قوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا
 وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٥)، والاستقامة قبول الهداية، والاعوجاج اليسير
 من العصيان كفتور الهمة، وقلة الجد في الحرب والتقويم الإرشاد والتأديب
 (والتحريض)^(٦) والتشجيع والإباء الاستنكاف التام والتدارك الاستنجاد

(١) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٢) (القادح) في ع، تصحيف.

(٣) (تدل) في ث، ر، م، ن، تصحيف.

(٤) (اعوججتم) في أ، ث، م، ن، وفي ر: (اعوججتم)، تصحيف.

(٥) النساء / ١٩.

(٦) (التحريض) في أ، ث، ر، م، ن، تصحيف.

بغيرهم من قبائل العرب وأهل الحجاز^(١) وخراسان فإنَّ كلهم كانوا من شيعة (عليه السلام) على ما ذكره بعض الشارحين^(٢)، ويحتمل أن يكون المراد بالتدارك قتل بعضهم وتعذيبهم، والوثقى الخصلة المحكمة التي يعتمد عليها، (ولكن بمن)، أي: [بمن]^(٣) استعين في هذا الأمر الذي لا بد له من ناصر ومعين، وإلى [من]^(٤) أي [من]^(٥) [...] أرجع فيه، والنَّقش بالفتح (استخراج الشوك)^(٦) وما يخرج به منقاش ومنقش، والضلع في أكثر النسخ بالتحريك وهو الميل^(٨) والهوى على ما ذكره بعض أهل اللغة^(٩)، وقال ابن الأثير في النهاية: ويوافقه كلام غيره وفيه أعوذ بك من الكسل وضلع الدين، أي: ثقله، والضلع الاعوجاج أي: يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال، يقال: ضلع بالكسر يضلّع ضلعاً بالتحريك، وضلع بالفتح يضلّع ضلعاً بالتسكين أي: مال. ومن الأول حديث علي (عليه السلام): ((واردد إلى الله ورسوله ما يضلّعك من الخطوب)) أي يثقلك، ومن الثاني الحديث:

(١) (الحجاز) في م، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٢.

(٣) [بمن] ساقطة من ر.

(٤) [من] ساقطة من م.

(٥) [من] ساقطة من أ، ع.

(٦) [أي من] زيادة في ث، م.

(٧) تاج العروس، مادة (نقش): ٩ / ٢١٣.

(٨) (الميل) في ر، ن.

(٩) ينظر: العين، مادة (ضلع): ١ / ٢٨٠، والصحاح، مادة (ضلع): ٣ / ١٢٥١، ولسان

العرب، مادة (ضلع) ٨ / ٢٢٧.

((لا تنقش الشوكة بالشوكة فأن ضلعتها معها)) أي: ميلها، وقيل: [...] ^(١) هو مثل ^(٢) وقريب ^(٣) منه كلام الجوهرى ^(٤)، وقال الفيروز آبادي بعد تفسير الضلع بالتسكين بمعنى الميل والهوى وذكر المثل المذكور وقيل: (القياس تحريكه لأنهم يقولون: ضلع مع فلان كفرح ولكنهم خففوا) ^(٥)، والأظهر التسكين كما في بعض النسخ ^(٦) والمعنى كما أن من يستخرج الشوكة بمثلها لا يجديه لأنه كما أن الأولى انكسرت في رجله وبقيت في لحمه تنكسر الثانية وتبقى في لحمه، كذلك يميل بعضكم الى بعض لموافقة الطباع ولا يتحصل منكم [...] ^(٧) الغرض.

(اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي، وكلت النزعة بأشطان الركي!)
مللت الشيء ومللت منه بالكسر، أي: سئمته، والدوي مقصور (المرض) ^(٨)
تقول: منه دوي بالكسر، والدوي اسم فاعل منه أي: الشديد، والداء الدوي، مثل قولهم: شعر شاعر، وليل أليل، والكلال الإعياء ^(٩)، والنزعة

(١) [و] زائدة في م.

(٢) ينظر: فرائد الخرائد في الامثال: ٤٨٠.

(٣) (وقرب) في أ، ع، تحريف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ضلع): ٣ / ١٢٥١.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١١٦ / ٣.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ضلع): ٧ / ٥٧.

(٧) [و] زائدة في أ، ع.

(٨) لسان العرب، مادة (دوي): ١٤ / ٢٧٨.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (كلل): ١٥ / ٦٦٦.

جمع نازع وهو الذي يستقي الماء من البئر^(١)، والشطن بالتحريك الحبل الطويل أو مطلق الحبل / و١٦٥ /، والركي جمع ركية (وهي البئر)^(٢) وركا كدعا أي: حفر، قال بعض الشارحين: كأنهم عن المصلحة في قعر بئر عميق وكلّ (عليه السلام) من جذبهم اليه^(٣)، ويحتمل أن يكون المراد تشبيههم بزرع واسع يستقي له من بئر عميق عجزت التزعة عن سقيه لسعته وعمق البئر وتشبيه وعظهم وزجرهم بذلك الاستقاء.

(أين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا الى الجهاد فولّوا وله اللقاح الى أولادها، وسلّبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعض هلك، وبعض نجا، لا يبشرون بالأحياء، ولا يعزّون عن الموتى) لعلّ المراد بأحكام القرآن مراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه، وهاج وهاجه أي: ثار وأثاره وإثارتهم تحريضهم^(٤) وترغيبهم^(٥)، والوله بالتحريك ذهاب العقل، والتحير^(٦) من شدة الوجد، وقيل من حزن أو فرح، وقال بعض الشارحين: هو شدة الحب^(٧)، ولعلّ الحب منشأ الوله لا هو نفسه، يقال:

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (نزع): ٨ / ٣٥٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ركا): ١٤ / ٣٣٣.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١٧.

(٤) (تحريضهم) في أ، ث، ر، م، ن، تصحيف.

(٥) (توييخهم) في ع، تحريف.

(٦) (التحيز) في ر، تصحيف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٤.

وله كفرح، وفي لغة قليلة كوعد، ويقال: (امرأة واله ووالهه)^(١)، والولة الى الشيء الاشتياق اليه، واللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن واللقوح واحدها، وقيل التي نتجت لقوح الى شهرين أو ثلاثة، ثم هي لبون، وحاصل المعنى اشتاقوا الى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح الى أولادها، وفي بعض النسخ (فولّوها اللقاح) أولادها على صيغة التفعيل وحذف المصدر وكلمة (الى) والتولية أن يفرق بين المرأة وولدها، قال بعض الشارحين: أي (جعلوا اللقاح والهة الى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم الى الجهاد)^(٢)، وقوله (عليه السلام) أولادها نصب باسقاط الجار إذ الفعل أعني (وله) غير متعد الى مفعولين بنفسه، والغمد بالكسر جفن السيف، واخذوا بأطراف الأرض [أي اخذوا الأرض]^(٣) بأطرافها على ما ذكره بعض الشارحين^(٤) أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أي حصروهم، يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه: قد أخذ بأطراف الأرض، قال الفرزدق:

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ^(٥)

على ما ذكره بعضهم^(٦)، ويحتمل أن يكون المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام والزحف الجيش يزحفون الى العدو^(٧)، أي: يمشون

(١) الصحاح، مادة (وله): ٦ / ٢٢٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٦٤.

(٣) [أي اخذوا الارض] ساقطة من أ، ع.

(٤) بحار الانوار: ٣٣ / ٣٦٤.

(٥) البيت من البحر الطويل، ديوان الفرزدق: ٣٠٧، وفيه: (أخذنا بأفاق...).

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٤.

(٧) (العدو) في أ، ع، تصحيف.

ومصدر يقال: زحف إليه كمنع زحفاً إذا مشى نحوه، والصف واحد الصفوف، ويكون مصدراً بمعنى التصفيف، وزحفاً زحفاً^(١) أي زحفاً بعد^(٢) زحف متفرقين في الأطراف كذلك صفاً صفاً والنصب على الحالية نحو قولهم: بوبته^(٣) باباً باباً، و جاؤني رجلاً رجلاً ورجلين، وقال بعض الشارحين: زحفاً زحفاً، منصوب على المصدر المحذوف الفعل، أي يزحفون زحفاً، والكلمة الثانية تأكيد للأولى، وكذلك قوله (عليه السلام): ((صفاً صفاً))^(٤) وقوله (عليه السلام): (بعض هلك وبعض نجا) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٥)، والعزاء^(٦) (الصبر)^(٧) أو حسن الصبر وعزيمته تعزية أي قلت له: أحسن الله عزاك أي: رزقك الصبر الحسن^(٨)، وهو اسم من ذلك نحو سلم سلاماً، وكلم كلاماً، قال بعض الشارحين: (المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم^(٩) مولود لم يبشر به وإذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه)^(١٠)،

(١) (زحفاً) في أ، تصحيف.

(٢) (أبعد) في م، تحريف.

(٣) (بربته) في ر، وفي م: (يربته)، وفي ن: (توبته)، تحريف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٤.

(٥) الأحزاب / ٢٣.

(٦) (العزاء) في ث، وفي ر: (الغراء)، تصحيف وفي م: (الغرا)، تحريف.

(٧) القاموس المحيط، مادة (عزا): ٤ / ٣٦٢.

(٨) ينظر: مجمع البحرين: ١ / ٢٩٠.

(٩) (لأحد) في أ، ع، تحريف.

(١٠) بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٠٩.

وكانت نسخته موافقة لما في الأصل، وفي بعض النسخ (عن القتلي)^(١) موافقاً لما في نسخة بعضهم، قال: أي لشدة ولهم الى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيّهم حتى يبشروا به ولا يحزنون لقتل قتيْلهم حتى يعزوا به. (مُرَّة العيون من البكاء، خُصَّ البطون من الصيام، ذبلُ الشفاه^(٢) [من الدعاء]^(٣)، صفرُ الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك أخواني الذاهبون، فحقَّ لنا أن نظماً إليهم، ونعُضُّ الأيدي على فراقهم!) مرهت عينه كفرح، أي: (فسدت لترك/ ظ ١٦٥ / الكحل)^(٤)، والمراد [الفساد]^(٥) الشبيه به، وخص البطن مثلثة الميم أي: (خلا)^(٦)، وخص الرجل خصاً كقرب إذا جاع، وذبل الشيء ذبولاً كقعد ذهبته ندوته وقل مأؤه، والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله، أو بعضه يقال: سهر كفرح فهو ساهر وسهران، والغبرة بالتحريك الغبار والكدورة، وحق لنا أن نفعل على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ، وحققت أن تفعل كذا كعلمت وهو حقيق به أي: خليق جدير (وفي بعض النسخ حق على صيغة المعلوم وظمى كفرح ظماً بالتحريك، أي عطش، وقيل: (الظماً أشد العطش)^(٧)، وظمى إليه أي: اشتاق وعضضته وعضضت عليه كسمع، وفي لغة كمنع أي: مسكته بأسناني.

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٢٦.

(٢) (الشفاء) في ع، تحريف.

(٣) [من الدعاء] ساقطة من ث.

(٤) الصحاح، مادة (مره): ٦ / ٢٢٤٩.

(٥) [الفساد] ساقطة من ع.

(٦) القاموس المحيط، مادة (خص): ٢ / ٣٠١.

(٧) تاج العروس، مادة (ظماً): ١ / ٢٠٦.

(أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُحِلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفَرْقَةَ^(١)، فَأَصْدَفُوا^(٢) عَنْ نَزْغَاتِهِ وَنَفْثَاتِهِ^(٣) وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) سَنَاهُ تَسْنِيَةُ أَيُّ: فَتَحَهُ وَسَهَلَهُ، وَكُلَّ حَكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَقْدَةً عَقْدَهَا الشَّارِعُ وَحَلَّهَا مُحَقِّقُهَا وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهَا وَمِنْ جَمَلَتِهَا الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ، وَصَدَفَ عَنْ^(٤) الشَّيْءِ كَضَرْبِ^(٥) أَيُّ أَعْرَضَ وَصَدَفَهُ عَنْهُ صَرْفَهُ كَأَصْدَفِهِ، وَنَزَغَ^(٦) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ أَيُّ أَفْسَدُوا، غَرَى وَوَسَّوَسَ^(٧)، وَالنَّفْثُ بِالضَّمِّ كَالنَّفْخِ وَهُوَ أَقْلٌ مِنَ التَّفَلُّ؛ لِأَنَّ التَّفَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ وَنَفْثٌ فِي رَوْعِي أَيُّ الْقَى فِي نَفْسِي وَقَلْبِي وَنَفْثَاتُ الشَّيْطَانِ وَسَاوَسَهُ، وَاهْدَى لَهُ وَإِلَيْهِ أَيُّ: بَعَثَ إِكْرَامًا وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيُّ: أَرَبَطُوهَا وَالزَّمُوهَا مِنْ عَقْلِ الْبَعِيرِ كَضَرْبِ أَيُّ شَدَّ وَظِيفَةً مَعَ ذِرَاعِهِ بِحَبْلِ وَهُوَ الْعَقَالُ.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٨) قَالَهُ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ^(٩) إِلَى مَعْسَكِهِمْ

(١) (الفرقة، وبالفارقة الفتنة) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣١، ونج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢٢٤.

(٢) (فاصدقوا) في ع، تحريف.

(٣) (نفثاته ونزغاته) في ن، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣١، ونج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢٢٤، وفي ث، ر، م: (نزغاته) تصحيف، وفي م: (نفثاته)، تحريف.

(٤) (و) في ع.

(٥) (كنصر) في أ، ع، تحريف.

(٦) (نزع) في ث، ر، تصحيف.

(٧) [ووسوس] ساقطة من ر.

(٨) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بَيَاضٌ فِي ث.

(٩) (خرج) في م، تصحيف.

وهم مقيمون على انكار الحكومة

فَقَالَ (عليه السلام): (أَكَلَّكُمْ شُهْدَ شُهَدَا صَفَيْنَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شُهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَاِمْتَاَزُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شُهِدَ صَفَيْنَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً؛ حَتَّى أَكَلِمَ^(١) كَلًّا بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسُ، فَقَالَ: أُمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَانصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمِنْ^(٢) نَشْدَانَهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلِمَهُمْ (عليه السلام) بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْهُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمُصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً، إِخْوَانُنَا وَأَهْلَ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا^(٣) وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ، وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ) الْمُعْسَكَرَ بَفَتْحِ الْكَافِ مَوْضِعِ الْعَسْكَرِ، وَبِكَسْرِهَا جَامِعِ الْعَسْكَرِ مِنْ عَسْكَرَتِ الشَّيْءِ أَيْ جَمْعَتِهِ، وَ(الْعَسْكَرُ: الْجَيْشُ)^(٤)، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ: ((فَارْسِي مَعْرَبٌ))^(٥) وَانْكَارُ الْحُكُومَةِ الَّذِي أَخْطَأَتِ الْخَوَارِجُ فِي انْكَارِهِمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) رِضَا^(٦) الْاضْطِرَارِيِّ بِالْحُكُومَةِ وَإِلَّا فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ أَصْلَ الْحُكُومَةِ مَنكَرٌ وَشَهِدٌ كَعَلِمَ أَيْ: حَضَرَ، وَمَا زَه^(٧) وَمِيزَهُ فَأَمْتَاَزَ أَيْ، عَزَلَهُ، وَافْرَزَهُ وَامْتَاَزَا أَيْ تَفَرَّدَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْتَاَزُوا الْيَوْمَ

(١) (أَكَلِمَكُمْ) فِي: شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٧ / ٢٣١.

(٢) (فَلَمْ) فِي أ، ع، تَحْرِيف.

(٣) (اسْتَقَالُوا) فِي ع.

(٤) (الصَّحَاحُ، مَادَّةُ (عَسْكَرُ): ٧٤٦ / ٢.

(٥) (الْمَعْرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، الْجَوَالِيقِيُّ (ت ٥٥٤٠هـ): ١١٥.

(٦) (رِضَاءُ) فِي م، تَحْرِيف.

(٧) (مَارَهُ) فِي ر، تَصْحِيف.

أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ^(١) أي انفردوا عن المؤمنين، أو تفرقوا في النار، وأكلم^(٢) كَلَّمَ بكلامه أي: بالكلام الذي يليق به وامسكه أي حبسه وأمسك عن الكلام سكت وحبس لسانه عنه ونصت كضرب وانصت سكت ومن نشدناه شهادة أي سألناه عن شهادة قال ابن الاثير في النهاية: نشدت الضالة فأنا ناشداً إذا طلبتها وانشدتها فأنا منشداً إذا عرفتها^(٣)، وفيه ((نشدتك الله والرحم)) أي سألتك بالله وبالرحم، يقال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، أي سألتك وأقسمت عليك وتعديته الى مفعولين أما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا: نشدتك الله وبالله، كما قالوا: دعوت زيدا ويزيد، أو لأنهم ضَمَنوه معنى: ذكرت فأما أنشدك بالله على صيغة الافعال فخطأ^(٤).^(٥) (انتهى)، وفيه تأمل. والغيلة بالكسر (الخدیعة)^(٦)، وهو الاسم من خدعه كمنعه أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والدعوة دعوة الاسلام وهو اظهار الشهادتين واطلاق المسلم عليهم في الظاهر لا ينافي كفرهم بحسب الحقيقة/ و١٦٦/ مع أن هذا من كلام هؤلاء وليس من كلامه (عليه السلام) وليس المقام [مقام]^(٧) التقرير فلا حاجة الى ما ارتكبه بعض الشارحين^(٨) في توجيه اطلاق المسلم عليهم، والاستقالة طلب الاقالة وهو فسخ البيع في الأصل والمراد

(١) يس / ٥٩.

(٢) (الحكم) في م، تحريف.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٥٣.

(٤) (فخطأ) في ث، تصحيف.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٥٣.

(٦) تاج العروس، مادة (غيل): ١٥ / ٥٦١.

(٧) [مقام] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٨.

طلبهم الكف عن الحرب والندم عنه واستراح اليه أي: سكن اليه واطمأن والتنفيس التفريج^(١) والترفيه، (يقال: نفس الله عنه كربته أي: فرجها)^(٢).

(فقلت: لكم هذا أمرٌ ظاهره إيمان، وباطنه عدوان، وأوله رحمة، وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقكم، وعضوا على الجهاد بنواجذكم^(٣)، ولا تلتفتوا الى ناعق نعق، إن أُجيبَ أضلَّ، وإن ترك ذلَّ) كون ظاهر الأمر إيماناً؛ لأن رفعهم المصاحف كان في الظاهر تصديقاً بحكم القرآن ورضاه به وكون أوله رحمة لأنه كان وسيلة الى ترك القتال، وحقن الدماء وآخره ندامة أي: لكم لتمام حيلتهم ومكرهم عليكم بعد رضاكم بالحكومة، أو للكل لاستلزامه غلبة الباطل ومحو^(٤) الحق ومشيد الباطل عاقبة أمره الندامة (وأقيموا على شأنكم) أي ما كنتم عليه من الاجتهاد في الحرب، والزموا طريقكم أي: متابعة إمامكم وتأيد الحق والنواجذ أقاصي الأسنان، وقيل: جميع الاضرار، وقيل: (هي التي تلي الأنياب)^(٥) وشدة العض بها نجذ^(٦) والعض على الشيء بالنواجذ شدة الاهتمام به والتصلب فيه كما يبالغ في العض من يعض بالنواجذ ونعق الراعي كضرب ومنع [...] نعيقاً، أي صاح بغنمه وزجرها ونعق الغراب صاح والمراد بالناعق المشير عليهم برفع

(١) (التفريج) في أ، ث، ر، تصحيف وفي م: (التفريع)، تحريف.

(٢) (الصباح، مادة (نفس): ٣ / ٩٨٥.

(٣) (نواجذكم) في ع، تصحيف.

(٤) (حق) في ث، ر، م، ن، تحريف.

(٥) تاج العروس، مادة (نجذ): ٥ / ٤٠١.

(٦) (نجدته) في ر.

(٧) [أي] زائدة في ع.

المصاحف، أو كل من طلب الحكومة كما ذكره بعض الشارحين^(١)، و(إن أجيب أضلّ) أي تحقق اضلاله وتمت حيلته وكان في نسخة بعض^(٢) الشارحين (ضل)^(٣) على صيغة المجرد، قال: أي ازداد ضلالاً لأنه قد ضلّ قبل أن يجاب، وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا حملني الله ذنبها والله إن جئتها إني للمُحِق الذي يتبع، وإن الكتاب لمعي [ما]^(٤) فارقت مذ صحبتته، قال بعض الشارحين: هذا الفصل غير متصل بالسابق قد اسقط السيد (رضي الله عنه) ما بين الكلامين على عادته في هذا الكتاب^(٥)، والفعل بالفتح المرة من الفعل بالفتح، وهو مصدر فعل كمنع، والمراد الرضا بالحكومة وفريضتها ما وجب بسببها وترتب عليها (وإن الكتاب لمعي [ما]^(٦) فارقت مذ صحبتته) أي: ما خالفته قط، ويحتمل أن يكون المراد أن الكتاب كما أنزل معي دون غيري فأنا أعرف بأحكامه^(٧) من غيري ولعله كان فيه ما هو اصرح في وجوب القتال تما في أيدي الناس اليوم. (فلقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله) وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقربات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١٩، وفي ر: (صل) تحريف.

(٢) (بعض) في أ، تصحيف.

(٣) وردت في النسخ المطبوعة جميعها (أضل)، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٢٧، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ونهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١١٩.

(٤) [ما] ساقطة من ر، م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٧.

(٦) [ما] ساقطة من ر.

(٧) (احكامه) في ع.

إلا إيماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضض الجراح. هذا الفصل أيضاً منفصل عن السابق على ما ذكره بعض الشارحين^(١)، والمُضَيِّ بضم الميم وكسر الضاد وتشديد الياء، والمُضَوِّ بضم الميم والضاد وتشديد الواو مصدران لمضى كرمى أي: نفذ^(٢)، والمضض بالتحريك وجع المصيبة، ويقال: مضضت كفرحت مضضاً ومضيضاً ومضاضه، والجراح^(٣) بالكسر جمع جراحة بالكسر، والغرض من الكلام الترغيب في التأسي بالماضين من كبار الصحابة. (ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يُلَمُّ الله به شعثنا، ونددنا بها إلى البقية فيما بيننا، رغبتنا فيها، وأمسكنا عما سواها!) هذا الفصل أيضاً منقطع عما سبقه على ما ذكره بعض الشارحين^(٤)، وتسمية القوم بالإخوان على الظاهر والزيغ والشك والجور عن الحق وطمع فيه وبه كفرح حرص عليه، / ظ ١٦٦ / ولّه كمدّه أي جمعه، و(الشعث بالتحريك: انتشار الأمر)^(٥)، ولم الله شعته أي: جمع أمره [...] المتشتر وتددانى أي نتقارب والبقية الحالة الباقية من الخير والإسلام، [وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾^(٦)، أي: طاعته وانتظار ثوابه^(٧)، والمعنى نجتهد ونسعى

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٧.

(٢) نفذوا) في ر، تحريف.

(٣) (الجراح) في ر، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٧.

(٥) الصحاح، مادة (شعث): ١ / ٢٨٥.

(٦) [و] زائدة في ر، م.

(٧) هود / ٨٦.

(٨) ينظر: مجمع البيان: ٥ / ٣٢١.

في ابقاء ما بقي من احكام الاسلام^(١) والامساك عن الشيء حبس النفس والكف عنه، ولعل الغرض ابداء العذر في الرضا بالحكومة في الظاهر وبيان انه كان للخوف من ذهاب الإسلام والرجاء في رجوع بعض المحاربين الى الحق والطاعة.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٢) قاله لأصحابه في ساعة الحرب

(وأيُّ امرئٍ أحسَّ^(٣) من نفسه رباطة جاش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً، فليذبَّ عن أخيه بفضل^(٤) نجدته التي فضَّلَ بها عليه، كما يذب^(٥) عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله) أحسست وأحسيت وأحست بسين واحدة وهو من شواذ التخفيف أي وجدت وظننت وعلمت وأبصرت (وربط جأشه رباطة بالكسر اشتد قلبه)^(٦)، وربط الله على قلبه أي: (الهمه الصبر وقواه)، ذكره الفيروز آبادي^(٧)، وقال بعض الشارحين: رباطة [...] ^(٨) جأش^(٩)، أي شدة قلب: والماضي ((ربط)) كأنه يربط نفسه عن الفرار.

(١) وقيل في تفسير قوله تعالى: ((بقية الله خير)) (٢)، أي: طاعته وانتظار ثوابه (٣)، والمعنى نجتهد ونسعى في ابقاء ما بقي من احكام الاسلام [ساقطة من ع.

(٢) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) (منكم أحس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٩ / ٧، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٢٦.

(٤) (يفضل) في م.

(٥) (يدب) في ر، تصحيف.

(٦) القاموس المحيط، مادة (ربط): ٢ / ٣٦١.

(٧) المصدر نفسه، مادة (ربط): ٢ / ٣٦١.

(٨) [على] زائدة في م.

(٩) (خاش) في أ، ع، تصحيف، وفي ث: (حاش).

والمروى: ((رباطه)) بالكسر، ولا أعرفه نقلاً وإنما القياس لا يأباه، مثل عمّر
 عمارة، وخَلَب خِلافة. ^(١) والجأش في الأصل مهموز وهو (رواع القلب إذا
 اضطرب عند الفزع) ^(٢)، والقلب والنفس، وقال ابن الأثير: يقال: فلان
 رابط [الجأش] ^(٣) أي: ثابت القلب [...] ^(٤) لا يرتاع ولا ينزعج للشدائد ^(٥)
 ولقيه كرضيه لقاءً بالكسر والمدّ أي رأه وصادفه ولاقاه ^(٦) [ملاقاة] ^(٧) ولقاءً
 كذلك والمراد لقاء العدو عند الحرب، وفشل كفرح فشلاً بالتحريك أي:
 جبن وكسل وضعف وتراخى وذب عنه كمدّ أي (دفع ومنع) ^(٨)، وفي بعض
 النسخ (فليذب) ^(٩) على صيغة التفعيل، يقال: ذبب أي: أكثر الدفع والمنع
 والتشديد للمبالغة وقال بعض الشارحين: وفي بعض الروايات ((فليذب)) ^(١٠)
 بفك الادغام ^(١١) والنجدة بالفتح (الشجاعة والشدّة) ^(١٢)، ولعل الغرض من
 التشبيه الأمر بالإجهاد في الدفع على حسب القدرة ولو شاء الله لجعله مثله
 أي: لو شاء لجعل الشجاع مثل الجبان بأنّ يسلب عنه قوة الشجاعة، أو بأن

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٩.

(٢) العين، مادة (جأش): ٦ / ١٥٨.

(٣) [جأش] ساقطة من ث.

(٤) [و] زائدة في ر.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٢٣٢.

(٦) (لافاة) في ث، تصحيف.

(٧) [ملاقاة] ساقطة من ر، م.

(٨) لسان العرب، مادة (ذب): ١ / ٣٨٠.

(٩) (فليذب) في ث، وفي ر: (فليذب).

(١٠) (فليذب) في أ، ث، ع، تصحيف.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٣٩.

(١٢) المصباح المنير، مادة (نجدته): ٢ / ٥٩٣.

لا يعطيه أولاً، أو بأن يجعله مع شجاعته محتاجاً إلى أن يذب^(١) غيره عنه لكنه تفضل عليه بتلك النعمة فوجب عليه الشكر بالدفع عن الأخ وترك الشكر قد يزيل النعمة والعكس بأن يكون المراد: لو شاء لجعل الجبان شجاعاً غير محتاج إلى أن يذب^(٢) عنه غيره لكنه لم يجعل اختباراً للشجاع لا لعدم القدرة، لا يخلو عن بعد.

(أن الموت طالبٌ حثيث لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب. إنَّ أكرمَ الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألفُ ضربةً بالسيفِ أهونُ من ميتةٍ على الفراش) وفي بعض النسخ (أهون عليّ من ميتةٍ على الفراش)^(٣) الحثيث السريع كالحثوث، والمقيم للموت الراضي به كما أنَّ الهارب^(٤) عنه الساخط^(٥) له وأهون أي: أسهل، (والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة، يقال: مات فلان ميتة حسنة)^(٦)، قال بعض الشارحين: (المروي في نهج البلاغة بالكسر في أكثر الروايات، وقد روي ((من موتة)) وهو الأليق، يعني المرة ليقع في مقابلة الألف)^(٧)، ولا مانع من حمل الكلام على ظاهره بأن يكون مفارقة الروح في القتل أسهل وأهون من المفارقة في الموت على الفراش بألف

(١) (ندب) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) (يدب) في ث، تصحيف.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢٨ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٩ / ٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٢١ / ٣، وبحار الانوار: ٤٥٥ / ٣٣.

(٤) (الهاوب) في ر، تحريف.

(٥) (الشاخط) في ع، تصحيف.

(٦) (الصحاح، مادة (موت): ١ / ٧٦٧.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٩ / ٧.

درجة أما مطلقاً، أو في صورة الشهادة، أو القتل ظلماً ولا سبيل للعقل الى ادراك مقدار الألم في الحالين، ولا عبرة بما يرى في الظاهر من سكون بعض الناس عند موتهم على الفراش، فلعله يبلغه من الألم والأذى ما لا يُقدر قدره إلا الله عز وجل وقد ورد في بعض الأخبار ما يدل على انه لا عبرة بما يظنه الحاضرون/ و١٦٧/ عند الميت من عسر الأمر وعدمه فقد يقول الناس: شدد على فلان، وقد هون عليه، وقد يكون بالعكس، ولا يبعد أن يكون (معظم الألم بعد الازهاق)^(١) (وأن يهون الله الأمر على من قتل بالسيف في سبيل الله، أو ظلماً في غير حالة الازهاق وبعده)^(٢) كما ذكر فلا حاجة الى تجشم ما ارتكبه بعض الشارحين^(٣) من التأويلات، وعلى ما في بعض النسخ يمكن أن يكون الكلام مسوقاً لحكاية الحالة الخاصة به (عليه السلام) نظير قوله (عليه السلام): والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بشدي أمه وما سبق أظهر وأنسب بالمقام منها، وفي بعض النسخ^(٤) ومن كلام له (عليه السلام): (وكأنني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً، قد خليتكم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوّم) كشيش

(١) (الشدة غير مقصورة فلا نفس الازهاق فلعل شدة الألم الحاصل بعده لبعض الناس قد بلغت من الغاية ما لا يعلمه الا الله ولا بعد) في ر، م.

(٢) (في أن يهون الله الامر في حال الازهاق وبعده على من قتل بالسيف في سبيله أو ظلماً) في ر، م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٩ / ٧.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٢٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٤٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢١، وبحار الانوار: ٤٥٥ / ٣٣.

الأفعى والضب صوتٌ جلدهما عند الحركة^(١)، يقال: كشت الأفعى كفرّت وليس صوت فمها، وهو فحيحها أي: كأنكم لشدة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعة التي تحك بعضها بعضاً إذا تحركت، قال الراجز:

كشيش أفعى أجمعت لعَضّ وهي تحك بعضها ببعض^(٢)

والضيم الظلم، والمراد بالنجاة النجاة في الآخرة، أو الدنيا، أو فيهما، وقحم^(٣) في الأمر كنصر قحوماً^(٤) رمى بنفسه فيه فجأة بلا رويّة، وقحمته تقحيماً واقحمته فانقحم واقتحم واقتحم المنزل هجمه، واقتحم عقبه، أو وهدة^(٥) إذا رمى بنفسه فيها، قيل: (وكأنّه مأخوذ من اقتحم الفرس النهر إذا دخل فيه)^(٦)، والهلكة محرّكة الهلاك، وتلوّم في الأمر توقف وانتظر وتمكث. [منها]^(٧)، وفي بعض النسخ^(٨)

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (كشش): ٢ / ٢٨٦.

(٢) الأرجوزة غير منسوبة ومقدمتها: (كأنّ صوت شخبها المرفُضّ) لسان العرب، مادة (كشش): ٦ / ٣٤١. وقد وردت الأرجوزة بأكثر من رواية، اذ نجد الجوهري يرويها: كُشِيشُ افعى أرمَقَتْ لِقَضّ، الصحاح ٣ / ١٠١٨، وفي رواية الزبيدي عن الازهري: كشيش افعى ازمعت بعض تاج العروس ١٧ / ٣٥٩.

(٣) (فحم) في ر، ع، تصحيف.

(٤) (فحوماً) في ر، ع، تصحيف.

(٥) (وهذه) في ر، تصحيف.

(٦) المصباح المنير، مادة (قحم): ٢ / ٤٩١.

(٧) [] بياض في أ، ث، ع، ن.

(٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٢٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢١، وبحار الانوار: ٣٣ / ٤٥٥.

ومن كلام له (عليه السلام) في حض أصحابه على القتال

(فقدموا الدّارع، واخّروا الحاسِرَ، وعَضُّوا على الأضراس فإنّه أنبى
للسيوف عن الهام والتّووا في أطراف الرماح فإنّه أمور للأسنة وعَضُّوا [...])^(١)
الأبصار فإنّه أربط للجأش، واسكن للقلوب، واميتوا^(٢) الأصوات فإنّه أطرِد
للفشل) الدّارع لابس الدرع، والحاسر الذي لا درع ولا مغفر له، أو^(٣) لا
جُنة له وعضضته، وعليه كسمع ومنع مسكته بأسناني، والضرس بالكسر
السن، ونبا^(٤) السيف عن الضريبة ينبوا نبواً أي: كلّ ولم يعمل فيها، والهام
جمع هامة وهي (رأس كل شيء)^(٥) قيل: فائدة العَضّ على الأضراس تصلب
الأعضاء والعضلات وزوال الاسترخاء فكأنّ تأثير السيف في الرأس أقل،
وقال القطب الراوندي (رحمه الله): هذا كناية عن الأمر بتسكين القلب
وترك الاضطراب كأنّه (عليه السلام) قال: فإنّه أشد ابعاداً لسيف العدو
عن هامتك^(٦)، وتمكنهم منكم ولعله يقرب من هذا المعنى ما مرّ من قوله
(عليه السلام): (وعَضُّوا على^(٧) الجهاد بنوا جذكم) فيكون كناية عن الجِد
فيه وشدة الأخذ كالعاض^(٨) على شيء بأقصى أضراسه ولا ريب في أنه من

(١) [على] زائدة في أ، ع.

(٢) (واميتوا) في ث، تصحيف.

(٣) (و) في م.

(٤) (بنا) في ر، ع، تصحيف.

(٥) العين، مادة (هوم): ٩٩ / ٤.

(٦) ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٣٤ / ٢.

(٧) (عن) في أ، ع، تحريف.

(٨) (كالغاض) في أ، تصحيف.

طرق الخلاص وعدم تمكن العدو، والتووا في أطراف الرماح أي إذا وصلت اليكم الأسنة فانعطفوا واميلوا جانبكم لتزلق فلا تنفذ، والمور التحرك والاضطراب وغَضَّ^(١) البصر والطرف^(٢) خفضهما وفائدة غض البصر عدم رؤية الهائل وما يوجب الجبن^(٣) واربط للجأش، أي اثبت للقلب كما تقدم وما بعده كالتفسير له، والموت (يطلق على السكون، يقال: ماتت الريح أي سكنت)^(٤)، وعلى النوم وغيره^(٥)، والطرْد الإبعاد والفشل الجبن.

(ورايتمكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار، منكم فإن الصابرين على نُزُول الحقائق هم الذين يحفون^(٦) براياتهم، ويكتنفونها: حفا فيها، ووراءها وأمامها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها) الراية العلم وميلها من أسباب انكسار العسكر والتخيلة ما يفسره قوله (عليه السلام) بعد ذلك: (لا يتأخرون عنها) الى آخره، والشُّجعان بالضم والكسر ويوجد في النسخ بهما، والذِّمار / ظ ١٦٧ / بالكسر: ما يلزم الرجل حفظه وحمايته^(٧)، وسمي ذماراً؛ لأنه يجب^(٨) على أهله التذمر له^(٩) يقال: تذمر فلان أي لام نفسه على فائت وتغَضَّب له،

(١) (عض) في أ، ع، تصحيف.

(٢) (الطرف) في ر، تصحيف.

(٣) (الجبن) في أ، وفي ر، ن: (الحين)، تصحيف.

(٤) لسان العرب، مادة (موت): ٩٢ / ٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (موت): ٩٢ / ٢.

(٦) (يحفون) في ع، تصحيف.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (ذمر): ٤٤٥ / ٦.

(٨) (يجب) في ث، ر، ع، م، تصحيف.

(٩) المصدر نفسه: تاج العروس، مادة (ذمر): ٤٤٥ / ٦.

ومنع الذمار المنع له والدفع عنه، والحقائق جمع حاقة وهي (النازلة الثابتة)^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٢)، وفسرت بالساعة والحالة التي يحق وقوعها والتي يحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها، أو تقع^(٣) فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي^(٤)، وحفوا حول الشيء كمدوا أي اطافوا به واستداروا ويكتفونها^(٥) أي يحيطون بها وحفاً الشيء جانباه، وفي بعض النسخ (حفايها وراءها) بدون حرف العطف، فيكون وراءها وأمامها بياناً لما أريد من حفايها، ولعل ما في الأصل أظهر وأسلمته اليه أي سلمته واعطيته وأسلم فلان فلاناً إذا القاه الى الهلكة، ولم يحْمِه من عدوه وهو عام في كل من أسلمته الى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالتقاء في الهلكة، ومنه الحديث (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)^(٦)، وأسلمه أي خذله وفرد الشيء مثلثة الراء، وانفرد بمعنى وأفرده أي جعله فرداً (أجزا امرؤ)^(٧) قرنه أسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه الى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه) أجزاء^(٨) الشيء إياي أي كفاني، والقرن بالكسر كفو الرجل في الشجاعة، أو عام لكل من قارنه في الحرب، وآسيته بنفسي بالمد

(١) المصدر نفسه: تاج العروس، مادة (حقق): ١٣ / ٨١.

(٢) الحاقة / ١، ٢.

(٣) (يقع) في أ، ع، تصحيف.

(٤) ينظر: الكشف عن حقائق التنزيل: ٤ / ١٤، و جوامع الجامع، الطبرسي: ٣ / ٦٢٢.

(٥) (تكتشفونها) في أ، ع، تحريف.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢ / ٩١، وصحيح مسلم: ٨ / ١٨، وصحيح بخاري: ٣ / ٩٨، وسنن ابن داود: ٢ / ٤٥٤، وسنن الترمذي: ٢ / ٤٤٠، والسنن الكبرى: ٦ / ٩٤.

(٧) (امرا) في م.

(٨) (اجزا) في م.

أي سويته وتبدل الهمزة واواً في لغة اليمن، فيقال: واسيته^(١)، والمواساة في الأصل أن يعطي الرجل أخاه من ماله ويجعله فيه أسوة، وقيل: لا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضل^(٢) المال فليس بمواساة، وוכל الأمر اليه كوعد أي سلمه وتركه والمعنى لم يتركه إذا أراه متوجهاً إلى أخيه، أو لم يفر من قرنه اعتماداً على أخيه في دفعه، أو من غير اعتماد، والضمير في عليه راجع إلى الأخ، ويحتمل أن يعود إلى المرء نفسه أي بعد قتل أخيه، قال بعض الشارحين: من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي، في معنى الأمر، أي ليجزئ كل أمر قرنه^(٣) كالأمر بلفظ المستقبل في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٤)، ومنهم من قال: معنى ذلك: هَلَا أَجْزَا أَمْرُ قَرْنِهِ! فيكون تخصيضاً^(٥) محذوف الصيغة للعلم بها^(٦)، (وايم الله لئن فررت من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة، أنتم هاميم العرب، والسنام الأعظم. إن في الفرار موجدة الله، والذل اللازم، والعار الباقي. وإن الفارَّ لغير مزيدٍ في عمره، ولا محجوز^(٧) بينه وبين يومه) ايم الله أصله ايمن الله، وهو اسم استعمل في القسم والتقدير ايمن الله قسمي، والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله، وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه^(٨) من

(١) ينظر: لهجات اليمن قديماً وحديثاً، أحمد شرف الدين: ٦٩.

(٢) (فضل) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٥.

(٤) البقرة / ٢٣٣.

(٥) (تخصيضاً) في أ، وفي ر: (تخصيضاً) وفي ع: (تخصيضاً)، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٥.

(٧) (محجون) في م، تحريف.

(٨) (واشتقاقه) في ع، تصحيف.

اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع؛ لأنه جمع يمن عندهم، وموصوف العاجلة الدار، والمراد بسيف الآخرة عقاب الله، وقال بعض الشارحين: المراد به الموت^(١) ووجه المشابهة إبطال الحياة ولا استبعاد في تعذيب الفار بالسيف في الآخرة، واللهموم بالضم (الجواد من الناس والخيل)^(٢)، كاللهمم واللهميم بكسرهما والسنام كسحاب في الأصل سنام الابل، وسنام كل شيء أعلاه كما أن سنام البعير أعلى أعضائه والمراد شرفهم وعلوهم في العرب، ووجد عليه كوعد وجدا وموجدة أي غضب وسخط، واللازم غير المفارق، وقال بعض الشارحين: ويروى: ((اللازم^(٣))) بالذال المعجمة، وهو بمعنى اللازم^(٤)، يقال: لِدِمْتُ بالمكان بالكسر أي لزمته وزاد يتعدى ولا يتعدى يقال: زاده الله خير فزاد^(٥) وازداد، وحجزه^(٦) كنصره^(٧) وضربه أي: كفه ومنعه، ويومه أي انقضاء أجله. (مَنْ رَائِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالضَّمَانِ / ١٦٨ / يَرِدُ الْمَاءُ! الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. الْيَوْمُ تُبْلَى الْأَخْبَارُ) الرَّوَّاحُ بالفتح (نَقِيضُ الصَّبَاحِ، وهو اسمٌ للوقت من زوال الشَّمْسِ إلى اللَّيْلِ)^(٨) ويكون مصدر قولك: رَاحَ يَرُوحُ رَوَّاحاً أي: سَارَ في ذلك الوقت نقيض قولك: غَدَا يَغْدُو غَدَواً^(٩)، وقيل:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٥.

(٢) الصحاح، مادة (لهم): ٥ / ٢٠٣٧.

(٣) (اللازم) في ر، م، تحريف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٦.

(٥) (فرد) في ر، تصحيف.

(٦) (حجزه) في ر، تصحيف.

(٧) (كنصر).

(٨) الصحاح، مادة (روح): ١ / ٣٦٨.

(٩) المصدر نفسه، مادة (روح): ١ / ٣٦٨.

الرَّواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير، أي: وقت كان من الليل أو النهار قاله الأزهري^(١) [...] ^(٢) وغيره، وظمى كفرح ظمأً بالتحريك، فهو ظمآن وهي ظمأنه أي: عطش، أو أشد العطش والعالية^(٣) ما يلي السنان من الرمح والجمع العوالي^(٤)، والمراد بالعوالي الرماح على ما ذكره بعض الشارحين^(٥)، والسيوف كما يظهر من كلام بعضهم قال: (وهذا من قول رسول الله ((صلى الله عليه واله)): ((الجنة تحت ضلال السيوف))^(٦) ^(٧)، سميت بالعوالي؛ لأنها تعلو فوق الرؤوس وإذا كانت الجنة تحتها فمن كان تحتها كان في الجنة، وتقول: علوته بالسيف إذا ضربته، والابتلاء الامتحان والاختبار، ويقال: بلوته وابليته وابتليته بمعنى، والاختبار^(٨) بالباء الموحدة في بعض النسخ^(٩) أي تمتحن وتختبر السرائر والضمائر من الإيمان والنفاق أو الشجاعة والجبين أو حسن العاقبة وسوءها، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(١٠)، وفي بعض

(١) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (روح): ٥ / ٢٢١.

(٢) [وقوله] زائدة في ر.

(٣) (الغالية) في أ، ع، تصحيف.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (علو): ١٩ / ٦٩٤.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٣.

(٦) مسند الإمام أحمد: ٤ / ٣٥٤.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٦.

(٨) (الاختبار) في ح، م، تحريف.

(٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٢٩، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي

الحديد: ٨ / ٥، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٣، وبحار الانوار: ٣٣ /

٤٥٥.

(١٠) محمد / ٣١، وفي ع، م: (تعلم)، تصحيف.

النسخ بالياء المثناة من تحت، أي تمتاز الأخيار من الأشرار. (والله لأننا أشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم) اللقاء بالكسر الملاقاة، ويكون مصدر قولك: لقيته كرضيته إذا رأيته والضمير راجع الى الأعداء، والديار جمع دار وهي المحل بجمع البناء والعرصة، وتسمى البلد داراً أو يطلق على القبيلة مجازاً^(١) وهذه الفقرة غير موجودة في بعض النسخ الصحيحة والغرض بيان^(٢) شدة شوقه (عليه السلام) الى الجهاد تأكيداً لتشويق الاصحاب وتحريضهم^(٣).

(اللهم فإنّ ردوا الحق فأفضض جماعتهم، وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم) فضضت^(٤) الشيء كنصرت أي: فرقته، وشتت الأمر كفر شتاتاً أي: تفرق وشتته تشتيتاً فرقه، ويكون شتّ بمعنى: فرق وشتات الكلمة اختلاف الأقوال الناشيء من اختلاف الآراء، وأبسلته أي: أسلمته الى الهلكة، قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾^(٥)، قال بعض الشارحين: هذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضاً، وإنما هي متزعة من كلام طويل، انتزعها الرضي (رحمه الله) وطرح ما عداها^(٦).

(إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام، ويطيح العظام، ويندر^(٧) السواعد والاقدام) دون بمعنى غير

(١) محازاً في ر، تصحيف.

(٢) بيان في م، تصحيف.

(٣) تحريضهم في أ، ث، ع، ر، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) قضضت في أ.

(٥) الأنعام / ٧٠.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٦.

(٧) ينذر في ث، وفي ر: ينذر، تصحيف.

ويدخل عليه من والباء قليلاً، وطعنه بالرمح كمنعه ونصره طعناً ضربه والدراك ككتاب اتباع الشيء بعضه على بعض، والمراد بالطعن الدراك: (المتابع) ^(١) المتالي ^(٢)، والنسيم أول الريح قبل أن يشتد ^(٣)، والريح الطيبة وخروج النسيم عن موضع الطعن ^(٤) عبارة عن سعته، وروي (يخرج منه النسم) بالتحريك وهو نفس الروح ^(٥) أي طعن يخرق الجوف بحيث يتنفس المطعون من موضعه ويكون بمعنى النسيم، وجمع نسمة بالتحريك أيضاً أي: النفوس، وفلقت (الشيء كضربت أي: شققته فأنفلق - والهامة رأس كل شيء والجمع هام - وطاح الشيء يطوح ويطيح ^(٦) أي سقط وهلك وتاه في الأرض واطاحه غيره، وندر الشيء كقعد ندوراً سقط أو من جوف شيء، أو من بين أشياء وندر العظم من موضعه أي زال ويتعدى بالهمزة وساعد الإنسان ذراعه، والقدم الرجل مؤنثة.

(وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس ^(٧))، وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم، وبأعنان مساريهم ^(٨) ومسارحهم) قال الشريف: الدعق: الدَّقُّ، أي تدق

(١) وفي ع: (المتابع).

(٢) (المتالي) في ر، وفي م: (التالي)، تحريف.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (نسم): ٥ / ٢٠٤٠.

(٤) (العطن) في ع، تحريف.

(٥) (الروج) في ر، تصحيف.

(٦) (بطيح) في ر، تصحيف.

(٧) (يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٧،

ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٢٩.

(٨) (مساريهم) في م، تصحيف.

الخيول بحوافرها أرضهم. ونواحر أرضهم: متقابلاتها: ^(١) يقال: منازل بني فلان تتناحر / ظ ١٦٨ / ، أي تتقابل) حرف العطف محذوف في بعض النسخ ^(٢)، والمناسير جمع منسِر بفتح الميم وكسر السين ^(٣)، ويجوز منسَر بكسر الميم وفتح السين، وقيل: إنها اللغة الفصحى، وهو قطعة من الجيش [تكون] ^(٤) [...] ^(٥) [إمام] ^(٦) الجيش الأعظم ^(٧) وما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل، أو من الأربعين إلى الخمسين، أو إلى الستين، أو من المائة إلى المئتين، والرجم ^(٨) في الأصل الضرب بالرجم ^(٩) بالتحريك أي الحجارة، و((الكتيبة: الجيش)) ^(١٠) أو الطائفة من الجيش مجتمعة، أو الجماعة من الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف ^(١١)، وقوته قفواً أي تبعته، والحلائب بالحاء المهملة جمع حليبة ^(١٢) وهي الطائفة المجتمعة من حلب ^(١٣) القوم كنصر حلباً وحلوباً أي اجتمعوا من كل وجه، وقال بعض الشارحين: (تقفوها الحلائب أي تتبعها طوائف لنصرها،

(١) (ويقال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٣، وبحار الانوار: ٣٣ / ٤٥٦.

(٣) (الشين) في م، تصحيف.

(٤) [تكون] ساقطة من ث، وفي أ: (يكون) تصحيف.

(٥) [من] زيادة في ث.

(٦) [أمام] ساقطة من ث.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (نسر): ٥ / ٢٠٥.

(٨) (الرحم) في ر، تصحيف.

(٩) (بالرحم) في ث، تصحيف.

(١٠) لسان العرب، مادة (كتب): ١ / ٧٠١.

(١١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (كتب): ١ / ٧٠١.

(١٢) (حلية) في ث، م، تصحيف، وفي ر: (حليته).

(١٣) (جانب) في ع، تحريف.

و الحمامة عنها، يقال: قد أحلبوا، إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة، ورجل محلب أي: ناصر، و حالبت الرجل، إذا نصرته وأعنته^(١)، وفي بعض النسخ (الجلائب)^(٢) بالجميم، فيحتمل أن يكون جمع جلوبة^(٣) أي (ذكور الأبل)^(٤)، أو التي تحمل عليها متاع القوم فالغرض وصف الكتائب بالاستعداد وأخذ الأهبة للمسير وإن بعدت الغاية، ويحتمل أن يكون جمع جليبة وهي الطائفة المجتمعة من جلب^(٥) كسمع إذا اجتمع، أو المسوقة للإغارة من حلبه كنصره وضربه إذا ساقه من موضع إلى آخر، فجلب هو كنصر وانجلب، (والخميس الجيش)^(٦)؛ لآته خمس فرقة المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة^(٧)، والدعق^(٨) [...] ^(٩) الوطؤ الشديد المؤثر في الطريق^(١٠)، يقال: دعقت الدواب الطريق كمنعت إذا اثرت فيه، وقال بعض الشارحين: الدعق^(١١) قد فسر الرضي (رحمه الله)، ويجوز أن يفسر بأمر آخر وهو الهيج والتنفير^(١٢)، يقال:

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨.

(٢) (الجائب) في بحار الانوار: ٤٥٦ / ٣٣.

(٣) (جلوبة) في ر، تصحيف.

(٤) تاج العروس، مادة (جلب): ٣١٧ / ١.

(٥) (حلب) في أ، ر، تصحيف.

(٦) العين، مادة (خمس): ٢٠٥ / ٤.

(٧) (الناقة) في ع، تحريف.

(٨) (الدعو) في ث، تحريف.

(٩) [عن] زائدة في م.

(١٠) ينظر: العين، مادة (دعق): ١٤٥ / ١.

(١١) (الدعوة) في م، تحريف.

(١٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨، وفيه: (والدعق...).

دعق^(١) القوم أي: هاجهم ونفرهم، ويمكن أن يفسر النواحر^(٢) بأمر آخر وهو أن يريد به أقصى أرضهم وآخرها من قولهم لآخر ليلة من الشهر: ناحية. وأعنان الشيء أطرافه ونواحيه، والمسارب^(٣) والمسارح^(٤) والفرق بين ((سرح)) و((سرب)) أن السروح إنما يكون في أول النهار^(٥)، وليس ذلك بشرط في السروب، وفسر بعضهم السروح بالأعم^(٦).

[ومن كلامه (عليه السلام)]^(٧) في التحكيم

(إننا لم نحكم الرجال، وإننا حكمنا القرآن، وهذا^(٨) القرآن إنما هو خطٌّ مسطور^(٩) بين الدفتين، لا ينطق بلسانٍ، ولا بُدَّ له من ترجمانٍ وإنما ينطق عنه الرجال. ولما دعانا القوم إلى أن نُحكِّم^(١٠) بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى^(١١)، وقد قال الله سبحانه^(١٢): ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

(١) (وعق) في م، تحريف.

(٢) (النواحر) في ث، وفي م: (النواجز)، تحريف.

(٣) (المسارب) في ع، تصحيف.

(٤) ينظر: العين، مادة (سرح): ٣ / ١٣٧، والصحاح، مادة (سرب): ١ / ١٤٧.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (سرح): ٢ / ٤٧٨.

(٦) ينظر: العين، مادة (سرح): ٣ / ١٣٧.

(٧) (ومن كلام له) في ع، وفي ر، م: (ومن كلام)، وبياض في ث.

(٨) (هذا) غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

(٩) (مسطور) في أ، ع، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٠.

(١٠) (نحكّم) في ر، تصحيف.

(١١) (سبحانه وتعالى) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢، ونهج البلاغة،

صبحي الصالح: ٢٣٠.

(١٢) (تعالى عز من قائل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿١﴾ فَرُدُّهُ ^(٢) إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بَكِتَابِهِ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ ^(٣) بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصَّدَقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ^(٤) فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ ^(٥) فِي بَعْضِ النِّسْخِ ^(٦) الْعِنَوَانُ هَكَذَا، (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا انْكُرُوا تَحْكِيمَ الرِّجَالِ، وَيَذَمُّ فِيهِ أَصْحَابَهُ)، وَسَطَرَ الْكِتَابَ سَطْرًا كُنْصَرَ أَيُّ كَتَبَهُ وَالسَّطْرَ الصَّفَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالشَّجْرَ وَغَيْرِهِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ ^(٧)، وَالْدَفُّ (الْجَنْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ دَفُوفٌ مِثْلُ: فَلَسَ وَفَلُوسٌ، وَقَدْ يُؤْنَثُ بِالْهَاءِ، فَيُقَالُ: (الدَّفَّةُ)، وَمِنْهُ: دَفَّتَا الْمَصْحَفَ) ^(٨) أَيُّ جَانِبَاهُ ^(٩) الْمَكْتَتَانِ بِهِ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَهَا قَدِيمًا مِنْ خَشَبٍ، وَالتَّرْجَمَانُ بَفَتْحِ التَّاءِ وَالْجِيمِ مَفْسَرُ اللُّغَةِ بِلِسَانٍ آخَرَ، وَالْجَمْعُ التَّرَاجِمُ، مِثْلُ: زَعْفَرَانٌ وَزَعَافِرٌ ^(١٠)، وَيَجُوزُ ضَمُّ الْجِيمِ وَحْدَهَا، وَهَكَذَا فِي النِّسْخِ وَضَمُّهُمَا جَمِيعًا، وَتَرْجَمُ الْكَلَامَ أَيُّ فَسَرَهُ

(١) النساء / ٥٩.

(٢) (فردوه) في ر.

(٣) (تأخذ) في م، تصحيف.

(٤) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

(٥) (فنحن أحق الناس وأولاهم بها) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٠.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٣٦، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (سطر): ٢ / ٦٨٤.

(٨) المصباح المنير، مادة (دف): ١ / ١٩٦، ١٩٧ وفي ع: (الصحف)، تحريف.

(٩) (حانباه) في أ، ر، تصحيف.

(١٠) (زعافرف) في م، تحريف.

بلسان آخر، قال في القاموس: (والفعل يدل على أصاله التاء)^(١)، ويظهر من كلام غيره إنها زائدة، والمراد حاجة القرآن إلى بيان المراد منه، وإن كان باللغة العربية وتولى عن الشيء أي اعرض عنه وحاصل الكلام أنا لم نرض^(٢) بتحكيم الرجلين مطلقاً بل لو حكما بالصدق في الكتاب والسنة لأن القوم دعونا الى كتحكيم القرآن لا^(٣) الرجلين وحمنا الرجلين لاحتياج القرآن الى البيان فالحاكم حقيقة هو القرآن لا الرجلان، فإذا / و١٦٩ / خالفا حكم الكتاب والسنة لم يجب علينا اتباع قولهما، وقد عرفت فيما تقدم أنه (عليه السلام) لم يرضَ بالتحكيم الذي دعا اليه الخصوم والمنافقون من أصحابه بل أكره عليه نعم كان راضياً بما حكم به القرآن والسنة في الواقع ولما كان دعاء الخصوم إلى كتاب الله أمراً ظاهره إيمانٌ وباطنه عدوان واتفق المنافقون من أصحابه ووافقوا الخصوم في وجوب الرضا بالتحكيم لم يتمكن (عليه السلام) من رده رأساً؛ لأنهم كانوا يعدّونه تولياً واعراضاً عن - كتاب الله فاضطرا الى القبول خوفاً من وقوع الفتنة بين قومه كما تقدم وقوله (عليه السلام) فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به - يحتمل أن يكون المراد به أنه لو حكم بالصدق في الكتاب لوجب عليهم طاعتنا لأننا أحقّ وأولى بالكتاب أو بالله من غيرنا. بحكم القرآن و يحتمل أن يراد به إنا أحقّ الناس باتباع الاحكام المستنبطة من القرآن على وجه الصدق ولكن الرجال لم يحكموا بالصدق في القرآن، وإلاّ لحكموا بفرض

(١) القاموس المحيط، مادة (ترم): ٨٣ / ٤.

(٢) (ترض) في ع، تصحيف.

(٣) (لأن) في أ، تحريف.

طاعتنا ووجوب قتال من خالفنا لقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) ويحتمل أن يكون المراد إذا رضي الناس بحكم القرآن بالصدق فنحن أحق الناس بذلك الحكم فيجب عليهم اتباع أمرنا و التزام طاعتنا فالضمير يحتمل أن يعود الى كتاب الله، والى الله و المال واحد، والى الحكم المذكور وفي قوله: (فنحن أولاهم به) يحتمل الرجوع الى الرسول (صلّى الله عليه واله) وإلى الحكم المذكور والله يعلم.

(وأما قولكم: لم جعلت بينكم وبينهم أجلاً في التحكيم؟ فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل، ويتثبت العالم، ولعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة، ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق، وتنفذ لأول الغي). تبين الشيء أي ظهر و تبيّنه أنا يتعدى ولا يتعدى ويكون التبين بمعنى التثبت، ومنه الحديث: (ألا أن التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا)^(٢) والغرض^(٣) طلب بيان الحق، وظهور طريق الرشاد والتثبت التأيي و تثبت واستثبت بمعنى وتثبت العالم لدفع الشبه واطمئنان القلب، والهدنة بالضم السكون والصلح و المودعة بين كل متحاربين والكظم بالتحريك مخرج النفس من الخلق^(٤) و الجملة معطوفة على قوله (عليه السلام) يتبين أي إنما فعلت ذلك لئلا تؤخذ الامة بغتة، وعلى غرة فيمنعهم ذلك عن ظهور الحق لهم والغّي

(١) الحجرات / ٩ وفي ر، ع، م، ن: (احديهما)، تحريف.

(٢) غريب الحديث، ابن سلام: ٢ / ٣٢، و الفايق في غريب الحديث: ١ / ١٢٧.

(٣) (العرض) في أ، ث، تصحيف.

(٤) (الخلق) في ر، تصحيف.

الضلال والانقياد لأوّل الغي [...] ^(١) الضلال قبل تمام الحجة والمعنى إنّما فعلت ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة.

(إنّ أَفْضَلَ الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه، وإن نقصه وكرثه، من الباطل، وإن جر إليه فائدةً وزادته، فأين يتاه ^(٢) بكم! ومن أين أتيتم! استعدّوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب، نكب عن الطريق.) كثره كضربه ونصره (اشتد عليه وبلغ منه المشقة) ^(٣)، وكلمة (فائدة) غير موجودة في بعض النسخ ^(٤) وتاه يتيه ^(٥) تيهاً إذا تحير وضلّ وإذا تكبر، والتيه بالكسر المفازة يُتاه فيها، وفي الكلام دلالة على أنهم ضلّوا بفعل غيرهم، وروي (فأتى يُتاه ^(٦) بكم) والمعنى: إلى أي غاية يكون هذا التيه الذي أخذتم فيه؟ ومن أين أتيتم؟ أي من أي وجه أتاكم الشيطان فأضلّكم أو دخلت عليكم الشبهة أو الحيلة، والاستعداد التهيؤ وأخذ العدة بالضم أي ما أعددت من مال وسلاح وغير ذلك وحرار في أمره يحار أي تحير ولم يهتد لسبيله فهو حيران، وقوم حيارى الفتح وقد يضم وفي النسخ بالفتح، واوزعته بالشيء أي اغريته به فهو موزع به أي مغرى و أوزعني / ظ ١٦٩ / شكر نعمتك أي الهمني ولا يعدلون به

(١) [و] زائدة في ر.

(٢) (تياه) في أ، ر، ع، تصحيف.

(٣) الصحاح، مادة (كرث): ١ / ٢٩٠.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

(٥) (ببية) في ر، تصحيف.

(٦) (تياه) في م، تصحيف.

أي لا يجعلون له عدلاً ومثلاً، وفي بعض النسخ (لا يعدلون عنه)^(١) أي لا يتركونه ولا يجاوزونه إلى غيره، والجفاء بالفتح البعد عن وجفا يحفو وتجا في أي لم يلزم مكانه، ونكب عن الطريق كنصر وفرح أي ((عدل))^(٢) فهو ناكب والجمع نُكَب بالضم كما في أكثر النسخ ونُكِب بضمين كما في بعضها^(٣). (ما أنتم بوثيقة يُعلق^(٤) بها، ولا زوافر يعتصم إليها، لبئس حشاش نار الحرب أنتم! أف لكم! لقد لقيتُ منكم برحاً يوماً أناديكم، ويوماً أناجيكم، فلا أحرارٌ عند النداء، ولا إخوان عند النجاء) وثق به كورث ثقة أي اتتمنه و الوثيق المحكم وأخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة، قال: بعض الشارحين: (ما أنتم بوثيقة، أي بعروة وثيقة)^(٥)، وقال بعضهم: أي بذوي^(٦) وثيقة، فحذف المضاف^(٧)، وعلق بالشيء كفرح وتعلق به أي نشب، واستمسك. (وزافرة الرّجل: انصاره وخاصته^(٨))^(٩)، أو عشيرته، والحشاش^(١٠) بضم الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة كما في كثير من النسخ^(١١) جمع حاش وهو الموقد

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢.

(٢) الصحاح، مادة (نكب): ١ / ٢٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٧.

(٤) (يعلق) في ر، تصحيف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣٠.

(٦) (ندوي) في أ، وفي ث: (يدوي) تصحيف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٥.

(٨) (وخاصة) في ر.

(٩) لسان العرب، مادة (زفر): ٤ / ٣٢٦.

(١٠) (الحشاش) في ث، تصحيف وفي م: (الحشيش)، تحريف.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٧.

للنار، تقول: حششت^(١) النار إذا اضرمتها والهبتها، والمِحش بكسر الميم وفتح الحاء، حديدة يوقد بها النار^(٢)، وفي بعض النسخ (حشاش) بكسر الحاء وتخفيف الشين، قال بعض الشارحين: وهو أيضاً جمع حاش، وقيل: هو ما يحش^(٣) به النار: أي يوقد^(٤)، وقال بعضهم: وروى ((حشاش)) بالفتح كالشَّياع وهو الدق من الحطب الذي يلقي في النار^(٥)، و(أفّ) بالكسر كما في بعض النسخ، وبالكسر والتنوين كما في بعضها^(٦)، كلمة تكره وتضجر^(٧) ولغاتها أربعون على ما ذكره في القاموس^(٨)، والبرح بفتح الباء الموحدة وسكون الراء (الشدة والشر)^(٩)، وفي بعض النسخ (ترحاً) بفتح التاء المثناة من فوق وفتح الراء، وهو (الهم)^(١٠) (ضد الفرح)^(١١)، وفي الحديث: (ما من فرحه إلاّ ويتبعها ترحه)^(١٢)، وأناديكم أي أدعوكم جهاراً،

(١) (حشت) في ر.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (حشش): ٩ / ٩٠.

(٣) (ما هو يحش) في م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٧.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٥ وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٧.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٢، و.

(٧) ينظر: الأمل في الشجرية، أبو السعادات: ١ / ٣٩١، والنحو الوافي: ٤ / ١٤٠، ومعاني النحو: ٤ / ٣٨.

(٨) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أف): ٣ / ١١٧.

(٩) المصدر نفسه، مادة (برح): ١ / ٢١٥.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (ترح): ١ / ٢١٧.

(١١) العين، مادة (ترح): ٣ / ١٩٠.

(١٢) مجمع البحرين: ٢ / ٣٤٤، وروى ابن الاثير: (ما من فرحة الا وتبعها ترحه) النهاية

أو من بعيد وأناجيكم أي: سرّاً أو من قريب، يقال: (ناجاه [مناجاة])^(١) ونجاءً أي ساره)^(٢)، (والنجوى السرّ)^(٣)، والحُرّ خلاف العبد وخيار كل شيء، والمراد بنفي الحرّية عنهم نفي لازمها العادي وما يليق بالأحرار وهو النصر والمحاماة، وفي بعض النسخ (فلا أحرار صدق)^(٤) بالإضافة، يقال: فلان صديق صدق ورجل صدق إذا كان مستكماً للوالم المضاف والصدق تستعمل في الحديث وفي الحب والنصح وغير ذلك، والأخوة^(٥) كما يكون من النسب يكون من الدين والصدقة والمصاحبة، وفي بعض النسخ (ولا أخوان ثقة عند النجاء)^(٦) بالإضافة أي لستم بإخوان يعتمد عليكم في كتمان الأسرار ولوالم الإخاء.

ومن كلام له (عليه السلام) لما عوتب^(٧) على التسوية في العطاء

(أأمروني أن اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه! والله لا أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً! لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله! ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقه تبذيرٌ وإسرافٌ) وفي

في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٨٦.

(١) [و مناجاه] ساقطة من ر.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٣٧ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٢ / ٨، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٢٧.

(٣) القاموس المحيط، مادة (نجا): ٤ / ٣٩٣.

(٤) المصدر نفسه، مادة (نجا): ٤ / ٣٩٣.

(٥) (الأخوة) في م، تحريف.

(٦) (النحاء) في م، تصحيف.

(٧) (عوقب) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٧.

بعض النسخ (فكيف وإنما المال لهم)، ثم قال (عليه السلام): (ألاً وإنَّ إعطاء المال) إلى آخره، والعنوان في بعض النسخ هكذا (ومن كلام له (عليه السلام) لما عوتب على تصديره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف^(١) والعتاب^(٢) و المعاتبة الملامة و مذاكرة الموحدة، والأسوة بالضم والكسر (القدوة)^(٣) وتصيير الناس أسوة التسوية بينهم كان كلاً منهم قدوة صاحبة، والمراد بالعطاء ما يعطى المهاجرون وغيرهم من الغنائم والصدقات وغيرها مما يحرز في بيت مال المسلمين، وفلان له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه، والمراد بالسابقات الخصال الحميدة من سبق إلى الإسلام وشهود المواقف كبدر و الأحزاب مع الرسول (صلى الله عليه واله)، وبذل الأموال والأنفس في نصره الإسلام ونحو ذلك، والشرف المجد وعلو الحسب، وقد روى المخالف والمؤلف أن / و ١٧٠ / التسوية من سنن الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو مذهب الشافعي من العامة، وكان أبو بكر يسوي بين المسلمين في خلافته، فأشار إليه عمر بن الخطاب بالتفضيل فأبى، وقال: إنَّ الله لم يفضل أحد على أحد، وقال: إنَّها الصدقات للفقراء والمساكين، فلما انتقل الأمر إلى عمر بن الخطاب فضل المهاجرين كافة على الأنصار، والعرب على العجم والصريح على المولى، وأما عثمان فقد بلغ الغاية في ذلك وأعطى الناس على حسب هواه فيهم وقد فصلنا^(٤) الكلام في ذلك في شرح خطبة الشقشقية من

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٧.

(٢) (العتاب) في ر، وفي م: (العقاب)، تحريف.

(٣) لسان العرب، مادة (أسا): ١٤ / ٣٥.

(٤) (فصلنا) في أ، تصحيف.

كتاب حدائق الحقائق و(تأمروني) بالإدغام أصله تأمروني^(١)، وفي الكتاب الكريم ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٢)، ووليت عليه كرضيت أي: صرت والياً وأميراً عليه، وفي بعض النسخ (وُلِّيت)^(٣) على صيغة المجهول من باب التفعيل أي: جعلت والياً عليه بأمر الله، والطَّور بالفتح (الحوم حول الشيء)^(٤)، ولا أطور به أي لا أقربه قيل: وأصله من الطَّوار بالفتح والكسر وهو ما كان ممتد من الفناء مع الدار^(٥)، والسمير (الدهر)^(٦) وابنا سمير (الليل والنهار)^(٧)، ولا أفعله ما سمر سمير، أي: ما أختلف الليل والنهار، و(أمّ) أي تقدم، أو قصد كان بعض النجوم بحركته يقصد بعضاً. أو المراد قصد بعض السيارات بعضها وغيرها، ويمكن أن يشمل النجم الشهاب، وقد سماه الله عز وجل مصباحاً، بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٨) على بعض التفاسير^(٩)، وكوكباً بقوله: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾^(١٠)، والتبذير التفريق، ومنه التبذير في المال؛ لأنّه تفريق له في

(١) (تأمروني) في ر.

(٢) الزمر / ٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٣٠ / ٣.

(٤) تاج العروس، مادة (طور): ١٤٨ / ٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (طور): ١٤٨ / ٧.

(٦) المصدر نفسه، مادة (سمر): ٥٤١ / ٦.

(٧) المصدر نفسه، مادة (سمر): ٥٤١ / ٦.

(٨) الملك / ٥.

(٩) ينظر: الكشف عن غوامض التنزيل: ٤ / ١٣٥، وجمع البيان: ١٠ / ٧٠، والبحر المحيط: ٨ / ٢٩٣.

(١٠) الصافات / ٦، ٧.

غير القصد كما يفرق الحب للزرع، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(١) والإسراف^(٢) التبذير، أو انفاق المال في غير طاعة الله عز وجل، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣)، وظاهر الكلام إن الإسراف والتبذير أعم من المعروف بين الناس في معناه (وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه^(٤) في الناس، ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤ [ماله]^(٥) في غير حقه، وعند غير أهله؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وكان لغيره ودُّهُم، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ، وَالْأَمُّ خَلِيلٌ^(٦) [الوضع]^(٧)) الخط^(٨) ضد الرفع ورفع الإسراف أو اعطاء المال في غير حقه صاحبه في الدنيا وكرامه عند الناس للذكر الجميل والوصف بالسخاء بين العوام ومن لا يعرف حقيقة^(٩) الجود وحرمة كضربه أي منعه، ولعل المراد بالشكر المسلوب ما يعتد به والمقرون بخير العاقبة ولا يضر شكر الأرذال أحياناً، والباء في زلت به للتعدية، والمراد الفاقة والحاجة والنعل والنعل مؤنث^(١٠)، والعون الظهير

(١) الإسراء / ٢٦، ٢٧.

(٢) (الإسراف) في ر، تصحيف.

(٣) الانعام / ١٤١.

(٤) (يكرمه) في م، تصحيف.

(٥) [ماله] ساقطة من ع.

(٦) (خدين) في ث.

(٧) [المواضع] ساقطة من ث.

(٨) (الخط) في ع، تصحيف.

(٩) (حقبة) في ر، تصحيف.

(١٠) (المؤنث) في ر.

واستعانه وبه فأعانه والاسم المعونة والخدين والخدن بالكسر (الصديق)^(١) والصاحب، وقيل: (الصديق في السر)^(٢) وقيل: من يخادتك في كل أمر^(٣) ظاهر وباطن^(٤)، واللؤم بضم اللام وهمزة ساكنة ضد الكرم، (والخليل الصديق)^(٥)، أو من أصفى المودة وأصحها، وفي بعض النسخ (فشر خليل، والام خدين)^(٦) وحاصل المعنى أن افتقر يوماً واحتاج اليهم وإلى نصرهم يعدونه شر صديق ولا يذكرون ما أعطاهم من الأموال ويتقاعدون عن نصره.

[ومن كلامه (عليه السلام) للخوارج]^(٧)

وفي بعض النسخ (ومن كلام له (عليه السلام) قاله للخوارج أيضاً)^(٨):
(فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وظللت^(٩)، فلم تُضللون عامة أمة محمد (صلى الله عليه واله) بضاللي، وتأخذونهم بخطائي، وتكفرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع^(١٠) البراءة والسقم، وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه واله) رجم

(١) لسان العرب، مادة (خدن): ١٣ / ١٣٩.

(٢) المصباح المنير، مادة (الخدن): ١ / ١٦٥.

(٣) (كلام) في م.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (خدن): ١٣ / ١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، مادة (خلل): ١١ / ٢١٧.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٣٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣١.

(٧) [ومن كلامه (عليه السلام) للخوارج] بياض في ث.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٨٩.

(٩) (ضلت) في أ، ع.

(١٠) (موضع) في ر.

الزاني، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القاتل، وورث ميراثه أهله، و/ ظ ١٧٠ / قطع السارق وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفبيء، و نكحوا المسلمات، فأخذهم رسول الله (صلى الله عليه واله) بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله. (الزعم بالفتح والضم قريب من الظن وأكثر ما يستعمل في الباطل وما لا يوثق به من الأحاديث كما تقدم^(١)، وظللت كزلت كما في بعض النسخ ومللت كما في بعضها، وتضللون أي تنسبون إلى الضلال وتسمون ضالين، وكذلك تكفرون، والعواتق^(٢) جمع عاتق وهو (موضع الرداء من المنكب)^(٣) [أو بين^(٤) المنكب]^(٥) والعنق^(٦) وقد يؤنث^(٧)، وورثه على صيغة التفعيل أي جعله من الورثة واعطاه^(٨) الميراث، وقد يكون بمعنى أدخله في الورثة، ولم يكن منهم، وأما أورثه^(٩) على صيغة الأفعال، فمعناه ترك له ميراثاً، وما في الخبر الموضوع: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)، ليس منها بل هو على صيغة المجهول من المجرد يقال: ورث فلان أباه بكسر الراء، فهو وارث،

(١) ينظر: النص المحقق، صحيفة: ١٤٧.

(٢) (العوايق) في ر، وفي ع: (العواتق)، تصحيف.

(٣) الصحاح، مادة (عتق): ٤ / ١٥٢١.

(٤) (من) في م.

(٥) [أو بين المنكب] ساقطة من ع.

(٦) (العتق) في ر، م، تصحيف.

(٧) ينظر: المذكر والمؤنث، لابن التستري (٣٦١هـ): ٩٣.

(٨) (اعطاء) في ع، م.

(٩) (ورثه) في ع.

وأبوه موروث، وظاهر السياق أن السرقة من الكبائر أو بزعمهم^(١)، وقد ذهبت الخوارج قاطبة الى تكفير أصحاب الكبيرة مطلقاً وهذه شبهتهم في تكفير من رضي بالتحكيم والاحصان^(٢)، والتحصيل في الأصل [المنع]^(٣)^(٤)، قال الله عز وجل: ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ﴾^(٦)، وورد في الشرع بمعنى الإسلام والبلوغ والعقل والترويع و العفة عن الزنا والإصابة في النكاح والموجب^(٧) للرجم^(٨) في المشهور أن يكون الواطئ بالغاً حراً متمكناً من فرح^(٩) مملوك بالعقد الدائم أو الرق يغدو عليه ويروح وفي اعتبار كمال العقل خلاف، وفي رواية مهجورة^(١٠) إذا كان بينهما دون مسافة التقصير، ونكحاً أي السارق والزاني بحكم الشرع والظاهر رجوع الضمير في أهله [الى]^(١١) الإسلام واحتجاجه (عليه السلام) بما ذكر ابطال لما زعموا من أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها وقتلوا الناس حتى الأطفال، وقتلوا البهائم واحتجوا لما ذهبوا بحجج باطلة

(١) (بزعمهم) في ع، تصحيف.

(٢) (الاحصان) في م، تحريف.

(٣) [المنع] ساقطة من ر.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حصن): ١٨ / ١٤٨.

(٥) الأنبياء / ٨٠.

(٦) الحشر / ١٤.

(٧) (الموجب) في أ، ع، تصحيف.

(٨) (للرحم) في أ، ع، تصحيف.

(٩) (فرج) في ث، ر، م، تصحيف.

(١٠) (مهجوزة) في ر، تصحيف.

(١١) [الى] ساقطة من ر.

ذكرها بعض الشارحين^(١)، (ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مُراميه وَضَرَبَ به تيهه. وسيهلك في صنفان مُحِبٌّ مفرطٌ يذهب به الحُبُّ الى غير الحق، ومبغض مفرطٌ يذهب به البغض الى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه) مرامى الشيطان طرق الضلال التي يقود الإنسان اليها بوساوسه، والّتيه بالكسر المفازة التي لا علامة فيها يقتدى بها، وتاه الانسان يتيه تيهاً وتيهاً بالفتح و الكسر إذا ضل وتحير وضرب به يتيه أي وجهه اليه من ضربت في الأرض إذا سافرت والباء للتعديّة كما في رمى به، وأفرط في الأمر أي جاوز فيه الحد، والتقييد في الثاني لتخصيص اكمل الأفراد بالذكر أو لأنّ المبغض^(٢) مطلقاً مجاوز عن الحد فالمفرط من أفرط للمبغض^(٣) لا في البغض^(٤)، أو لأنّ الكلام اخبار عن حال من سيوجد من المبغضين ومن وجد منهم كان مفرطاً، ولا [يضر]^(٥) امكان غيره وهلاكه لو وجد وفيه رعاية للازدواج، وقد اتفقت^(٦) كلمة الفريقين في أنّ النبي (صلى الله عليه واله) قال له (عليه السلام): (لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق)^(٧) وقد ذكرنا طرفاً من الأخبار في ذلك في مقدمة شرح

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٠ - ٩٣.

(٢) (البغض) في أ، ع، تحريف، وفي ن: (المبغض).

(٣) (للبغض) في أ، ع، وفي ر، ن: (للبغض).

(٤) (البغض) في أ، ع، وفي ن: (البغض).

(٥) [يضر] ساقطة من ر.

(٦) (انقضت) في ع، تحريف.

(٧) مسند أحمد: ١ / ٩٥، وسنن الترمذي: ٥ / ٣٠٦، وسنن النسائي: ٨ / ١١٦، ومجمع

الزوائد: ٩ / ١٣٣، وفتح الباري: ١ / ٦٠.

الخطبة الشقشقية من كتاب حقائق الحقائق^(١) ومقالات^(٢) الغلاة المفرطين في حبه (عليه السلام) مذكورة في كتب المقالات و النمط بالتحريك الطريق من الطرائق والجماعة من الناس أمرهم واحد والصنف و النوع يقال: هذا [من نمط هذا]^(٣) أي من نوعه، والأنسب بقوله: (فالزموه) المعنى الأول إلا أنه لا بد من تقدير مضاف أي خير الناس في حالا لازم النمط الأوسط وعلى الأخيرين معنى اللزوم الكون منه والدخول فيه، ولزمه كسمع إذا لم يفارقه (والزُوموا السواد الأعظم؛ فإنَّ يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة، فإنَّ الشاذَّ/ و١٧١/ من الناس للشيطان، كما أنَّ الشاذَّة^(٤) من الغنم للذئب) السواد (العدد الكثير)^(٥)، والجماعة من الناس ويسمى الشخص سواداً؛ لأنَّه يُرى من بعيد أسود كما يسمى الخضرة سواداً، ومنه سواد العراق لكثرة أشجاره وزروعه^(٦)، ولعلَّ تسمية الجماعة به أيضاً لذلك ويد الله كناية عن الحفظ والدِّفاع، أي أن الجماعة في كنف الله وحفظه، والشاذ النادر الخارج عن الجماعة، وفي هذا الكلام دلالة على رجحان العمل بالقول المشهور إلاَّ إذا قام دليل أقوى على خلافه. (ألاً من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه، وإنما حُكم الحكمان ليُحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أُمات

(١) ينظر: مخطوط حقائق الحقائق: ١٧٩.

(٢) (مقالات) في ر، م، تصحيف.

(٣) [من نمط هذا] ساقطة من ع.

(٤) (الشاذة) في أ.

(٥) تاج العروس، مادة (سود): ٣٤ / ٥.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (خضر): ٢ / ١٩٥، و المصباح المنير، مادة،

(السواد): ٢٩٤ / ١.

القرآن، وإحياءه الاجتماع عليه، واماتته الافتراق عنه، فإنَّ جرَّنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرَّهم إلينا اتبعونا) الشعر ككتاب علامة القوم في الحرب وفي السفر وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضاً^(١)، وكان شعار الخوارج (لا حكم إلا الله)، أو (لا حكم إلا لله)، وقال بعض الشارحين: كان شعارهم أنهم يخلقون وسط (رؤوسهم)^(٢) و يبقون الشعر مستديراً حوله كالإكليل^(٣)، وقال بعضهم: المشار إليه بهذا الشعر مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي^(٤)، والعِمامة بالكسر ما يلف على الرأس، والمغفر والبيضة، وقيل في قوله (عليه السلام): (ولو كان تحت عمامتي هذه) أي ولو اعتصم واحتمى^(٥) بأعظم الأشياء حرمة، وقيل: كنى بها عن أقصى القرب من عنايته أي ولو كان ذلك الداعي في هذا الحد من عنايتي به، وقيل: أراد لو كان ذلك الداعي أنا وقوله (عليه السلام) وإنَّما حكم الحكماء جواب عن شبهة التحكيم^(٦) ووجوب متابعة الحكمين وفي بعض النسخ (فإنَّما)^(٧) بالفاء وإحياءه أي ما يحييه القرآن هو الاجتماع عليه واماتته أي ما يميته الافتراق عنه فيكون من اضافة المصدر إلى الفاعل، أو^(٨) هو من اضافته الى المفعول فالمعنى أن الاجتماع على القرآن احياء للقرآن إذ

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة (الشعر): ١ / ٣١٥.

(٢) (رؤوسهم) في ن.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٩٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣٥، ١٣٦.

(٥) (اجتمى) في ر، تصحيف.

(٦) (التحكم) في م، تحريف.

(٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٣٩، شرح نهج البلاغة، ابن أبي

الحديد: ٨ / ٨٩، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣٣.

(٨) (و) في أ، ع، م.

به يحصل الأثر والفائدة المطلوبة من القرآن أي عبادة الله عز وجل وطاعته والافتراق عنه أماته^(١) [له]^(٢) أي محق وإبطال له والغرض ان من لم يحكم بحكم القرآن لم يقتصر على ترك احياء ما أحيى القرآن ولم يرض^(٣) بعدمه، بل أمات القرآن أيضاً. (فلم آت - لا بألكم - بجرأ، ولا ختلتم عن أمركم، ولا لبسته عليكم. إنما اجتمع رأي ملائكم^(٤) على اختيار رجلين، أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن، فتأها عنه، وتركها الحق وهما يبصرانه^(٥)، وكان الجور هواهما، فمضيا عليه، وقد سبق استثنائنا عليهما في الحكومة بالعدل، والصمد للحق. سوء رأيهما، وجور حكمهما) اتيت الامر أي فعلته، ولا أبا لك أكثر ما يذكر في المدح أي: لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم نحو لا أم لك، وقد يذكر في معرض التعجب ودفعاً للعين كقولهم: لله ذُرك، وقد يذكر بمعنى جدّ في أمرك وشمرّ؛ لأنّ من له أب اتكلّ عليه في بعض شأنه وقد يحذف اللام فيقال: لا أباك بمعناه و المناسب للمقام الذم، والبُجر بالضم والفتح وفي النسخ بالضم (الداهية)^(٦) و(الأمر العظيم)^(٧)، وختله كضربه أي: خدعه وختل الذئب الصيّد إذا تخفأ له، ولبس^(٨) عليه الأمر كضرب أي: خلطه و التلبيس التخليط، و التشديد للتشديد و التكثير، والملاّ بالتحريك الجماعة

(١) (أمانه) في ر، تصحيف.

(٢) [له] ساقطة من ر.

(٣) (برض) في ر، تصحيف.

(٤) (ملا بكم) في ر، م، تحريف.

(٥) (ينصرانه) في أ، ر، م، تصحيف.

(٦) القاموس المحيط، مادة (بجر): ١ / ٣٦٧.

(٧) المصدر نفسه، مادة (بجر): ١ / ٣٦٧.

(٨) (ليس) في أ، ع، تصحيف.

وتأها أي ضلاً، والجور ضدّ العدل ونقيض^(١) القصد، والهوى مقصوراً ارادة النفس والعشق ويستعمل في الخير والشرّ و(الصمد القصد)^(٢)، ويظهر من الكلام جوابان عن شبهتهم في التحكيم: أحدهما: إنّه لم يكن التحكيم واختيار الرّجلين برضاه (عليه السلام) واختياره، وإنّما ذلك أمر اتفقوا عليه كما ذكره أرباب السّير، وثانيهما: إن الرضا على تقديره إنّما كان بما حكما به متبعين للحق قاصدين للعدل لا مطلقاً ولا حرج^(٣) في الرّضا بحكم أحد إذا حكم بالحق واتبع أمر الله ولا ينافي ما تشبّثوا به من أنه لا حكم إلاّ الله، ويظهر من ذلك عدم وجوب اتباع ما حكما به / ظ ١٧١ / لخروجهما عما شرط عليهما وتعمدهما الجور والخروج عن الحق اتباع لهوهما.

[ومن كلامه (عليه السلام)]^(٤) فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة:

(يا أحنف، كأتّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبارٌ ولا لبُّ، ولا قعقة لجم، ولا حممة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام.) يومئى بذلك الى صاحب الزنج الملحمة الواقعة العظيمة في الفتنة والقتال وهذا الفصل من خطبته شرحناها بطولها في كتاب حقائق الحقائق، وأحنف^(٥) اسمه صخر، وقيل: الضحاك بن قيس بن معاوية من بني تميم،

(١) (يفيض) في ع، تحريف.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٠٩، والقاموس المحيط: ١ / ٣٠٨.

(٣) (جرح) في أ، ع، تحريف.

(٤) [ومن كلامه (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عباد بن مره بن عبيد من تميم، وقيل اسمه الضحاك بن قيس، لقبه الاحنف لأنه ولد أحنفاً، وأمّه حبة بنت عمرو بن ثعلبة من بني أود من الباهلة، كان من عقلاء الناس وفصحائهم وحكمائهم، شهد مع الامام

وكنيته أبو بحر وشهد مع علي (عليه السلام) الجمل ولم يشهد صفين مع أحد الفريقين، واللجب بالتحريك^(١) الصّياح^(٢) [واختلاط الأصوات، ولعلّ خفض الصوت كان من عادتهم، والكلمة غير موجودة في بعض النسخ]^(٣) و(القعقة: حكاية [صوت]^(٤) السلاح ونحوه)^(٥)، واللجم جمع لجام ككتب وكتاب و(الحممة: صوت الفرس دون الصهيل)^(٦)، و(الخيّل: جماعة الأفراس لا واحد له)^(٧)، وقيل: واحد خائل لأنه يختال ويتكبر^(٨)، وثار الغبار أي: سطع واثاره غيره، ولعل اثارته الأرض بأقدامهم كناية عن شدة وطئهم الأرض وزحامهم، لا ما ذكره بعض الشارحين من أن المعنى: أنهم يثيرون التراب بأقدامهم؛ (لأنّ أقدامهم في الخشونة^(٩) كحوافر الخيل)^(١٠) فإنّه بظاهره ينافي ما سبق من قوله (عليه السلام) لا يكون له غبار اللهم

علي (عليه السلام) صفين، ولم يشهد الجمل مع أحد من الفريقين، مات بالكوفة سنة (٦٧هـ) في إمارة ابن الزبير. ينظر: المعارف: ٤٢٣، وأنساب الاشراف: ١٢ / ٣١٠، و الانساب: ٣ / ٢٥٥، ووفيات الاعيان: ٢ / ٥٠٤.

(١) (بحركة) في ر، وفي م: (محرّكة)، تحريف.

(٢) (الصباح) في ث، ر، تصحيف، ينظر: لسان العرب، مادة (الجب): ١ / ٧٣٥.

(٣) [واختلاط الأصوات، ولعلّ خفض الصوت كان من عادتهم، والكلمة غير موجودة في بعض النسخ] ساقطة من م.

(٤) [صوت] ساقطة من م.

(٥) الصحاح، مادة (قعع): ٣ / ١٢٦٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر: ١ / ٤٣٦.

(٧) حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ١ / ٤٣١.

(٨) حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ١ / ٤٣١.

(٩) (الخشونة) في ر، تصحيف.

(١٠) بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٥١.

إلا أن يكون المنفي الغبار الشديد الذي جرت العادة بسطوعها عند مسير الجيوش و الفرسان، و النعام بالفتح اسم جنس للطائر المعروف يقع على الواحد و الجمع، و صاحب الزنج اسمه عليّ و كان يدّعي أنّه عليّ^(١) بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد [بن عليّ]^(٢) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام)، و أكثر أرباب السّير قدحوا في نسبه خصوصاً الطّالبيون و جمهور النسابين^(٣) اتفقوا على أنّه من عبد القيس و إنه علي بن محمد بن عبد الرحيم جدّه محمد بن حكيم الأسدي أحد الخارجين مع زيد بن [علي (عليه السّلام) على هشام بن عبد الملك، و في بعض الأخبار أن ارتفاع أمره كان قريباً من وفاة سيدنا أبي محمد]^(٤) الحسن العسكري (عليه السّلام) و إنه شغل أمره أصحاب الخليفة عن الفحص عن حال القائم (عليه السّلام) و كان وفاته (عليه السّلام) سنة ستين و مأتين في أيام المعتمد، و قيل في أيام المعتز، و الأول أصح و بعض الناس كانوا يرمونه بالزندقة و الإلحاد، و كان

(١) هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، ينسب الى عبد القيس، كان قاسي القلب ذميم الاخلاق، خرج بالاهواز في خلافة المهدي، و سار الى البصرة و ملكها، و كان قد استغوى الزنج و هم إذ ذاك بالبصرة و الاهواز و نواحيها، و توجه الى بغداد في زمن المعتمد على الله أبي العباس أحمد بن المتوكل فقام بحربه طلحة بن المتوكل، و هو الملقب بالموفق. ينظر: تاريخ الطبري: ٥٤٣ / ٧، و الكامل في التاريخ: ٢٠٦ / ٧، و عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن حسين (ابن عنبه) (ت ٨٢٨ هـ): ٢٩٢.

(٢) [بن علي] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ): ٤٦ / ٢، و الوافي بالوفيات: ٢١ / ٢٦٨، و البداية و النهاية: ٢٤ / ١١.

(٤) [علي (عليه السّلام) على هشام بن عبد الملك، و في بعض الأخبار أن ارتفاع أمره كان قريباً من وفاة سيدنا أبي محمد] ساقطة من ع.

يقتل الرجال والنساء^(١) والأطفال والشيخ الفاني والمريض وكان أكثر اتباعه في أول الأمر عبيد الدهاقين بالبصرة من الزنج استملهم الى نفسه بالمواعيد واستنقادهم من أيدي ساداتهم واستخلاصهم من سوء الحال وما يلقونه من شدة العبودية وحلف لهم بالأيمان الغليظة إنه يملكهم الأموال والضياع ويجعلهم حكاماً على السادة وكانوا مشاة حفاة أقدامهم عراض غلاض وقد اشار اليه (عليه السلام) بقوله: (يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام) وقيل كان^(٢) قدومه البصرة سنة أربع وخمسين وماتين وذكر المسعودي في مروج الذهب^(٣) أن هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من أهلها ثلاثمائة ألف انسان، وقصة ما فعله بأهل البصرة وغيرهم بطولها مذكورة في شرح الفاضل عبد الحميد بن أبي الحديد^(٤)، ثم قال (عليه السلام): (ويلٌ لسكككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتيلهم، ولا يفقد غائبهم) السكك جمع سكة بالكسر، وهي (الزقاق)^(٥) و(الطريق المستوي)^(٦) و(الطريقة المصطفة من النخل)^(٧)، والمزخرفة المزينة، أو المزينة بالذهب، و الزخرف في

(١) [النساء] ساقطة من ر.

(٢) (قيل و كان) في ث، ر، ن.

(٣) ينظر: مروج الذهب: ٤ / ١١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٠٠ - ١٦٨.

(٥) لسان العرب، مادة (سكك): ١٠ / ٤٤١.

(٦) المصدر نفسه، مادة (سكك): ١٠ / ٤٤١.

(٧) المصدر نفسه، مادة (سكك): ١٠ / ٤٤١.

الأصل (الذهب)^(١)، وأجنحة الدّور المشبهة بأجنحة النّسور رواشنها^(٢) على ما ذكره بعض اللّغويين، وقيل: الجناح والروشن يشتركان في اخراج الخشب من^(٣) حائط الدار الى / و١٧٢ / الطريق بحيث لا يصل الى الجدار المقابل فيبني عليه ولو وصل فهو السّاباط، والفرق بينهما إنّ الجناح يوضع له أعمدة من الطريق، بخلاف الروشن وخراطيمها ما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف^(٤) لوقاية الغرف^(٥) ونحوها عن الأمطار وشعاع الشمس، وقال بعض الشارحين: الأجنحة الرواشن وما يعمل من الأخشاب^(٦) والبواري كما ذكر والخراطيم الميازيب التي تطلى بالقار يكون نحوها من خمسة أذرع، أو أزيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان^(٧) والنسر الطائر المعروف سمي به؛ لأنه ينسر اللحم وغيره أي يتتفه ويقتلعه والفيلة كعنبه جمع فيل بالكسر، والنّدة بالضم البكاء على الميت وعد محاسنه^(٨) وفقده كضربه أي: عدمه وافتقده وتفقده أي: طلبه عند غيبته، ومات فلان غير فقيد ولا حميد وغير مفقود، أي: لا يُكثرث لفقدانه ولا يبالي به وكونهم لا يندب قتلهم، ولا يفقد غائبهم؛ لأنّهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم أهل وولد ييكون عليهم ويفتقدونهم، وقيل إنه وصف لهم بشدة البأس والحرص

(١) الصحاح، مادة (زخرف): ٤ / ١٣٦٩.

(٢) (واشنها) في ع، م، تحريف.

(٣) (عن) في م.

(٤) (السقوف) في أ.

(٥) (العرف) في ع، تصحيف.

(٦) (الخشاب) في ر، م، تحريف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣٨.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (ندب): ١ / ٢٢٣.

على القتال، وإنهم لا يبالون بالموت، وقيل: لا يفقد غائبهم لكثرتهم، وإنه إذا قتل منهم قتيل قام غيره مقامه. (أنا كائب^(١) الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها!) كبيت الشيء كمدته^(٢)، أي قلبته وصرعته، وكذلك أكبته فأكب هو على وجهه وهو من النوادر، وكب الإناء اهراق ما فيه، والمراد بكب الدنيا على وجهها إما تركها وعدم الالتفات إليها كمن يكفأ الإناء لأنه لا حاجة له فيه وحكى عن عيسى (عليه السلام) إنه قال: أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها، ليس لي زوجة تموت، ولا بيت يخرب. وسادي الحجر، وفراشي المدر، وسراجي^(٣) القمر^(٤)، وإما العلم بباطنها وفنائها وما يلحقها من التغير والانقطاع كما يقال: قلبت هذا الأمر ظهراً لبطن فإن قلب الشيء يورث الاطلاع على باطنه [...] ^(٥)، وعلى الوجهين وإن كان مناسباً لما بعده إلا أنه لا يظهر ملائمة لسابق الكلام فلعله حذف السيد (رضي الله عنه) كلاماً من البين كما هو دأبه، ويحتمل أن يراد به ما يعم الاطلاع على الأمور الغائبة فإنها بمنزلة الوجه الآخر للدنيا يظهر لمن يقدر على كب الدنيا وقلبها ويخفى^(٦) على من لا يرى إلا الحاضر منها وحينئذ يناسب الكلام السابق والقدر بالتحريك والتسكين ويوجدان في النسخ مبلغ الشيء ومقداره وقدر الشيء كنصر وضرب أي عرف قدره قال الله عز

(١) (كابت) في م، تحريف.

(٢) (كمدديه) في أ، ع، تصحيف.

(٣) (سراجي) في ع، تصحيف.

(٤) ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٥ / ٣٣١.

(٥) [على باطنه] زيادة مكررة في م.

(٦) (ويخفى) في أ، ث، ن.

وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١)، أي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وناظرها بعينها أي أنا انظر الى الدنيا بعين يليق أن ينظر اليها بها وهي عين الحقارة أو العبرة أو ما يعمّ الاطلاع على عواقبها وما سيكون فيها و يحتمل على بعد أن يراد بالعين الذات و النفس أي أنا أراها وأعرفها بحقيقتها وكنهها بخلاف غيري فإنه لا يرى إلا شبحها وخيالها.

ومنها^(٢) [...] ^(٣)يَوْمِي به الى وصف الأتراك: (كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السَّرَقَ والدياج، ويعتقبون الخيل العتاق) التَّرك بالضم الجيل المعروف من الناس وكأني أراهم أي: اعلم حالهم وانظر اليهم بعين البصيرة من غير شك كما ينظر الانسان الى شيء ويحس به، والمجان جمع مَجَن بكسر الميم وفتح الجيم وهو (الرَّس)^(٤)، و المَطْرَقَة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء على صيغة المفعول من الأفعال كما في بعض النسخ^(٥) أي: التي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضمت طبقاتها. كطبقات النعل، (يقال: أطرق النعل وطارقها)^(٦) (إذا صيرها طاقاً فوق طاق^(٧)، وركب بعضها فوق بعض)^(٨) وفي بعض النسخ على صيغة التفعيل،

(١) الأنعام / ٩١.

(٢) [منها] بياض في ث.

(٣) [و] زائدة في ث، ر، م، ن.

(٤) لسان العرب، مادة (جحن): ١٣ / ٤٠٠.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢ / ٤٠، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٦٨، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٣٩.

(٦) لسان العرب، مادة (طرق): ١٠ / ٢١٩.

(٧) (طارقاً فوق طارق) في ع، تحريف.

(٨) لسان العرب، مادة (طرق): ١٠ / ٢٢٠.

أي: كالتروس المتخذة من الحديد مطرق بالمطرقة وهي آلة الحدادين من الطرق بالفتح وهو الضرب والدق، وقال ابن الأثير في النهاية بعد رواية/ ظ ١٧٢ / التخفيف: (ورواه بعضهم بتشديد الراء للتكثير، والأول أشهر)^(١)، والسرقة بالتحريك جمع سرقة بالتحريك أيضاً أي: (شقق الحرير)^(٢) أو^(٣) جيدة، وقيل: لا تسمى^(٤) سرقة إلا إذا كانت بيضاء، وهي فارسية أصلها ((سره)) أي الجيد)^(٥)، والديباج ثوب سداه ولحمته أبريسم، ويقال هو معرب^(٦) ثم كثر حتى اشتقت^(٧) العرب منه فقالوا: دبج^(٨) الغيث الأرض كضرب إذا سقاها فأثبت أزهار مختلفة؛ لأنه عندهم اسم للمنقش واختلف في الياء، ف قيل: زائدة ووزنه فيعال ولهذا يجمع بالباء، فيقال: دبايج وقيل: أصلية، والأصل دباج بالتضعيف فأبدل من أحد المضعفين حرف العلة ولهذا يرد في الجمع الى أصله فيقال: دبايج بياء موحدة بعد الدال^(٩). ويعتقبون الخيل أي يجسونها لينقلوا من غيرها إليها على ما ذكره بعض الشارحين^(١٠)، يقال: اعتقب السلعة إذا

(١) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٣ / ١٢٢.

(٢) الصحاح، مادة (سرق): ٤ / ١٤٩٦.

(٣) (و) في م.

(٤) (يسمى) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٥) الصحاح، مادة (سرق): ٤ / ١٤٩٦.

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي: ٧٢.

(٧) (اشتهدت) في أ، ع، ن، تحريف، وفي ر: (استقت) تصحيف.

(٨) (دبج) في ث، ر، ع، ن، تصحيف.

(٩) ينظر: المصباح المنير، مادة (الديباج): ١ / ١٨٨.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٦٩.

(حبسها عن المشتري حتى يقبض الثمن)^(١)، أو يحبسونها ويرتبطونها على ما ذكره بعضهم^(٢)، أو يتناوبونها في الركوب واحداً بعد واحد على ما يظهر من كلام ابن الاثير^(٣)، قال في الحديث: وكان الناضح^(٤) يعتقه منّا الخمسة^(٥) أي، يتعاقبونه في الركوب واحداً بعد واحد^(٥)، والعناق من الخيل النجائب، والعنق يكون بمعنى (الجمال)^(٦) و(الشرف)^(٧) و(النجابة)^(٨) و(الحرية)^(٩). (و يكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور^(١٠)) استحر القتل أي اشتد من الحرّ بمعنى الشدة، وأفلت الطائر وغيره افلاتاً أي: تخلص وأفلته غيره أي: اطلقه وخلصه^(١١)، والأسر الشد والمأسور والأسير المقيّد والمسجون، قال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: هذا الغيب الذي أخبر عنه (عليه السلام)، قد رأيناه عياناً، ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من أول الإسلام^(١٢)، وهذا القوم هم التتر و

(١) الصحاح، مادة (عقب): ١ / ١٨٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ٣ / ١٣٩.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٣ / ٢٦٨.

(٤) (الناصح) في ث، ر، م، تصحيف.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٣ / ٢٦٨، وفيه: (فكان...).

(٦) تاج العروس، مادة (عتق): ١٣ / ٣١٤.

(٧) المصدر نفسه، مادة (عتق): ١٣ / ٣١٤.

(٨) المصدر نفسه، مادة (عتق): ١٣ / ٣١٤.

(٩) تاج العروس، مادة (عتق): ١٣ / ٣١٤.

(١٠) (المأمور) في م، تحريف.

(١١) (أطلقته وخلصته) في أ، ع، تحريف.

(١٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٧٠.

الناس يقولون التتار بألف، ورئيسهم جنكيز خان^(١)، وقد كانوا في أقاصي بلاد الشرق من بلاد الصين، وبينهم وبين بلاد الإسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسير ستة أشهر فخرجوا ووردت خيلهم العراق و الشام وفعلوا ببلاد الإسلام ما لم تحتوي التواريخ بمثله منذ خلق الله آدم (عليه السلام)، ولم يسلم منهم سوى بغداد كما يلوح من كلامه (عليه السلام) حيث قال: (ويكون هناك استحرار قتل) وهناك للبعيد فإنه (عليه السلام) خطب بها في البصرة ومعلوم أن البصرة وبغداد شيء واحد فلو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل هنا بدون الكاف، وتفصيل هذه القصة مذكور في كتب السير.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك (عليه السلام) وقال للرجل - وكان كلبياً - : يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم)، قال بعض الشارحين: كان ضحكه (عليه السلام) من السرور بما أتاه الله من العلم وليس السرور

(١) واسمه (تيموجين)، وقيل (تيموتشجين) الابن الأكبر (لبيسوكاي)، وأمه (أو- إلون)، ولد أثناء اغارة والده على عدوه (تيموجينا) وعندما رجع أبوه ساءه باسم عدوه الاسير، وكان يقطن الصين بـ (ديلي أون) بولداق قرب تلة دلي أون المنفردة (بولداق) على الضفة اليمنى لنهر أوتون، لقب بالقاب عدية منها السفاح القادر، و طاغية التتار اجتاحت جحافل جنكيز خان البلاد الاسلامية عام (١٢١٥م) فدمرت وخربت البلاد واستباحات الحرمات، واحرقت الكتب، مات سنة (١٢٢٧م). ينظر: جنكيز خان قاهر العالم، رينيه غروسيه: ٤٩، و جنكيز خان امبراطور العالم، هارولد أوجن: ٨، ١، والاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي، حسن الامين: ٤١، وحياة تيموتشجين (جنكيز خان الذي فكر في السيطرة على العالم): ي. إ. كيتشانوف: ٣٢٥، وفي أ، ر، ع، ن: (حنكيز خان).

والابتهاج بمذموم إذا خلا من التيه والعجب^(١) وقد قال تعالى في صفة أوليائه: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)، وقد ضحك رسول الله (صلى الله عليه واله) في الاستسقاء لما أشار بيده إلى السحاب فانجاب حول المدينة كالإكليل وهو (صلى الله عليه واله) يخطب^(٣) على المنبر، فضحك حتى بدت نواجذه، وقال أشهد أنني رسول الله ويحتمل أن يكون الابتهاج لظهور إيمان القائل، وإذعانه بصدقه (عليه السلام) في أخباره، ثم أنه يظهر من جوابه (عليه السلام) إنه علم أن مراد القائل لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب أنه (عليه السلام) يعلم الغيب من غير تعلم وإن كان لفظ الإعطاء في كلامه لا ينافي التعلم فمراده بالإعطاء أنه (عليه السلام) أتاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير توسط النبي (صلى الله عليه وآله)، أو الهام الهبي، أو توسط الملائكة والروح النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك فنفاه (عليه السلام) وقال: إن علمه بما أخبر به ليس إلا على وجه التعلم وحينئذ يظهر وجه الجمع بين قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤) وبين / و ١٧٣ / ما ثبت من أخبار الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) عن المغيبات وهذا الوجه هو الذي يظهر من قوله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٥) فإنه يدل على جواز اطلاع غيره سبحانه على الغيب بتعليم واطهار الهبي، ولعل الرسول في هذا الكلام

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٧٠.

(٢) ال عمران / ١٧٠.

(٣) (يخطب) في ع، تصحيف.

(٤) النمل / ٦٥.

(٥) الجن / ٢٦، ٢٧.

يشمل النبي والملك لا كما زعمه بعض المفسرين من أنه يخص^(١) الملك، إذ^(٢) لا مانع من اطلاع بعض الأنبياء (عليهم السلام) على غيب بلا توسط ملك من الملائكة (عليهم السلام)، وأما الهام غير الأنبياء (عليهم السلام) فلعلّه بتوسط الملك والمراد الاظهار بغير واسطة، فلا ينافي اطلاع الخواص^(٣) بل العوام على بعض الغيوب بأخبار الوسائط وأما علم النجوم فقد سبق الكلام فيه في شرح كلامه (عليه السلام) لما عزم على المسير إلى الخوارج^(٤) ويلزم الإشكال لو ثبت أن له أصلاً وحقيقه وإنه يفيد العلم القطعي، وإن المتأصل منه ليس مستفاداً من تعليم الهي بل استخرجه الناس^(٥) بأفكارهم، وإن عمله ليس مخصوصاً بالأنبياء والأئمة (سلام الله عليهم) أما لو لم يكن له حقيقه وأصل كما هو الظاهر من مذهب السيد الأجل المرتضى (رضي الله عنه) ويطابقه^(٦) بعض الأخبار فالأمر واضح ولو لم يكن مفيداً للعلم، بل كان مورثاً^(٧) للظن لتوقف مدلولاته على عدم تعلق مشيئة^(٨) الله عز وجل تبدلها^(٩) وتغيرها واشتراطها بشروط لا يعلمها إلا الله عز وجل كان خارجاً

(١) (يخص) في ث، تصحيف.

(٢) (إد) في أ، ر، ع، ن، تصحيف، وفي م: (او)، تحريف.

(٣) (الخواص) في ع، تصحيف.

(٤) ينظر: النص المحقق، صحيفة: ٣٦٩.

(٥) (النار) في أ، ع، تحريف.

(٦) (تطابقه) في أ.

(٧) (مورثاً) في أ، تصحيف.

(٨) (مشيه) في أ، ن، وفي ر: (مشينه).

(٩) (تبدلها) في ر.

[عن^(١)] علم الغيب فإنه لا مانع من حصول الظن ببعض الأمور المستقبلية بالتوسم والتفرس والتجربة والنظر في القرائن والامارات وغير ذلك، ولو كان المتأصل منه ممّا في أيدي المنجمين مأخوذاً عن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، أو معلوماً بالهام الهي كان داخلياً في قسم التعلم من ذي العلم ولو كان علمه مخصوصاً بهم (عليهم السلام) كان كسائر علومهم داخلياً في التعلم من ذي العلم دون علم الغيب، وقد عرفت فيما سبق أنّ الظاهر أن له أصلاً في الجملة وإنّ دلالة النجوم والأوضاع ليست من جهة التأثير تاماً، أو ناقصاً، بل هي من قبيل العلامات والإمارات أمّا مفيدة للعلم العادي، لكن العلم بوقوع مدلولاتها مخصوص^(٢) بهم (عليهم السلام) لتوقفه على العلم بوجود الشرائط وارتفاع الموانع، ومن جملة الموانع تعلق ارادته سبحانه بالتخلف لمصلحة ولا سبيل الى ذلك العلم إلا بتعليم الهيّ أو مفيدة للظن، وما في أيدي الناس ليس بذلك العلم أصلاً، أو بعضه منه لكنه غير معلوم بخصوصه ولا يفيد العلم قطعاً، وإفادته نوعاً من الظن مشكوك فيه، وإنّ العمل^(٣) بهذا الذي في أيدي الناس أمّا محرّم، أو مكروه كراهة شديدة، ولعل الأول اظهر، والنظر فيه وتعلمه دائر بين الأمرين والله تعالى يعلم، (وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٤) الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر أو انثى، وقبيح أو جميل، وشقي أو

(١) [عن] ساقطة من م.

(٢) (محضوض) في ع، تصحيف.

(٣) (العلم) في أ، ع، تحريف.

(٤) لقمان / ٣٤.

سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله، وما سوي ذلك فعلمٌ علّمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي) الساعة يوم القيامة، والساعة في الأصل تكون^(١) لمعنيين: أحدهما: الجزء القليل من النهار، أو الليل، تقول^(٢): جلست عندك ساعة من النهار، أي وقتاً قليلاً منه، وثانيهما: الوقت الحاضر، ثم استعير ليوم القيامة^(٣)، و(قال الزجاج: معنى السّاعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، والمعنى أنّها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم^(٤) سماها ساعة)^(٥)، والله تعالى يعلم، وفي بعض النسخ (من يكون للنار حطباً)^(٦) باللام بدل (في)، والمرافق الرفيق وهو في الأصل مخصوص / ظ ١٧٣ / بالطريق، ويطلق على الصاحب^(٧) والجليس، ووعاه أي حفظه وجمعه، وتضطم افتعال من الضم، وهو الجمع، (وقبض الشيء إلى شيء)^(٨)، والجوانح جمع جانحة وهي الضلع تحت الترائب مما يلي الصدر^(٩)، واضطمت عليه الضّلوع أي: اشتملت، ثم أنّ كلامه (عليه السلام) يتضمن

(١) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٢) (يقول) في أ، ث، ع، م، تصحيف.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (سوع): ٨ / ١٦٩.

(٤) (يقوم) في ث، م، تصحيف.

(٥) لسان العرب، مادة (سوع): ٨ / ١٦٩.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٦٨.

(٧) (الصاحبة) في ع، تحريف.

(٨) تاج العروس، مادة (ضمم): ١٧ / ٤٢٩.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (جنح): ٢ / ٤٢٩.

الفرق بين الخمسة وما سواه^(١) في الاختصاص بعلم الله عزّ وجلّ بعد الفرق بين علمه سبحانه وبين علمه (عليه السلام)، بأنّ الثاني تعلّم من ذي علم، فالمراد بالأول العلم من غير تعلم وبه يتم الجواب عن الشك الناشئ في المقام، فهذا الفرق الأخير أما جواب آخر على الاستقلال^(٢) أو التنزل ومآله تخصيص ما ظاهره العموم من الآيات الواردة في اختصاص علم الغيب به سبحانه وغيرها والفرق أمّا باعتبار العموم في الخمسة.

من حيث الأفراد فيكون العلم بجميع ما تكسب نفس [...] ^(٣) غداً مثلاً مخصوصاً به سبحانه فلا ينافي علم الرسول (صلى الله عليه واله) وغيره ببعض ما يكسب غداً، وحينئذ يمكن اعتبار التعدد في علم الساعة بوجه لا يخلو من شوب تكلف، وإمّا بأخذ الخصوصيات حتى يكون العلم بنزول الغيث مثلاً بجميع الخصوصيات من عدد القطرات ومنزل كل منها ومقدارها في العظم والصغر وغير ذلك مخصوصاً به عزّ وجلّ، فلا ينافي علم غيره ببعض الخمسة على وجه غير مصفى من الإجمال، وإمّا باعتبار البداء فيكون العلم بها على وجه غير محتمل للبداء [وعلى الحتم مختصاً به تعالى فلا ينافي علم الغير بشيء من ذلك على وجه محتمل للبداء]^(٤) والتغيير وربما يوجد في الإخبار ما يؤيد كلاً من الوجوه، ولعل التفصيل في كلامه (عليه السلام)

(١) (سواء) في م، تحريف.

(٢) (الاستقلال) في م، تحريف.

(٣) [نفس] زائدة مكررة في ر.

(٤) [وعلى الحتم مختصاً به تعالى فلا ينافي علم الغير بشيء من ذلك على وجه محتمل للبداء] ساقطة من أ، ع، ن.

يؤيد الوجه الثاني والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١) في ذكر المكائيل

وفي بعض النسخ^(٢) و الموازين، قال بعض الشارحين: لست أرى في هذه الخطبة ذكراً للموازين و المكائيل التي اشار اليها الرضي (رحمه الله) اللهم إلا أن يكون قوله (عليه السلام): ((وأين المتورعون^(٣) في مكاسبهم؟))، أو قوله: ((ظهر الفساد)) ودلالاتهما^(٤) على المكائيل والموازين بعيدة^(٥)، ولعلّ الأظهر اشتغال الخطبة على ذكر المكائيل و الموازين و اشتهاها بذلك و اسقاط ما اشتمل عليها من السيد (رضي الله عنه) على عادته ولا يبعد أن يكون ذكر عنده (عليه السلام) تطفيف الناس في المكائيل و الموازين و شيوع ذلك بينهم فخطب (عليه السلام) بهذه الخطبة ونهاهم عن ذلك المنكر على الاجمال ووبخهم^(٦) بفعلهم بقوله: أين المتورعون في مكاسبهم ونحو ذلك، فالمراد بقوله: في ذكر المكائيل عند ذكرها، وفي وقته لا أنها مذكورة في الخطبة صريحاً (عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ^(٧) وَ) مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٤٦ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٨ / ١٩٠.

(٣) (المتورعون) في ر، تصحيف.

(٤) (دلالتها) في ر.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٩٢.

(٦) (وتختمهم) في ر، تحريف.

(٧) [و] ساقطة من ر.

مُقْتَضُونَ^(١)؛ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ؛ وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ، فَرُبَّ ذَائِبٍ مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ، الأمل ضد اليأس، يقال: أمله كطلبه أملاً بالتحريك، وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، والأثواء جمع ثوي وهو (الضيف)^(٢) كقوي وأقوياء، ومؤجلون أي: مؤخرون الى وقت معلوم، والمدين كميع المديون، يقال: دُنت الرجل أي: أقرضته، فهو مدين ومديون، ومقتضون جمع مقتضى على صيغة المفعول، كمرتضون ومرضى ومصطفون ومصطفى والغرض من الكلام تشبيه كل من العباد وما يأملونه بالضيف المؤجل، والمدين المقتضى على ما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٣)، فما يضيفون به والدين المدة المضروبة لكل واحد ويحتمل أن يكون المراد تشبيه أمرين بأمرين أي: إنكم وما تأملون كالأضياف وما يضيفون به والمدينين^(٤) والديون كقوله (عليه السلام): إنما مثلكم ومثلها أي الدنيا كركبٍ سلكوا سبيلاً فكان قد قطعوه، والأجل المدة المقدرة، والمنقوص الناقص ونقص لازم متعدد كزاد^(٥) والمعنى أجلكم أجل منقوص وانتقاص الأجل بذهاب اللحظات^(٦) / و ١٧٤ / وانقضاء الساعات وحفظ العمل سطره في الصحيفة وظهوره عند الرقيب العتيد ودأب في عمله كمنع أي جد وتعب والمضيع في أكثر النسخ على صيغة التفعيل، ويروى على

(١) (تقضون) في ع، تحريف.

(٢) تاج العروس، مادة (ثوي): ١٩ / ٢٦٣.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٩٢.

(٤) (المدينون) في م، تحريف.

(٥) (كراد) في ث، م، تصحيف.

(٦) (اللحظاب) في أ، ع، وفي ث، ر: (اللحظات)، تصحيف.

صيغة الأفعال، يقال: ضيع الشيء وأضاعه إذا أتلفه^(١) [وأهلكه]^(٢) وأهمله، وكدح في العمل كمنع أي: سعى وكدّ وكسب، والخسر النقص وخسر كفرح وضرب ضلّ وخسر التاجر وُضِع في تجارته، أو غُيِبَ والغرض الحث على مراقبة العمل والتدبر فيه، والردع عن الاغترار بالعمل، وإنَّ القصد فيه الصلاح فإنَّه قد لا يثمر إلاَّ الفساد والخسران كما قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ [٣] نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٤) (وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدُّهُ الْخَيْرُ)^(٥) فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَالشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالَ، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا؛ فَهَذَا أَوَانُ قَوِيَّتِ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّنَتْ فَرِسَتَهُ) الواو في قوله (عليه السلام) (وقد أصبحتم) غير موجود في بعض النسخ^(٦) وكذلك كلمة (فيه) في قوله (عليه السلام): (والشرّ فيه إلاَّ إقبالا)^(٧)، [و الزمن محرّكة [...]]^(٨) كسحاب

(١) (تلفه) في ر، م.

(٢) [وأهلكه] ساقطة من م.

(٣) [قل] ساقطة من ر، [قل هل] ساقطة من م.

(٤) الكهف / ١٠٣، ١٠٤. وفي نسخة ر ورد تحريف: ((هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)).

(٥) (الخبر) في ر، تصحيف.

(٦) بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٠٨.

(٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٤٦ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي

الحديد: ٨ / ١٩٠.

(٨) [و] زائدة في أ، ن، لا تناسب السياق.

العصر [...] ^(١) (اسمان لقليل الوقت وكثيرة) ^(٢) [٣]، والأوان بالفتح وكذا في النسخ، وقد يكسر الحين، والعُدَّة بالضم الاستعداد، وما أعدته وهيأته من مال أو سلاح ^(٤) وعم الشيء كمد ^(٥) عموماً شمل والمكيدة والكيد المكر والخبث، والفرس بالفتح القتل، [و] ^(٦) الفريس القتل، وفرس الذبيحة (كسر رقبته قبل أن تبرد) ^(٧)، وفرس الأسد فريسته دق عنقها ^(٨)، وأمكنت فريسته أي أمكنته، [و] ^(٩) يقال: أمكنني الأمر أي سهل وتيسر وكان لي عليه سلطان وقدره، والغرض عموم الضلال واتباع الشيطان في الناس. (أَضْرَبَ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ؛ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةٍ اللَّهُ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلُ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفْرًا!)، طَرَفَ العين بالفتح نظرها، وطرف بصره كضرب حرك جفניה أو أطبق أحد جفניה على الآخر ^(١٠)، وطرفت البصر عنه صرفته، وفي بعض النسخ (تنظر) موضع (تبصر)، ومكابدة الفقر مقاساته وتحمل

(١) [و] زائدة في أ، ن، لا تناسب السياق.

(٢) القاموس المحيط، مادة (زمن): ٤ / ٢٣٢، وتاج العروس، مادة (زمن): ١٨ / ٢٦٣.

وفي أ، ع، ن: (واسمان).

(٣) [و] الزمن محرقة كسحاب العصر اسمان لقليل الوقت وكثيرة [ساقطة من ر، م.

(٤) (صلاح) في ع، تحريف.

(٥) (مكد) في ر، تحريف.

(٦) [و] ساقطة من ر.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٤٢٨.

(٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): ٤ / ٤٨٥.

(٩) [و] ساقطة من ر، م.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (طرف): ٩ / ٢١٣.

المشاق فيه من الكبد^(١) بالتحريك، وهو (المشقة)^(٢) و[الشدة]^(٣)، وذكر الفقير المكابد للفقر في هذا المقام أمّا لأنّ الغرض بيان ما سبق من إدبار الخير و إقبال الشرّ و عموم الضلال و مقاساة الفقراء بيان للأولين كما أنّ ما سيجيئ بيان للأخير بل للجميع كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٤)، فالخير يعم الدنياوي وكذلك الشر، ولا يخلو عن بعد عن المقام وأمّا لأنّ شيوع الفقر بل وجوده في الخلق لمنع الزكاة وحبس الحقوق الواجبة، فإنّ الله فرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء كما تدل^(٥) عليه الاخبار، فذلك أيضاً يعود الى شيوع المنكرات و متابعة الشيطان، و يحتمل أنّ يكون المراد بمكابدة الفقر عدم الصبر عليه و السّخط لقضاء الله فالغرض^(٦) خروج الخلق جميعاً غنيهم و فقيرهم عن طاعة الله و تركهم ما يجب عليهم من الصبر و الشكر و أداء الحقوق و قبول المواعظ و الله يعلم، و المراد بنعمة الله أمّا نعمة الغني فالكفر سترها و ترك مقابلتها بالشكر و أداء الحقوق، وأمّا نعمة بعث الرّسول (صلّى الله عليه وآله)، و فرض الولاية فقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: نحن و الله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، و بنا يفوز من فاز^(٧)، وفي حديث الصحيفة السجادية عنه (عليه السلام) أنه

(١) (الكيد) في ع، تصحيف.

(٢) العين، مادة (كبد): ٣٣٣/٥.

(٣) لسان العرب، مادة (كبد): ٣/ ٣٧٦، [والشدة] ساقطة من ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣/ ١٤٣.

(٥) (يدل) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٦) (والغرض) في أ.

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١/ ٣٨٨، وفيه: (نحن و الله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده و بنا فاز من فاز).

قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾^(١) و
نعمة الله محمد وأهل بيته حبهم إيماناً يُدخل الجنة، وبغضهم^(٢) كفر ونفاق
يدخل النار، والكفر حينئذٍ يحتمل ضد الإيمان أيضاً والتخصيص بالأغنياء
لقوتهم، / ظ ١٧٤ / وكون ترتب^(٣) الآثار على كفرهم أظهر وأشدّ والوفّر
بافتح الغنى والمال الكثير، ووفرت الشيء وفراً كوعدت أتمته وأكملته
ووفر وفوراً، تمّ^(٤) وكمل يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ومرد كنصر و
كرم وتمرد فهو مارد ومريد ومتمرد أي عتّا^(٥) واستكبر، والوقر بالفتح (الثقل
في الأذن)^(٦) وذهاب السمع كله^(٧).

(أَيَّنَ خِيَارُكُمْ)^(٨) وَصَلَحَاؤُكُمْ، وَ أَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَ سُمَحَاؤُكُمْ، وَ أَيْنَ
الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! الخيار والأخيار جمع خير
بالفتح ضدّ الأشرار، والخّر بالضم خلاف العبد وخيار كل شيء، قيل^(٩) هو
مأخوذ من: خَرَّ الرَّمْلُ الخالص من الاختلاط بغيره للخلوص من الرّق و

(١) إبراهيم / ٢٨.

(٢) (ترتّب) في ر، تصحيف.

(٣) (بعضهم) في أ، ر، تصحيف.

(٤) (اتم) في م، ر.

(٥) (عنا) في ر، تصحيف.

(٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (وقر): ٦ / ١٣٢.

(٧) القاموس المحيط، مادة (وقر): ٢ / ١٥٥.

(٨) (أخياركم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٩٠، وشرح نهج البلاغة،

صبحي الصالح: ٢٣٦.

(٩) (قبل) في ر، تصحيف.

العيب، و السَّاحَة بالفتح (الجود)^(١) و الكرم، و قيل: الموافقة على ما أريد منه^(٢)، يقال: سمح كمنع و كرم فهو سمح ككتف، و سمح بالفتح على التخفيف، و امرأة سمحة و قوم سمحاء و أصله الاتساع^(٣)، (ومنه يقال في الحق (مسمح) أي مُتسع، و مندوحة عن الباطل)^(٤)، و الورع بالتحريك التقوى^(٥)، و ورع كورث كفّ، و ورعته توريعاً فتورع أي كفته فتكفف^(٦)، و التنزه التباعد عن القبيح (أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدِّنْيَةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَةِ! وَهَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ؛ اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ! فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!^(٧)) ظعن كمنع أي ((سار وارتحل))^(٨)، و نغص الله عيشه تنغيصاً^(٩) و انغصه^(١٠) أي كدره و خلفتم على صيغة المجهول من باب التفعيل أي ترككم القوم و ارتحلوا عنكم من قولهم: خلفوا أثقالهم^(١١) تخليفاً أي: خلّوها وراء ظهورهم، أو جعلوكم خليفة لهم، و الحُثَالَة بالضم (الرديء من كل

(١) لسان العرب، مادة (سمح): ٢ / ٤٨٩.

(٢) ينظر: المصباح المنير، مادة (سمح): ١ / ٢٨٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمح): ١ / ٢٨٨.

(٤) المصباح المنير، مادة (سمح): ١ / ٢٨٨.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (ورع): ٣ / ١٢٩٧.

(٦) مجمع البحرين، مادة (ضعن): ٦ / ٢٧٨.

(٧) (ف) (إنا لله وإنا إليه راجعون)) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٦.

(٨) مجمع البحرين: ٦ / ٢٧٨.

(٩) (تبغيضاً) في ر، تحريف.

(١٠) (انغصه) في م، تصحيف، (ابغضه) في ع، تحريف.

(١١) (اثقالهم) في ر، تصحيف.

شيء^(١)، و[...] ^(٢) ما لا خير فيه ولا يلتقي بدمهم الشفتان، أي هم أحقر من أن يشتغل الانسان بدمهم، ولا بد في الذم^(٣) من أطباق أحد الشفتين على الأخرى و ذهاباً عن ذكرهم أي ترفعا، يقال: فلان يذهب بنفسه عن كذا، أي: يرفعها^(٤) عنه ولا يلتفت اليه، وقوله (عليه السلام): (فإنَّا لله) أي إذا أصابتنا تلك المصيبة فنسترجع كما هو دأب المصاب.

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيَّرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ! هَيْهَاتَ لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ [إِلَّا بِطَاعَتِهِ]^(٥). لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!) الازدجار افتعال من الزجر، والمعنى: ليس في الناس من يمنعهم وينهاهم عن القبيح وينزجر نفسه أيضاً عنه، والاشارة الى العمل والصنيع المفهوم من سابق الكلام ودار قدس الله الجنة؛ لأن أهلها هم الذين يقدسون الله عز وجل وينزهونه عن الاشباه^(٦) والانداد ويطهرونه عن النقائص والعيوب، أو لأن أهلها منزهون عن العيوب وارتكاب القبائح وازدجارها اليه سبحانه للتشريف والتعظيم ومجاورة الله سكون تلك الدار والزلفة لديه، وهيهات أي بعد ما تريدون ولا يخدع الله عن جنته أي لا يمكن نيلها وأخذها منه سبحانه بالحيلة والخديعة فإنه العالم بالسرائر ولا

(١) لسان العرب، مادة (حثل): ١١ / ١٤٢.

(٢) [لا لا] زائدة في ر.

(٣) [الذم من] ساقطة من ر.

(٤) (يرفعه) في ر.

(٥) [إلا بطاعته] ساقطة من أ، ع.

(٦) (الاشياء) في ع، تحريف.

تخفى عليه خافية، والمرضاة الرضا، يقال: رضي الله [عنه رضا]^(١) ورضواناً ومرضاة، واللعن الطرد والابعاد وظاهر الكلام اشتراط الأمر والنهي بالعمل والانزجار ويدل عليه ظاهر قوله (عليه السلام) في موضع آخر إنما أمرتم بالنهي بعد التناهي والمعروف بين الأصحاب اعتبار الشروط الأربعة المشهورة فقط، وحكي عن بعض العلماء اعتبار العدالة وإن لا يكون الأمر والناهي مرتكباً للمحرمات واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾^(٢) بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ^(٣)، وبقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)، وبما روى عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: (مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض / و ١٧٥ / من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهي عن الشر ونأتيه)^(٥)، وأجيب بأن الإنكار في الآيتين على عدم العمل بما يأمر به، ويقولون لا على الأمر والقول وكذلك ما تضمنه^(٦) حديث الاسراء، وبأنه

(١) [عنه رضا] ساقطة من ر.

(٢) [الناس] ساقطة من أ، ع.

(٣) البقرة / ٤٤.

(٤) الصف / ٣.

(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي: ١ / ١٠٦، وشرح أصول الكافي، محمد المازندراني: ٩ / ٣٠٥، وقد ورد الحديث في بعض كتب الحديث: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا تعقلون). مسند أحمد: ٣ / ١٨٠، وينظر: صحيح ابن حبان: ١ / ٢٤٩، والفائق في غريب الحديث: ٣ / ٣٧٣، والترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (٦٥٦هـ): ١ / ١٢٤، وجمع الزوائد: ٧ / ٢٧٦.

(٦) (يضمنه) في ر، م، تصحيف.

لومت الدلائل لدلت على عدم وجوبها على غير المعصوم، ومن لم يقع منه صغير ولا كبير، فينسد باب الجنة^(١)، ولا يذهب عليك أن ظاهر اللفظ في الآية الثانية ترتب الانكار على القول دون الفعل، وإن كان يستعمل مثل هذا [الكلام عرفاً في]^(٢) الانكار على الفعل، وإن مثل هذا الاشتراط لا يستلزم عدم الوجوب المذكور لدخول الشرط تحت القدرة ثم على تقدير ثبوت الاشتراط يحتمل أن يكون الشرط العمل بالمعروف المأمور به بخصوصه وكذا في النهي فلا يلزم اشتراط عصمة الأمر إلا إذا كان شأنه الرئاسة العامة ولا فساد فيه ولا يبعد أن يكون غرضه (عليه السلام) التعريض بالسابقين، وقد روى أن أبا ذر كان ينادي بمثل هذا الكلام تعريضاً بعثمان والله تعالى يعلم.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣) لابي ذر (رحمه الله) لما أخرج الى الربذة
الربذة بالتحريك الموضع المعروف قرب المدينة الطيبة بها قبر أبي ذر (رحمه الله) وأخرجه اليه عثمان في خلافته، والقصة معروفة، وقال الشارح [الفاضل]^(٤) عبد الحميد بن أبي الحديد: قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب «السقيفة» عن ابن عباس، قال: لمات أخرج أبو ذر الى الربذة، أمر عثمان فنودي في الناس: أن لا يكلم أحداً أبا ذر ولا يشيعه، وأمر مروان ابن الحكم أن يخرج به ولم يشيعه إلا علي بن أبي طالب، والحسنان

(١) (الحسبة) في أ، ر، ع، م، ن، تحريف، والصواب ما ثبتناه.

(٢) [عرفاً في] بياض في أ، ع، وفي ث: (مثل هذا الكلام في الانكار)، [الكلام عرفاً في] بياض في ن.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) [الفاضل] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن.

(عليهم السلام) وعقيل وعمار، فجعل الحسن (عليه السلام) يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيهأ يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل! فإن كنت^(١) لا تعلم فأعلم ذلك؛ فحمل علي (عليه السلام) على مروان، فضرب بالسوط بين أذني^(٢) راحلته، وقال: تنح نحاك الله الى النار. فرجع مروان الى عثمان مغضباً فأخبره الخبر، فتلظى على علي (عليه السلام) ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى أم هاني بنت أبي طالب (عليه السلام) قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً^(٣)، ثم ذكر كلامه (عليه السلام) قال: ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم، وقال لعقيل: ودع أخاك، فتكلم عقيل، وذكر كلامه^(٤)، ثم تكلم^(٥) الحسن، ثم الحسين (عليهما السلام)، وذكر كلامهما، ثم تكلم عمار مغضباً وذكر كلامه، فبكى أبو ذر وكان شيخاً كبيراً وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله (صلى الله عليه واله) وذكر تمام كلامه وما جرى بعد ذلك بين علي (عليه السلام) وبين عثمان الى تمام القصة^(٦) ومن أراد التفصيل فليرجع الى شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق (يا أبا ذر! إِنَّكَ غَضِبْتَ لَهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى^(٧) دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ^(٨) عَلَى دِينِكَ،

(١) (كبت) في أ، ع، تصحيف.

(٢) (أدني) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٩٧.

(٤) (كلامهما) في ث.

(٥) (يكلم) في ر، م، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ١٩٧ - ٢٠٣.

(٧) [على] ساقطة من ر.

(٨) (وختهم) في ر، تصحيف.

فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرَبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَخَوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ^(١) عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّايِحِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حَسَدًا) السبب في غضب أبي ذر على ما ذكره أرباب السير إن عثمان أعطى مروان بن الحكم وزيد بن ثابت وغيرهما ما شاء من بيت مال المسلمين فكان أبو ذر يقول بين الناس وينادي في الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ویتلوا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢)، فرفع ذلك الى عثمان مراراً فأرسل اليه أن انتہ عما بلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى! فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب الي من أن أرضي عثمان بسخط الله، ثم قال له عثمان بعد التشاجر إلحق بالشام وأخرجه إليها، فخرج وكان ينكر على معاوية أشياء يفعلها فكتب معاوية بذلك الى عثمان فكتب اليه أن احمل جنيداً^(٣) إلي، على أغلظ مركب وأوعره فوجه به من سار^(٤) به الليل والنهار، وحمله على شارف^(٥) ليس عليه إلا قتب^(٦)، حتى قدم به [المدينة]^(٧)، وقد سقط لحم فخذه / ظ ١٧٥ / من الجهد، فبعث اليه أن إلحق بأي أرض، قال: بمكة، قال: لا، قال بيت المقدس، قال: لا، قال:

(١) (وما أغناك) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٧.

(٢) التوبة / ٣٤.

(٣) (جندياً) في أ، ث، م، تحريف.

(٤) (شار) في ع، تصحيف.

(٥) (الشارف: المسنة من النوق) الصحاح: ٤ / ١٣٨٠.

(٦) (القتب: رحل صغير على قدر السنام) الصحاح: ١ / ١٩٨.

(٧) [المدينة] ساقطة من ع.

بأحد المصريين، قال: لا، ولكنني مسيرك الى الربذة، فسيره اليها، فلم يزل بها حتى مات، ومعنى الكلام واضح، والحسد جمع حاسد كسجد وساجد وأكثرية الحساد من لوازم أكثرية الربح^(١) والفوز بالغنيمة، (وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٢) كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا؛ ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا خُرْجًا. لَا يُؤْنَسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ) الرتق بالفتح السد (ضد الفتق)^(٣) وهو الشق، وكون السموات والأرض رتقاً كناية عن غاية الشدة، والأنس بالضم ضد الوحشة، أي: سكون القلب الى الشيء وعدم نفاره منه، وقبلت دنياهم أي: وافقتهم في حب الدنيا والميل اليها وترك الآخرة، وقرضه كضربه أي: قطعه، والقرض من الدنيا كناية عن الأخذ منها، وأمنوك على صيغة الأفعال في أكثر النسخ من الأمان والأمن ضد الخوف، أي: لم يفعلوا ما يوجب خوفك بل أزالوا خوفك، وفي بعض النسخ (أمنوك) على صيغة المجرى من باب علم أي: لم يخافوك على دنياهم.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٤)

(أَيَّتُهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبَدَانِهِمْ، وَالْعَائِيَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَغَوَةٍ

(١) (الريح) في أ، ع، م، تصحيف.

(٢) (الأرضين) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٩٦/٨، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٦.

(٣) لسان العرب، مادة (رتق): ١٠ / ١١٤.

(٤) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

الْأَسَدُ! هَيْهَاتَ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سِرَّارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اغْوِجَاجَ الْحَقِّ) في بعض النسخ (أيها)^(١) بدون التاء، والتشتت التفرق وغيبة العقول كناية عن عدم الاهتداء وركوب الضلال وغيبتها عنهم أبلغ في الدلالة من غيبتها عمن اعتبر الشهود بالنسبة اليه، وظار كمنع أي عطف، ومنه الظئير^(٢) للمرضعة العاطفة على غير ولدها^(٣)، ونفر كضرب إذا شرد وذهب، المعزى بالكسر خلاف الضأن من الغنم، ووعوة الأسد صوته، والطلوع الظهور وكل ما بدا لك من علو فقد طلع وأطلع على صيغة الأفعال أي أظهر، والسرار ككتاب آخر ليلة من الشهر ومصدر ساره مسارة^(٤) أي ناجاه، قال بعض الشارحين: هذا الكلام يفسره الناس بمعنى: هيهات أن أطلعكم مضيئين ومنورين سرار) العدل، والسرار آخر ليلة في الشهر، وتكون^(٥) مظلمة، ويمكن عندي أن يفسر بوجه آخر وهو أن يكون السرار بمعنى السرر، وهي خطوط مضيئة في الجبهة، وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها سرار، قالوا: ويجمع سرار على أسرة، مثل: حمار وأحمره ويقولون: برقت أسرة وجهه، فيكون معنى كلامه (عليه السلام): هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل، ويبرق وجهه، ويمكن أيضاً فيه وجه آخر، وهو أن ينصب ((سرار)) هاهنا على الظرفية ويكون التقدير: هيهات أن أطلع بكم الحق زمان استسرار

(١) بحار الانوار: ٣٤ / ١١٠.

(٢) (الضئير) في ث، ع، تحريف.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٤٧٣.

(٤) ينظر: العين، مادة (سر): ٧ / ١٨٧، ولسان العرب، مادة (سرر): ٦ / ٥١٦.

(٥) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

العدل واستخفائه، فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير^(١)، وقال بعضهم: (سرار العدل: ما خفي منه)^(٢)، ولعله [جعله]^(٣) مصدراً بمعنى المسارة كما ذكر (اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ [مِنَّا]^(٤) مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ المَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ) لعل المراد بالذي كان الرغبة في الخلافة أو الحرب^(٥)، أو الجميع ولم يكن ناقصة وكان تامة، والمنافسة الرغبة في الشيء النفيس، أي الجيد، والسلطان الولاية والسلطنة والالتماس الطلب، والحطام كغراب (ما تكسر من اليبیس)^(٦)، والمراد بفضول الحطام: زخارف الدنيا وزينتها، والمعلم ما يستدل به وما يجعل علامة للطرق والحدود، ومعالم الدين قواعده وما يهتدى به منه، وفي الكلام دلالة على بطلان كثير من قواعد / و ١٧٦ / الشريعة في خلافة المتقدمين، وحدود الله محارمه وعقوباته التي قرنها بالذنوب وأصل الحد المنع والفصل بين الشئيين كأنَّ حدود الشرع مانعة عن الحرام فاصله بينه وبين الحلال (اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٧) بِالصَّلَاةِ) أناب الى الله وناب أي: أقبل ورجع وسمع أي داعي الله وسبقه (عليه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٤٨.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٠٥.

(٣) [جعله] ساقطة من م.

(٤) [منا] ساقطة من ع.

(٥) (الحروب) في أ، ث، ن.

(٦) لسان العرب، مادة (حطم): ١٢ / ١٣٨.

(٧) (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٨ / ٢٠٤، (صلى الله عليه وآله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٨.

السلام) الى الصلاة يدل على بطلان ما ذهب اليه كثير من العامة من أن أبا بكر هو السابق الى الاسلام وذكر السابق الى الاسلام دفع لتوهم من زعم أن تجريده السيف كان للرغبة الى الدنيا، فإنَّ الرغبة الى الاسلام قبل ظهوره^(١) وغلبته^(٢) [و]^(٣) مقاساة الشدائد له دليل واضح على خلوص النية وصدق العزيمة؛ ولأنَّ من سبق الناس طراً الى الاسلام كان أول المقربين لقوله تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ))^(٤) ولا يتوهم عاقل في مثله أن غرضه نيل الدنيا واكتساب زخارفها، وفيه تقوية لما سيجيء من القدح في خلافة المتقدمين، (وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى^(٥) الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَنَانِيُّ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ^(٦) لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمُقَاتِعِ وَلَا الْمُعْطَلُ لِلْسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ^(٧) الْأُمَّةَ) النِّهْمَةُ بِالْفَتْحِ (الحاجة)^(٨)، (وبلوغ المهمة، والشهوة في الشيء)^(٩) وهو (منهوم بكذا أي مولع به)^(١٠)، وبالتحريك

(١) (طهوره) في ر، تصحيف.

(٢) (غلبه) في أ، ث.

(٣) [و] ساقطة من أ، ع.

(٤) الواقعة / ١٠، ١١.

(٥) (الوالي على) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣٨.

(٦) (الخائف) في ر، م، تصحيف.

(٧) (فهلك) في ن.

(٨) لسان العرب، مادة (نهم): ١٢ / ٥٩٣.

(٩) المصدر نفسه، مادة (نهم): ١٢ / ٥٩٣.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (نهم): ١٢ / ٥٩٣.

كما في بعض النسخ (إفراط الشهوة في الطعام)^(١)، وإن لا تمتلئ عين الأكل ولا تشبع، والجفاء بالمد خلاف البر والصلة، ورجل جافي الخلقة والخلق، (أي: كز غليظ)^(٢)، و(الكزازة)^(٣): اليبس والانقباض)^(٤)، ويقطعهم بجفائه أي: عن حاجتهم لغلظته عليهم وخوفهم عن الرجوع إليه، أو بعضهم عن بعض؛ لأنه يصير سبباً لتفرقهم وتقطع^(٥) الفتهم، والخائف بالخاء المهملة من الحيف وهو الظلم والجور^(٦)، والدُول بضم الدال المهملة جمع دُولَة بالضم - كغرفة وغُرف وهي اسم المال الذي يتداول به ويتناوب^(٧)، قال الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٨)، فالمعنى الذي يجور^(٩) ولا يقسم بالسوية، وكما فرض الله عز وجل فيتخذ^(١٠) قوماً مصرفاً، أو جيباً فيعطيهما ما يشاء ويمنع آخرين حقوقهم ويظلمهم، وفي بعض النسخ (الخائف)^(١١) بالخاء المعجمة، والدُول بكسر الدال جمع دُولَة بالفتح وهي الغلبة في الحرب

(١) المصدر نفسه، مادة (نهم): ١٢ / ٥٩٣.

(٢) تاج العروس، مادة (جفى): ١٩ / ٢٨٧.

(٣) (الكزارة) في ر، تصنيف.

(٤) العين، مادة (كز): ٥ / ٢٧٢.

(٥) (ويقطع) في أ، ر، ع، م، تصنيف.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حيف): ٣ / ١٣١، وتاج العروس، مادة (حيف): ١٥٤ / ١٢.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (دول): ٤ / ١٦٩٩.

(٨) الحشر / ٧.

(٩) (يجوز) في ع، تصنيف.

(١٠) (فينخذ) في ر، تصنيف.

(١١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٤٨ / ٢.

وغيره وانقلاب الزمان^(١)، فالمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة^(٢) أعدائه فيتخذ قوماً يتوقع نصرهم ونفعهم في دنياه ويقويهم بتفضيل العطاء وغيره ويضعف آخرين ويظلمهم لما رآه مصلحة لنفسه وفي بعض النسخ بالمعجمة وضم الدال أي الذي يخاف ذهاب الأموال وعدمها^(٣) عند الحاجة، والرشوة مثلثة^(٤) الجعل، ورشاه أي أعطاه إياها وارثى أي أخذها واسترشى أي طلبها، ويذهب بالحقوق أي يبطلها^(٥) ويخرجها من يد صاحبها ويقف بها دون المقاطع أي يجعلها واقفه عند مواضع قطعها وهي مواضع الحكم، فلا يحكم بها بل يحكم بالباطل، أو يسوف في الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح وذهاب شيء من حقه، ويحتمل أن يكون كلمة (دون) بمعنى غير أي يقف بها في غير مقاطعها وهو الباطل، والسنة الطريقة والسيرة ويراد بها في عرف الشريعة ما أمر به النبي (صلى الله عليه واله) ونهى عنه وندب إليه قولاً، أو فعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، وربما يراد بها ما يشمله ويهلك على صيغة المذكر من باب الأفعال ونصب الأمة في بعض النسخ وعلى صيغة المؤنث المجرد ورفع الأمة في بعضها، قال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: فإن قلت: أفتراه (عليه السلام) / ظ ١٧٦ / عني بهذا الكلام قوماً بأعيانهم؟ قلت: الإمامية تزعم أنه (عليه السلام) رمز بالجفاء والعصية لقوم

(١) ينظر: الصحاح، مادة (دول): ٤ / ١٧٠٠.

(٢) (قلبت) في أ، ع، تحريف.

(٣) (وعدا ما) في ع، تحريف.

(٤) وهي من المثلث المتفق المعاني ((الرَّشْوَةُ والرَّشْوَةُ والرَّشْوَةُ: والاقيس أن تكون الرَّشْوَةُ المفتوحة مصدراً، والمكسورة والمضمومة اسمين)) المثلث البطلوسي ٢٩/٢.

(٥) (يطلبها) في ع، تحريف.

دون قوم الى عمر، وبالجهل الى من كان قبله، وبتعطيل السنه الى عثمان، وأما نحن فنقول: إنه (عليه السلام) لم يعنِ ذلك، وإنما قال: قولاً^(١) كلياً غير مخصوص، وهو اللائق بشرفه (عليه السلام)، وقول الإمامية لا دليل عليها، ولا يعدم^(٢) كل أحد أن يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه، وإن غمض ولا يجوز أن تبنى^(٣) العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة^(٤)، ولا يذهب عليك أن تظلماته (عليه السلام) وكلماته المشتملة على القدح في المتقدمين كما فصلنا ما وقفنا عليها من ذلك في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حقائق الحقائق^(٥) أدلة واضحة على صحة أمثال هذه الاستنباطات، وقد اعترف هذا الشارح في شرح قوله (عليه السلام): (اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم) بتواتر الكلمات المشتملة على التظلم والشكوى وفصل هناك جملة منها^(٦)، وعقيدة الإمامية مبنية على الكلمات الصريحة والدلائل الواضحة ويجعلونها قرائن على ما يستنبطونه بآرائهم الصائبة من الكلمات المرموزة ويحتمل أن تكون^(٧) الإشارة بالبخل الى عثمان لما هو المعروف من حبسه حقوق المسلمين، وأكله أموالهم وتخصيص قومه بها، كما صرح به (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية بقوله: (الى أن قام ثالث القوم نافجاً

(١) (قوماً) في ر، تحريف.

(٢) (لا يقدم) في م، تحريف.

(٣) (يبنى) في أ، ر، م، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٠٦.

(٥) ينظر: مخطوط حقائق الحقائق: ١٤٨.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٢٤٣.

(٧) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

حُضْنِيهِ^(١) بين نثله ومعتلّفه وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل
نبته الربيع وبالجهل الى الجميع، وبالجفاء الى عمر بن الخطاب كما اشار اليه
بقوله (عليه السلام): (فجعلها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها)،
وبالحيف أو الخوف للدول الى عمر وعثمان لإقطاعهما القطائع والتفضيل في
العطاء وبالتعطيل للسنة الى الجميع لغضبهم الخلافة المستلزم لضلال الناس
وشيوع البدع فيهم الى يوم القيامة.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٢)

(نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى، الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ،
وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالَمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَحْنُو الْعُيُونُ.) (الإبلاء
الإحسان والإنعام، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار^(٣))، وكثيراً^(٤)
ما يستعمل في انزال المضرة كالفقر والمرض والمصيبة والحمد على السراء
والضراء، لأن الله سبحانه لا يفعل إلاّ الجميل، وبطنت الأمر أي عرفت باطنة،
والسريرة والسر كل ما يكتُم، والكِين بالكسر الستر، وأكنه وكننه أي ستره،
والخون والخيانة أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، وخائنة الأعين ما يسارق من
النظر الى ما لا يحل، وإن ينظر الإنسان نظرة بريية، وقيل^(٥): كسر الطرف
بالإشارة الخفية، وقال ابن الاثير في الحديث: (ما كان لنبي أن تكون له خائنه

(١) (حصينة) في ث، وفي ع: (حصينة)، تحريف.

(٢) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): ١٤ / ٨٤.

(٤) (كثير) في ر.

(٥) (قبل) في ع، تصحيف.

الأعين^(١) أي يضمّر في نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه، وأوماً بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الأعين والخائنة بمعنى الخيانة من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة كالعافية (وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا^(٢) نَجِيُّهُ وَبَعِيْثُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ) النجيب الكريم الحسيب، يقال، نُجِبَ ككرم فهو نجيب والانشئ نجبية ويسمى الفاضل من كل نوع نجيباً وبعثه كمنعه أرسله، والبعيث^(٣) المبعوث، والموافقة خلوص الشهادة من النفاق والرياء. [منها]^(٤) (فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ؛ وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغَرَّرُكَ سِوَاكَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ) الضمير راجع الى الأمر المفهوم أو [...] ^(٥) المذكور في سابق الكلام، وقوله (عليه السلام): (وما هو إلا الموت) ايضاح لذلك المجل، والاضافة في داعية وحادية إما بيانه كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٦) فالداعي والحادي هو الموت، وإما لامية، والداعي والحادي نزول الموت بالأقارب والأصحاب وهجوم الأمراض ونحو ذلك، وأعجل أي استحث وحمل على السير والسرعة، وحدا الإبل حدواً أزرها / و ١٧٧ / وساقها وتغنى لها،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٨٩.

(٢) [صلى الله عليه] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٨ / ٢٠٨.

(٣) (البعث) في ع، تحريف.

(٤) [منها] بياض في ث.

(٥) [الى] زائدة في ر، م.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٠٩.

قال بعض الشارحين: (اسمع وأعجل محلها نصب على الحال من معنى الإشارة)^(١)، وفي بعض النسخ (فأعجل) بالفاء مكان الواو، وغرة كمدّه غروراً أي: خدعه وأطمعه بالباطل^(٢) فاعتر هو، والسواد العدد الكثير، ومن الناس عامتهم، قال بعض الشارحين: كلمة من هاهنا أما بمعنى الباء، أي لا يغرنك سواد الناس بنفسك وصحتك وشبابك، فتستبعد الموت اغترار بذلك، فتكون متعلقة بالظاهر، وإما أن تكون^(٣) متعلقة بمحذوف تقديره: متمكناً من نفسك، وراكناً إليها^(٤)، والمعنى لا تغتر ولا تستبعد الموت من نفسك بملاحظة سواد الناس وكثرة الأحياء^(٥)، فيطول أملك فإن الموت لا بد منه، ويدركك على غفلة منك، (قَدْ^(٦) رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ: طُولَ أَمَلٍ وَاسْتِيعَادَ أَجَلٍ؛ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمُنَايَا، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ [...] ^(٧)الرَّجَالُ، نَحْمَلًا عَلَى الْمُنَاكِبِ؛ وَإِسْكَاتًا بِالْأَنَامِلِ) في بعض النسخ (وقد رأيت) بالواو الحالية، وحذر كعلم أي: احترز، والإقلال الفقر^(٨)، وعاقبة كل شيء آخره، وطول أمل منصوب على أنه مفعول له

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥١.

(٢) (واطمعه الباطل) في ع، تحريف.

(٣) (يكون) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٠٩.

(٥) (الأحياء) في م، تصحيف.

(٦) (وقد) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٨ / ٢٠٩، و(فقد) في نهج البلاغة،

صبحي الصالح: ٢٣٩.

(٧) [و] زائدة في م.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (قلل) / ١١ / ٥٦٤.

للفعل السابق، أو^(١) الأفعال السابقة كقولك: قعدت^(٢) عن الحرب جنباً، وما ذكره بعض الشارحين من أن طول الأمل كما يكون علة للأمن كذلك يجوز أن يكون^(٣) الأمن علة لطول الأمل، فمستغنى عنه إذ المفعول له هو العلة للفعل دائماً كما يدل عليه اللام فإنها تدخل على العلة لا على المعلول، نعم قد تكون^(٤) علة غائية متأخرة في الوجود الخارجي نحو ضربته تأديباً، وقد تكون^(٥) علة متقدمة في الوجود الخارجي نحو قعدت عن الحرب جنباً^(٦)، نص عليه الشيخ الرضي (رحمه الله)، وقال بعضهم: يحتمل أن يكون مصدراً سد مسد الحال، أو^(٧) ظرفاً والعامل أمن، وقيل: هو بدل من قوله (عليه السلام) من كان قبلك، أي رأيت طول أمل من كان قبلك^(٨)، وقال بعض الشارحين: وروي بطول أمل^(٩)، وأزعجه أي ألقه وقلعه من مكانه، وأعواد المنايا الأخشاب^(١٠) التي يُحمل الميت عليها، والتعاطي التنازع في الأخذ ويتعاطى به الرجال أي يتداولونه [تارة]^(١١) على أكتاف هؤلاء وتارة

(١) (و) في ر، م.

(٢) (عقدت) في أ، تحريف.

(٣) (بكون) في ر، تصحيف.

(٤) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (يكون) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٦) (جنباً) في أ، تحريف.

(٧) (و) في ع.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٢.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٢.

(١٠) (الاحشاب) في ث، وفي ر: (الاختاب)، تحريف.

(١١) [تارة] ساقطة من ع.

على أكتاف هؤلاء، (أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَنْوَنَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً؛ أَصْبَحَتْ^(١) بُيُوتُهُمْ قُبُوراً؛ وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ^(٢))، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ) شاد الحائط يشيده أي طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من حص ونحوه، والمشيد المعمول به، والمشيد كمؤيد المطول، وقال بعض الشارحين: (المشيد المعلى)^(٣)، ولعله كان في نسخته مشيداً بالتشديد إلا أنه غير موجود في شيء من النسخ التي رأينا وبعيد عن السجع. وأصبحت بيوتهم قبوراً أي أصبحت القبور بيوتاً لهم على القلب، أو المراد بالبيت الأمر الكلي أي المسكن بالمعنى الأعم، فالمعنى تحققه في ضمن هذا الفرد، والبور بالضم الهالك لا خير فيه، والفاسد يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث، قال بعض الشارحين: يستعتبون هاهنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين: فمن رواه بالضم على ما لم يسم فاعله، فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم أيام حياتهم، أي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موتى أن يسيئوا الى أحد يعاتبون عليها، ومن رواه ((يُسْتَعْتَبُونَ)) بفتح حرف المضارعة، فهو من استعتب فلان، أي طلب أن يُعْتَبَ، أي يرضى، يقال: استعتبته فأعتبني، أي استرضيته فأرضاني^(٤)، والموجود في النسخ التي عندنا ((يُسْتَعْتَبُونَ)) على صيغة المجهول، والاستعتاب: طلب الرضا والرجوع عن الاساءة، ويكون

(١) (أصبحت) في ر، تصحيف.

(٢) (يزيدون) في ع، تصحيف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١٠.

بمعنى إعطاء الرضا، ولعل الأظهر أن المعنى لا يطلب منهم أن يعتبوا
 بهم أي يرضوه ويرجعوا / ظ ١٧٧ / عن أسأتم؛ لأن الآخرة ليست بدار
 عمل وتكليف، بل دار جزاء ومكافأة كما ذكروه في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا
 يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(١) على صيغة المجهول، وقيل: أي لا يقبل
 منهم العتبي والاعتذار، وفي الكلام تحريض للأحياء بالاستزادة في الحسنات،
 والتوبة عن السيئات قبل فوات المهلة وانقضاء الفرصة. (فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى
 قَلْبُهُ، بَرَزَ مَهْلُهُ، وَفَارَ عَمَلُهُ، فَاهْتَبَلُوا هَبْلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا) الشعار
 ككتاب ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شعر الجسد، وأشعره غيره
 ألبسه إياه، وكل ما الزقته بشيء فقد اشعرته به، والمعنى: جعل التقوى
 شعاراً لقلبه، لازماً له، وبرز تبريزاً فاق أصحابه فضلاً، أو شجاعة والفرس
 على الخيل سبقها وراكبه نجاه، و(المهل محرك: التقدم في الخير)^(٢)، وقال ابن
 الاثير في حديث علي (عليه السلام): إذا سرتهم إلى العدو فمهلاً مهلاً، فإذا
 وقعت العين على العين، فمهلاً مهلاً الساكن: [الرفق]^(٣)، والمتحرك: التقدم،
 أي إذا سرتهم فتأنوا، فإذا ألقيتهم فاحملوا كذا، قال الأزهري^(٤) وغيره، وقال
 الجوهري: ((المهل بالتحريك التؤدة))^(٥) والتباطى، والاسم المهلة بالضم،
 وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدم في الخير، ولا يقال في الشر^(٦) وقال

(١) الجاثية / ٣٥.

(٢) القاموس المحيط، مادة (مهل): ٤ / ٥٣.

(٣) [الرفق] ساقطة من أ، ع.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (مهل): ٦ / ٣٢١.

(٥) الصحاح، مادة (مهل): ٥ / ١٨٢٢.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٣٧٥.

بعض الشارحين: برز مهله يروى بالرفع^(١) والنصب، فمن رواه بالرفع جعله فاعل ((برز)) أي فاق شوطه، يقال: برز الرجل على أقرانه أي فاقهم، والمهل شوط الفرس، ومن رواه بالنصب جعل ((برز)) بمعنى أبرز، أي أظهر وأبان، فنصب حينئذ على المفعولية^(٢)، وقال بعضهم: أي برزت تؤدته، أي ظهرت عليه آثار الرحمة الالهية في السكينة والوقار، والحلم والأناة عن التسرع الى مطالب الدنيا^(٣) والفوز النجاة والظفر بالخير والاسناد الى العمل اسناد الى السبب، واهتبل فلان الصيد أي طلبه^(٤) وكلمته حكمة أي اغتنمها، والهبال (الكاسب المحتال)^(٥) و(الصيد)^(٦)، قال بعض الشارحين: و((هبلها)) منصوب على المصدر كأنه من هبل مثل غضب غضباً، أي: اغتنموا وانتهزوا الفرصة، الانتهاز الذي يصلح لهذه الحالة، أي ليكن^(٧) هذا الاهتبال^(٨) بجد وهمه عظيمة^(٩)، (وأعملوا للجنة عملها) أي العمل اللائق بها (فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً؛ لَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ،

(١) (بالفتح) في ر، م، تحريف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١٠.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٢، وفيه: (برزت...).

(٤) تاج العروس، مادة (هبل): ١٥ / ٧٩١.

(٥) المصدر نفسه، مادة (هبل): ١٥ / ٧٩١.

(٦) المصدر نفسه، مادة (هبل): ١٥ / ٧٩١.

(٧) (يسكن) في أ، ع، تحريف.

(٨) (الاهبتال) في ر، تصحيف.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١٠.

وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ^(١) لِلزِّيَالِ (المقام بالضم مصدر بمعنى الإقامة، والمجاز بالفتح موضع السير أي الطريق^(٢))، والتزود أخذ الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر، والوفز^(٣) بالفتح وبالتحريك (العجلة)^(٤)، أي: كونوا كالمستعجل العازم على الارتحال، والظهر الإبل التي يحمل عليها ويركب، والزيال^(٥) المزايلة^(٦) أي استعدوا لفراق الدنيا والارتحال منها.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٧)

(وَأَنقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَدَفَتْ^(٨) إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَأَتَتْ^(٩) بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ) قد تقدم ذكره سبحانه في سابق الكلام، والزمam ككتاب ما يزم به أي يشد، وزمام البعير ما يجعل في أنفه ليقْتاد به^(١٠)، والقذف (الرمي بقوة)^(١١) وقذف بالحجارة كضرب

(١) (ظهوراً) في ر.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (جوز): ٨ / ٣٤.

(٣) (الوفر) في أ، ث، تصحيف، وفي ع: (الوقر)، تحريف.

(٤) (الصحاح، مادة (وفز): ٣ / ٩٠١.

(٥) (الزبال) في ر، تصحيف.

(٦) (المزايلة) في ر، تصحيف.

(٧) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٨) (قدفت) في ع، تصحيف.

(٩) (وأتت أكلها) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤١.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (زمم): ١٦ / ٣٢٤.

(١١) (الصحاح، مادة (قذف): ٩ / ٢٧٧.

رمى بها، والمقلاد: المفتاح والخزانة، وقال ابن عباس ومقاتل في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)، أي مفاتيحها بالرزق والرحمة^(٢)، وقال ليث^(٣): المقلاد الخزانة^(٤)، والقذف مجاز في التسليم وكأَنَّها انسلخت عنها بشدة؛ لغلبة القدرة، ويحتمل الاعطاء طوعاً وسجداً سجوداً أي: خضع وذل وسجد البعير إذا خفض رأسه عند ركوبه، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾^(٥) أي ركعاً، و((الغدوة بالضم: البكرة))^(٦)، وقيل: ((ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة))^(٧)، والجمع (غدو) يقال: غداً غدواً، أي: ذهب غدوة ويستعمل في الذهاب أي وقت كان، و/ و ١٧٨ / الأصيل (الوقت بعد العصر الى المغرب)^(٨) والجمع أَصْل بضمتين، وأصال، والنضارة الحسن والناضر الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون، وسجود الأشجار^(٩) له سبحانه كونها مسخرة لقدرته منقادة لتدبيره، أو دلالتها بذلها على عظمة مدبرها، أو معنى آخر لا تصل^(١٠) إليه عقولنا كتسبيح الأشياء على ما هو الأظهر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

(١) الزمر / ٦٣.

(٢) ينظر: مجمع البيان: ٨ / ٤١٣.

(٣) (ليس) في ر، تحريف.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ٨ / ٤١٣.

(٥) البقرة / ٥٨.

(٦) القاموس المحيط، مادة (غدا): ٤ / ٣٦٨.

(٧) القاموس المحيط، مادة (غدا): ٤ / ٣٦٨، ٣٦٩.

(٨) لسان العرب، مادة (أصل): ١١ / ١٧.

(٩) (الاسجار) فير، تصحيف.

(١٠) (لا يصل) في أ، ث، ع، ن، تصحيف.

تَسِيحُهُمْ^(١)، وقدح بالزند كمنع أي استخرج النار، والمقدح والمقدحة بالكسر فيهما (الحديدة)^(٢) والقдах والقداحة (الحجر)^(٣)، والقضبان بالضم جمع قضيب وهو الغصن المقطوع من قضبت^(٤) الشيء قضباً كضربت^(٥)، أي: قطعته، والمعنى خرجت لأمره النار من الشجر الأخضر مع أنه ضده، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾^(٦) والاسناد الى الأشجار من قبيل الاسناد الى السبب المادي، وفي بعض النسخ قدحت على صيغة المجهول ورفع النيران والمضيئة وينع الثمر كمنع وضرب أي حان قطافه كأينع^(٧) واليانع^(٨) الثمر الناضج، والأحمر من كل شيء، وفي بعض النسخ (وأنت أكلها) بكلماته الثمار اليانعة برفع الثمار واليانعة، والأكل بضمين الثمر والرزق أي: اعطت ما يؤكل منها بكلماته أي: بقدرته ومشيتته المعبر عنها بلفظ كُن واطلاق الكلمات عليها استعارة لنفوذ تلك الاحكام كالأوامر القولية.

منها (وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ، وَبَيَّتْ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزُّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ) بين أظهركم أي بينكم يقال: فلان بين أظهر القوم

(١) الإسرائاء / ٤٤.

(٢) العين، مادة (قدح): ٤٠ / ٣.

(٣) المصدر نفسه، مادة (قدح): ٤٠ / ٣.

(٤) قضيت) في م، تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (قضب): ٦٧٨ / ١، وينظر: تاج العروس، مادة (قضب):

٣٢٦ / ٢، وفي ث: (كضربته).

(٦) يس / ٨٠.

(٧) (كأينع) في أ، وفي ر، م: (كمانع)، تحريف.

(٨) (النايع) في ر، تصحيف.

وظهريهم وظهرانيهم أي: نازل بينهم وفي وسطهم والتخصيص بالظهر دون الصدر مثلاً للإشعار بشدة المحاماة عنه؛ لأنَّ النزِيل إذا حامى القوم عنه استقبلوا الرماح والسيوف ودفعوها عنه بصدورهم وكان هو محروساً وراء ظهورهم والظاهر في المقام أن الغرض وجود الكتاب فيهم مستحقاً لشدة المحاماة لا شدة محاماتهم عنه والعي خلاف البيان، يقال: وعى^(١) وعى في المنطق كرضي إذا حُصر وعي في^(٢) أمره [وعى]^(٣) إذا لم يهتد لوجه مراده وعجز عنه ولسان الكتاب^(٤) بيانه والاسناد مجازي، ويحتمل أن يكون المراد بلسان الكتاب نفسه (عليه السلام) إذ هو الناطق عنه المبين له، وأركان الكتاب قواعده وأحكامه المستنبطة منه، أو الائمة (عليهم السلام)، أو المراد بقاؤه الى يوم القيام والعز والعزة في الأصل الشدة والقوة والغلبة، والمراد بأعوانه الباري سبحانه وملائكته والرسول والائمة (صلوات الله عليهم) أجمعين.

[منها]^(٥) (أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينٍ فَتْرَةٍ^(٦) مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعَ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ) الفترة بالفتح ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾^(٧) أي على انقطاع بعثهم

(١) (عني) في أ، ث، ع، ن، وفي ر، م: (عي).

(٢) (و) في ث.

(٣) [وعى] ساقطة من ع.

(٤) (الكتان) في ر، تصحيف.

(٥) [منها] بياض في ث.

(٦) (فترة) في ع، تحريف.

(٧) المائدة / ١٩.

ودروس معالم دينهم وتنازع الألسن لاختلاف كلمتهم فإن قوماً من أهل الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام، وكان لكل قوم صنم، وقوماً كانوا يعبدون الشمس، وقوماً يعبدون المسيح وكان من الناس اليهود والنصارى والصابئون والمجوس وغير ذلك وكان كل قوم يجادل مخالفيها بألستها تقوية لمعتقدها، وقفوت فلاناً أي تبعته وقفيته زيداً، ويزيد^(١) تقفيته أي اتبعته إياه وسميت قوافي الشعر؛ لأن بعضها يتبع بعضاً، والمعنى أرسله بعد الرسل وجعله خاتم الأنبياء (صلى الله عليه واله) والعاقلون بالله الجاعلون له شبيهاً وعديلاً ومنه قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح ((كذب العاقلون بك إذ شبهوك بأصنامهم)).

[منها]^(٢) (وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُتَّهَىٰ بِصَرِّ الْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بِصَرِّهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، [وَالْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ]^(٣)) شبه (عليه السلام) الدنيا بما يتخيله الأعمى، و/ و ١٧٨ / يظن أنه ظلمه، وإن كان لا يرى شيئاً وفيه إشعار بأن أهل الدنيا لا يرون الدنيا أيضاً، إذ لو رأوها حق رؤيتها لما ركنوا إليها ورفضوها، وإن أهل الآخرة يرون الدنيا والآخرة، فلذلك أعرضوا عن الدنيا لما ظهرت لهم من عيوبها، وأقبلوا إلى الآخرة والعَمَى والبصر في المشبه عمى القلب والبصيرة، وفي المشبه به

(١) (يزيد) في ر، تصحيف.

(٢) [منها] بياض في ث.

(٣) [والاعمى لها متزود] ساقطة من ث، ع.

الحسيان، وما جوزه بعض الشارحين^(١) من كون العمى في المشبه عمى القلب، والبصر^(٢) قوة الإحساس، لا يخفى عدم استقامته ونفذه^(٣) كنصرة أي جازه، والشخص في الأصل الارتفاع^(٤)، يقال: شخص كمنع إذا ارتفع، ومنه شاخص الظل وشخص بصره بالرفع إذا ارتفع أجفانه، وفتح عينيه وجعل لا يطرف، وشخص بصره بالنصب أي رفعه^(٥)، وشخص ببصره^(٦) كذلك وشخص من بلد إلى بلد ذهب وصار في ارتفاع^(٧)، قيل: ولا يسمى الشخص إلا إذا كان له شخص وارتفاع، قال بعض الشارحين: هذا هو الذي يسميه أرباب الصناعة الجناس التام، فالشاخص الأول الراحل، والثاني من شخص بصره إذا فتح عينيه نحو الشيء مقابلاً له وجعل لا يطرف^(٨)، والجناس على سبعة أضرب: أحدها: التام وحده أن تتساوى حروف الكلمتين وزناً وتركيباً، ولا يخفى لطف تشبيه توجه الأعمى نحو الشيء بالشاخص إلى شيء، ويحتمل أن يكون الشاخص في الموضعين بمعنى الراحل، فإنَّ الشخص والسفر إلى مكان يستلزم كونه مقصداً أصلياً للمسافر والبصير مطمح نظره^(٩) الدار الآخرة فكأنه راحل من الدنيا التي هي مجازه وسجنه

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١٤.

(٢) (الابصار) في ر، م، تحريف.

(٣) (نفذه) في أ، تصحيف.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شخص): ٣ / ٢٥٤.

(٥) (رفع) في ر.

(٦) (بصره) في ع.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (شخص): ٩ / ٢٩٥.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢١٤.

(٩) (نظره) في أ، ث، ن تصحيف.

اليها والأعمى مطمح نظره^(١) الدنيا التي هي دار القرار عنده وجنته فكأنه راحل اليها، ولعله أنسب بقوله (عليه السلام) البصير منها متزود، ويحتمل أن يكون في الموضعين بمعنى الطامح ببصره نحو الشيء، والشاخص من الشيء من جعله آله لملاحظة غيره وتوجه به إليه وإلى الشيء من ركن إليه وقصد نحوه وقصر نظره^(٢) عليه ونظيره^(٣) قوله (عليه السلام) من أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته، والتزود أخذ الزاد كما سبق وزاد البصير التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٤) وزاد الأعمى حطام الدنيا وزينتها.

[منها]^(٥) (وَأَعْلَمُوا أَنَّ^(٦) لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلُهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً) ملته ومللت^(٧) منه كعملت أي: سئمته، قال بعض الشارحين: (فإن قلت: كيف يقول (عليه السلام) إنه لا يجد في الموت راحة؟ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله): ((الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر))^(٨)، وروي عنه (صلى الله عليه واله): ((ليس للمؤمن

(١) (نظره) في أ، ن تصحيف.

(٢) (نظره) في أ، ن تصحيف.

(٣) (نظيره) في أ، ث، ن تصحيف.

(٤) البقرة / ١٩٧.

(٥) [منها] بياض في ث.

(٦) (انه) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٢٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤١.

(٧) (مللت) في م، تصحيف.

(٨) مسند أحمد: ٢ / ٣٢٣، وصحيح مسلم: ٨ / ٢١٠، وسنن الترمذي: ٣ / ٣٨٥، والمعجم الكبير: ٦ / ٢٣٦، والمستدرک: ٣: ٦٠٤.

راحة دون لقاء الله، وروي أيضاً: ((ما أرجو الراحة إلا بعد الموت!))، قلت: لا منافاة، فإنَّ الصالحين، إنما طلبوا أيضاً الحياة المستمرة بعد الموت، وليس الموت مطلوباً لهم لذاته، بل إنَّما يطلبونه للحياة المتعقبة له، وفي قوله (صلى الله عليه واله): ((ما أرجو الراحة إلا بعد الموت)) تصريح بأنَّ الراحة في الحياة التي تعقب^(١) الموت، فإنَّ قلت: فقد تطرأ على الإنسان حاله يستصعبها فيود الموت لنفسه، ولا يفكر فيما يتعقبه من الحياة ولا يخطر بباله؟ قلت: شاذ نادر فلا يُلْتَفَت إليه، والحكم للأعم الغلب. وأيضاً فإنَّ ذاك^(٢) لا يلتذ بالموت وإنَّما يتخلص به من الألم، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما من شيء من الملذات إلاَّ وهو مملول^(٣) منه إلاَّ الحياة، وبين الملذ والمخلص من الألم فرق واضح^(٤)، ولعل الأظهر أن يقال: ذلك التمني ليس للشبع من الحياة والملال منها بل للتألم والملال مما قارنها والفرق واضح وليست الراحة التي يجدها^(٥) في الموت لنفسه بل الأمر خارج، وقال بعضهم: فقدان الراحة في الموت مخصوص بأهل الشقاوة في الآخرة، فأما أولياء الله فلهم في الموت الراحة الكبرى^(٦)، وقيل: بل يحمل على العموم مراعاة لظاهر الكلام وذلك من وجهين: أحدهما: أن بالموت يفوت متجر الآخرة فالولي لا يجد الراحة

(١) (بتعقب) في أ، ث، ع، م، وفي ر: (بتعقب)، تحريف.

(٢) (ذلك) في ث، ر، م، تحريف.

(٣) (مملوك) في ث، ع، تحريف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) (تجدها) في ر، م، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٨.

[التي]^(١) يلحقه بما يفوته من ذلك، والثاني: أن النفوس / و ١٧٩ / البشرية لما لم يكن معارفها ضرورية ولم تمكن مادامت في هذه الأبدان من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة أو شقاوة فبالحرى أن لا تجد لها راحة تتصورها^(٢) في الموت مادامت في دار الدنيا، وذلك لا ينافي أن تحصل^(٣) لها الراحة عند لقاء الله وفي الجميع تأمل والظاهر أن المراد أن الحياة لذاتها مع قطع النظر عما يقارنها لا يشبع منها صاحبها، ولا يجد في الموت لنفسه راحة، والله يعلم.

(وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعُمْيَاءِ؛ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ؛ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ) قيل الحكم والحكمة في الأصل ((المنع))^(٤)، وسميت الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من اخلاق الأردال^(٥) وأفعال الجهال ويكون في اللغة بمعنى العلم والحلم والعدل وغير ذلك^(٦) وفسرت بمعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وباستكمال النفس الانسانية في العلم والعمل على قدر الطاقة وبالعلم النافع في الآخرة، وفي بعض الأخبار بمعرفة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم والأذن بضميتين^(٧) في النسخ، والري^(٨) بالكسر الاسم من روي من الماء واللبن

(١) [التي] ساقطة من ر، م.

(٢) (يتصورها) في ث، ر، م، تصحيف.

(٣) (يحصل) في ث، ر.

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (حكم): ٢ / ٩١.

(٥) (الأوذال) في ر، تحريف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (حكم): ١٢ / ١٤١.

(٧) (بضميتين) في ر، تصحيف.

(٨) (الراي) في ر، تحريف.

كرضي رِياً ورِياً بالفتح والكسر، والظماً^(١) بالتحريك (أشد العطش)^(٢)، أو (العطش)^(٣) والصفة ظمآن وظمأنه، قال بعض الشارحين: هذا الكلام غير ملتئم بالكلام السابق وهو^(٤) إشارة الى كلام من كلام رسول الله (صلى الله عليه واله)، رواه (عليه السلام) لهم، ثم حضهم^(٥) على التمسك به والانتفاع بمواعظه، وقال: إنه بمنزلة الحكمة^(٦)، وقال بعضهم: ذلك إشارة الى الأمر الذي هو أحق بأن لا يمل ولا يشبع منه^(٧).

(كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ؛ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ)، قال بعض الشارحين: قوله (عليه السلام) كتاب الله خبر مبتدأ: أما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر أول، أو لمبتدأ محذوف تقديره^(٨)، هو كتاب الله^(٩) قال: ويحتمل أن يكون عطف بيان لما هو بمنزلة الحكمة^(١٠) و(ينطق بعضه ببعض) أي يفسر بعضه بعضاً كالمبين للمجمل^(١١)، والمقيد للمطلق،

(١) (الطاء) في ع، تصحيف.

(٢) تاج العروس، مادة (ظماً): ١ / ٢٠٣.

(٣) لسان العرب، مادة (ظماً): ١ / ١١٦.

(٤) (هذا) في ر، م، تحريف.

(٥) (خصهم) في أ، ع، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٢٨.

(٧) [تقديره] ساقطة من ر.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٨.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٩.

(١٠) (للمحمل) في أ، تصحيف.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٥٩.

والخاص للعام، ويشهد بعضه على بعض أي: يصدقه ولا يضاده كما قال عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١)، وقال بعض الشارحين: أي يستشهد ببعضه على المراد ببعض آخر، وهو قريب مما قبله^(٢)، ولعله بعيد^(٣) ولا يختلف في الله أي في الدلالة على الله وصفاته وغير ذلك وحينئذ يمكن تخصيص ما سبق بالقصص ونحو ذلك، أو في الغاية والثمرة المطلوبة منه أي الوصول الى الله سبحانه، والزلفة لديه ولا يخالف بصاحبه عن الله أي لا يضلهم عن سبيل الله ولا يصدهم عن صراطه، وقال بعض الشارحين: (قوله: ((لا يخالف بصاحبه عن الله)) فصل آخر مقطوع عما قبله، ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة)^(٤).

(قَدْ اضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ؛ وَنَبَتَ الْمُرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ)^(٥)، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَبِيثُ. وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ) الاصطلاح والتصالح المصالحة، والمراد الاتفاق على الشيء، والغِلُّ بالكسر الحقد والضغن والغش^(٦)، والدِمْنُ بكسر الدال وفتح الميم جمع دِمْنَةٍ بالكسر وهي (آثار الناس وما سودوه)^(٧)، ودمنه الإبل والغنم بأبوالها^(٨) وأبعارها أي لبدته في مراضها، وربما نبت فيها

(١) النساء / ٨٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٦٠.

(٣) (يعيد) في ر، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٢٨.

(٥) (دينكم) في ع، تحريف.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (غلل): ٥ / ١٧٨٣.

(٧) المصباح المنير، مادة (الدمن): ١ / ٢٠٠.

(٨) (بأموالها) في ر، تحريف.

النبات الحسن النضير، ومنه الحديث: ((إياكم وخضراء الدمن))^(١)، والمرأة الحسنة في منبت السوء، والدمنة (الحقد)^(٢)، أو القديم منه، والمعنى قدم أحقادكم وضغائنكم وطال مكثها في صدوركم حتى كأنها نبت المرعى عليها، وقال بعض الشارحين: نبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم، ووجه مطابقة المثل أن ذلك الصلح سريع الزوال / ظ ١٧٩ / لا أصل له كما يسرع جفاف النبات في الدمن^(٣)، والصفو نقيض الكدر، وأصفيته الود وصافيته، أي: أخلصته له وتصافينا^(٤)، أي تخالصنا والتعادي في كسب الأموال بيان للغل الذي أشار (عليه السلام) إليه أولاً، والمراد بالأمل المأمول، ويحتمل المصدر، وهام يهيم هيماً، أي: خرج على وجه لا يدري أين يتوجه^(٥) فهو هائم إن سلك طريقاً مسلوكاً، فإن سلك طريقاً غير مسلوك فهو راكب التعاسيف وهام يهيم، أيضاً إذا أحب امرأة، والهيام بالضم كالجنون من العشق وقلب مستهام أي هائم، الخبيث ضد الطيب والمراد إبليس، قال بعض الشارحين: (لقد استهام بكم الخبيث) أي جعلكم هائمين، أي استهامكم، فعدها بحرف الجر، كما تقول: في ((استنفرت القوم الى الحرب)): استنفرت بهم، أي جعلتهم نافرين، أو بمعنى الطلب والاستدعاء، أي: استدعى منكم أن تهيموا^(٦) و تقعوا في التيه والضلال

(١) غريب الحديث، ابن سلام: ٩٩ / ٣، والجرح والتعديل، الرازي (ت ٣٢٧هـ): ١٣٩ / ٤، و مسند الشهاب (ت ٤٥٤هـ) ٩٦ / ٢.

(٢) الصحاح، مادة (دمن): ٥ / ٢١١٤.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٦٠.

(٤) (تصافينا) في أ، ع، تحريف، وفي م: (صافينا).

(٥) (متوجه) في أ، تحريف.

(٦) (تقيموا) في م، تحريف.

والحيرة^(١)، وقال بعضهم: (أي اشتد عشقه لكم ولازمكم)^(٢)، ولعل الأظهر على هذا الوجه أن يكون المعنى جعلكم عاشقين وتاه الإنسان يتيه تيهًا إذا ضل عن الطريق، والتيه بالكسر المفاضة لا علامة فيها يقتدى بها^(٣) وتاه أيضاً إذا تكبر وتاه بكم أي جعلكم، تائهيْن وعره أي خدعه وأطمعه [بالباطل، فأغتر وما غرك]^(٤) بفلان أي: كيف اجترأت عليه؟، واغتررت به!، أي: ظننت الأمن، فلم أتحفظ، وفسر الغرور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥) بالشيطان وبكل شيء غرك حتى تعصى الله وتترك ما أمرت به، وقيل: (الغرور: الدنيا)^(٦)، وقيل: هو (تمنيك^(٧) المغفرة في عمل المعصية)^(٨)، وقرئ في الشواذ بضم الغين^(٩)، وكذا يوجد في بعض النسخ، وفسر بغرور الدنيا بخدعها الباطلة، وغرور النفس بشهواتها الموبقة، ويعم كل غرور، (والعون: الظهير على الأمر)^(١٠)، واستعنت^(١١) بفلان، فأعانني، وقد يتعدى بنفسه، فيقال: استعانه واستعان عليه أي طلب العون للظفر عليه.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٩ / ٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البجراني: ١٦١ / ٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (توه): ٤٨٢ / ١٣.

(٤) (بالباطل، فاعتر وما غرك) ساقطة من ر، م، وفي ث: (فاعتر) تصحيف.

(٥) لقمان / ٣٣، فاطر / ٥.

(٦) المخصص: ٨٢ / ١.

(٧) (تمنيك) في أ، تحريف.

(٨) تفسير مجمع البيان: ٩٥ / ٨.

(٩) قراءة (سهاك بن حرب، أبو حيوة، بن السميغ) معجم القراءات القرآنية: ٩٤ / ٥.

(١٠) (استعنت) في ع، تحريف.

(١١) تاج العروس، مادة (عون): ٣٩٥ / ١٨.

[ومن كلام له (عليه السلام) وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم]^(١)
 (وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي
 نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا
 يَمُوتُ) الرُّوم بالضم جيل من ولد الروم بن عيصو^(٢)، يقال: رجل رومي
 والجمع روم، مثل زنجي وزنج، فليس بين الواحد والجمع إلاَّ الياء المشددة،
 كما يقال: تمر وتمرّة، وليس بين الواحد والجمع إلاَّ الهاء، وهذه الغزاة^(٣) هي
 غزاة^(٤) فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس، ووكلت الأمر الى فلان كوعدت
 أي فوضته اليه واكتفيت به، والوكيل فاعل: بمعنى مفعول، لأنّه موكول
 إليه، ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ، قالوا: ومنه حسبنا الله ونعم
 الوكيل، ووكلته توكيلاً فتوكل، أي: قبل الوكالة بفتح الواو والكسر لغة،
 وتوكل على الله، أي اعتمد عليه، ووثق وأظهر العجز، قال بعض الشارحين:
 ويروى: ((وقد تكفل)) الله، أي صار كفيلاً^(٥)، والكفيل الضامن، والحوزة
 بالفتح (الناحية)^(٦)، وهي حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه، وفلان مانع
 لحوزته أي: لما حيزه، وحوزه الملك بيضته واعزاز^(٧) الحوزة حفظها عن غلبة

(١) [ومن كلام له (عليه السلام) وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم] بياض في ث.

(٢) روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام) وكان الروم رجلاً جلدًا أحمر
 أصفر في بياض، شديد الصفرة من أجل ذلك سميت الروم بني الاصفر، وأمه ابنة
 إسماعيل ابن إبراهيم (عليهما السلام). ينظر: المعارف: ٣٨، ٣٩.

(٣) (الغزاة) في أ، ع ن، تصحيف.

(٤) (غزاة) في أ، وفي ع: (غزاة)، تصحيف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٠، وفيه: (وقد تكفل والله...).

(٦) المصباح المنير، مادة (حزت): ١ / ١٥٦.

(٧) (واغرار) في أ، وفي ر: (واغراز)، تصحيف.

الأعداء، (والعورة في الثغر^(١) والحرب: خلل يخاف منه)^(٢) وكل شيء يستره الإنسان أنفه أو حياء أو مخافة فهو عورة والجمع عورات بالسكون للتخفيف والقياس الفتح ؛ لأنه اسم وهو لغة هذيل، قال بعض الشارحين: كنى (عليه السلام) بالعورة عن هتك الستر في النساء ويحتمل أن تكون استعارة لما يظهر عليهم من الذل والقهر لو أصيبوا فضمن^(٣) سبحانه ستر ذلك بإفاضة النصر عليهم وانتصر منه أي انتقم ولا ينتصرون أي لا يقدرّون على الانتصار، ومنعهم أي دفع عنهم وحماهم وحاطهم وامتنع فلان بقومه أي: تقوى بهم في منعه بفتح النون، أي: في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده، والحاصل أن الذي / و ١٨٠ / نصرهم في حال ضعفهم حي لا يموت فهو ينصرهم في حال ضعفهم ويتم نعمته عليهم.

(إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ يَنْفُسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُكَبُّ، لَا تَكُنْ^(٤) لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً^(٥) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَجْرِبًا^(٦)، وَاخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ^(٧)، فَإِنْ أَظْهَرَ

(١) (الثغر) في م، تصحيف.

(٢) المصباح المنير، مادة (عورت): ٢ / ٤٣٧.

(٣) (فضمن) في أ، ع، ن، تصحيف.

(٤) (لا يكن) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٠.

(٥) (كهف) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٠.

(٦) (مجرّباً) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٠، ونهج البلاغة، صبحي

الصالح: ٢٤٣.

(٧) (النصيحة) في م، تصحيف.

اللهُ فَذَٰكَ^(١) مَا نُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى كُنْتَ رِذَاءَ لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ) نكب الرجل بالحرّة أي أصابته حجارته، ومنه النكبة بالفتح وهي المصيبة، وما يصيب الإنسان من الحوادث، وكلمة تنكب مجزومة عطفاً على تسر وكنفه كنصره صانه وستره، ومنه الكنيف؛ لأنه يستر قاضي الحاجة والكنف بالتحريك الناحية^(٢) والجانب والظل^(٣)، والكانفة الساترة^(٤)، والمراد جهة عاصمة من شر العدو، والضمير في اليهم راجع الى الأعداء وفي بعض النسخ (عليهم) فيرجع الى العسكر، ويحتمل الأعداء والمجرب بالتشديد على صيغة اسم المفعول كما في أكثر النسخ من جربته الامور واحكمته^(٥)، قال الجوهري: فَإِنَّ كَسْرَ الرَّاءِ جَعَلَتْهُ فَاعِلاً إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَكَلَّمَتْ بِهِ بِالْفَتْحِ^(٦)، وقال الفيروز آبادي: (جربه تجربة: اختبره، ورجل مجرب، كمعظم^(٧): بلي ما عنده، ومجرب^(٨) عرف الأمور)^(٩)، وفي بعض النسخ (مُجْرِباً)^(١٠) بكسر الميم وسكون

(١) (فذاك) في ع، تصحيف.

(٢) (الناجبة) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (كنف): ٩ / ٣٠٨.

(٤) (احكمته) في ر، تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (كنف): ٩ / ٣٠٩.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (جرب): ١ / ٩٨.

(٧) (كمعظم) في ع، تحريف.

(٨) (مجرب) في م، تصحيف.

(٩) القاموس المحيط، مادة (جرب): ١ / ٤٥.

(١٠) (مجرباً) في أ، ع، تصحيف، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٥٥ / ٢،

وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٠ وفي ث: (محرِباً) تصحيف.

الحاء المهملة وفتح الراء، يقال: رجل محرب^(١) ومحراب أي شديد الحرب شجاع^(٢)، وحفزه^(٣) بالحاء^(٤) المهملة والفاء والزاي^(٥) كضربته، (أي دفعته من خلفه)^(٦) وسقته سوقاً شديداً، والمراد البعث والارسال، وبلوته بلوىً وبلاء أي اختبرته وامتحنته، والبلاء يكون محنة ومنحة، قال عز وجل: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٧) والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له، وظهرت على الرجل غلبته وأظهره الله على عدوه - أظفره -، و(الردء بالكسر العون، والمادة)^(٨) والمثابة^(٩) المرجع وحاصل الكلام الإشارة الى عدم اقتضاء المصلحة أن يحضر الأمير الحرب بنفسه، قال بعض الشارحين: فإن قلت: فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يشهد الحروب^(١٠) بنفسه، قلت عن هذا جوابان احدهما: إنه كان عالماً بأنه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كاه ((سيقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

(١) (مغرب) في ر، تصحيف.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حرب): ١ / ٥٣.

(٣) (حفرته) في أ، ر، م، وفي ع: (حقوته)، تصحيف.

(٤) (بالحاء) في أ، ع، تصحيف.

(٥) (الراي) في ث، تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (حفز): ٣ / ٨٧٤.

(٧) الأنبياء / ٣٥.

(٨) القاموس المحيط، مادة (ردأ): ١ / ١٦.

(٩) (المنامة) في ر، تصحيف.

(١٠) (الحرب) في أ، ع، تحريف.

والمارقين^(١)) وثانيها: إنه لا يقوم مقامه في هذه الحروب أحد ولم يجد اميراً مجرباً من أهل البلاء والنصيحة^(٢)، ولعل من كان مجرباً من أصحابه لم يكن ناصحاً له، ومن كان ناصحاً لم يكن مجرباً، ولعله لو وجد فيهم الناصح المجرب لم يكن مطاعاً يتمشى منه^(٣) أمر الإمارة والقتال، والحاصل أنه كان حضوره^(٤) (عليه السلام) لضرورة مفقودة في الحال التي أشار فيها بترك الخروج.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٥) وقد^(٦) وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال: المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيك^(٧)، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): للمغيرة: (يا ابن^(٨) اللعين الأبتَر، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا، وَلَا فَرْعَ)، المشاجرة المنازعة، والمغيرة بن الأخنس الثقفي^(٩) حليف بني زهرة كان عثمانياً خرج بسيفه يوم الدار لما أحرق الناس باب عثمان فقتل، قال بعض الشارحين: ((إنما قال: (عليه السلام) يا ابن اللعين؛ لأنَّ الأخنس^(١٠) بن

(١) (المارقين) في ر، تصحيف.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣١.

(٣) (من) في ر، م، تحريف.

(٤) (حضوره) في ث، م، تصحيف.

(٥) [ومن كلام له (عليه السلام)] [يباض في ث.

(٦) (قد) في ث.

(٧) (كفيك) في ر.

(٨) (يا ابن) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٤.

(٩) المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي، حليف بني زهرة، عامل مروان بن الحكم على البحرين، قتل يوم مقتل الخليفة عثمان بن عفان. ينظر: أنساب الأشراف: ١٣ / ٤٣٧، وجمهرة أنساب العرب: ٢٦٨، والاصابة: ٦ / ١٥٥.

(١٠) أسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمه بن عبد العزى بن

شريق كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفه قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله (صلى الله عليه واله) مائة من الإبل من غنائم حنين^(١)، يتألف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الاخنس، قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) كافراً في الحرب، وهو أخو المغيرة، وهذا والحقد الذي كان في قلب المغيرة كان من هذه الجهة، وإنما قال له: يا ابن الأبر، لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً، فهو كمن لا عقب له، بل^(٢) من لا عقب له خير منه^(٣)، ونفي الأصل والفرع كناية عن دناءته وحقارته، أو لأن في نسب ثقيف طعنأ على ما قيل، أو لدناءة / ظ ١٨٠ / أصوله وفروعه (أنت تكفيني؟ فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ، أَخْرِجْنَا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكٍ^(٤))، ثُمَّ أَبْلَغْ جَهْدَكَ؛ فَلَا أَبْقَى^(٥) اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ). عز كفر أي صار عزيزاً وقوي بعد ذله وأعزه وعززه جعله عزيزاً، والقيام كناية عن نيل المطالب، والعزة ونحو ذلك، وروى ولا أقام بالهمزة أي: لا أقام الله، ومنهضه أي مقيم كناية عن الإعانة والتقوية،

غيره بن عوف بن ثقيف، يكنى أبا ثعلبة، حليف بني زهرة، ولما أشار عليهم بالرجوع الى مكة في وقعة بدر قبلوا بكلامه ورجعوا عندها فيل خنس بهم فسموه بالأخنس. أعطاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مائة من الإبل من غنائم حنين مع المؤلفه قلوبهم، مات في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ينظر: أنساب الاشراف: ١٣ / ٤٣٧، وأسد الغابة: ٤٨، ٤٧ / ١، والاصابة: ١ / ١٩٢.

(١) (حين) في ر، م، تحريف.

(٢) (يا) في ع، تحريف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨ / ٢٣٤.

(٤) (فواك) في ر، تحريف.

(٥) (اتقى) في ع، تصحيف.

(والنوى: الدار)^(١) والوجه الذي تذهب فيه^(٢) أي: أبعد الله دارك، أو مقصدك حتى لاتصل اليه، وفي بعض النسخ (نواك)^(٣) بالهمزة أي خيرك من أنواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها، أو نهوضك وظهورك من ناء نوء أي طلع ونهض، وقيل: أي نهض بجهد ومشقة، و(الجهد) بالفتح كما في بعض النسخ وهو لغة غير أهل الحجاز، وبالضم كما في بعض النسخ وهو لغة الحجاز بين (الوسع والطاقة)^(٤)، وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة، والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية^(٥) وهو مصدر من جهد في الأمر، كمنع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب، وجهده الأمر والمرض جهداً إذا بلغ منه المشقة، ومنه جهد البلاء، وأبقيت على فلان أي رحمته، وأشفقت عليه وفي دعاء صلاة الليل لسيد الساجدين (عليه السلام): ((ومن نارٍ لا تبقى على من تضرع اليها، ولا ترحم من استعطفها))^(٦)، ولعل المعنى أخرج عنا حتى نستريح من لقائك، ثم ابلغ غاية جهدك في الإضرار بي والعداوة، ولا ترحمني فإني لا أخاف منك ولا أبالي بعداوتك.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٧)

(لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لَهِ، وَ

(١) لسان العرب، مادة (نوى): ١٥ / ٣٤٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نوى): ١٥ / ٣٤٧.

(٣) (نواك) في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٥٥ / ٢.

(٤) المصدر نفسه، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

(٦) الصحيفة السجادية: ١٥٢.

(٧) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ^(١) وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنَهْلَ الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ كَارِهًا. الفلته^(٢) الأمر يقع من غير تدبر ولا روية، وفي الكلام تعريض ببيعة أبي بكر، وإشارة إلى قول عمر بن الخطاب: ((كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرها، إلا فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))، و(تريدونني لأنفسكم) أي: تحبون إمارتي، وتطيعونني لأغراضكم الدنيوية، و(أعينوني على أنفسكم) أي: كونوا أعواناً لي حتى أكفكم عما (تقودكم)^(٣) إليه، نفوسكم من موارد الهلكة، والمراد بالإعانة الطاعة وامتثال الأوامر، وإيم الله مخفف إيمان الله من ألفاظ القسم كما تقدم، والانصاف المعاملة بالعدل، وفي بعض النسخ (لأنصفن) بفتح الهمزة، يقال: نصفته [كضربته]^(٤) ونصرته أي خدمته، ولعل الأول أظهر، والخزامة بالكسر حلقه من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قيادة، والورد حضور الماء للشرب، والإيراد الاحضار، ونهل كفرح أي شرب، و(المنهل: المشرب)^(٥)، وقيل: المنهل من المياه كل ما تطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً، ولكن يضاف إلى موضعه، أو إلى ما هو مختص به^(٦)، فيقال: منهل بني فلان، وفي الكلام دلالة على أن

(١) (لأنصفن المظلوم من ظالمه) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٢٥ / ٩، ونهج

البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٤.

(٢) (الغلة) في أ، ع، تحريف، وفي ث (الفلته).

(٣) (يقودكم) أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) [كضربته] ساقطة من ع.

(٥) لسان العرب، مادة (نهل): ١١ / ٦٨١.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نهل): ١١ / ٦٨١.

الحق يشفى ويزيل العطش، وإن كان الوارد كارهاً له.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) في معنى طلحة والزبير

(وَاللّٰهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا؛ وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ^(٢))، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ؛ فَإِنَّ هُمْ نَصِييَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَذَابِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) في معنى طلحة والزبير أي: في أمرهما والمقصد المتعلق بهما، أو في بيان مقصدهما، وأنكرته انكاراً خلاف عرفته، وأنكرت على فلان فعله إذا عبتة ونهيته، والمنكر ضد المعروف وهو الخير، وكلمة قبحه الشرع وحرمة وكرهه فهو منكر، و(النصف) بالكسر كما في بعض النسخ اسم من الانصاف وكذلك النصف بالتحريك كما في بعضها / و١٨١ / والمعنى: لم يجعلوا بيني وبينهم حكماً ذا انصاف يحكم بالعدل وانصافاً، والمراد بالحق ما طلبوه وزعموه حقاً، وقال بعض الشارحين: أي أنهم يظهرون أنهم يطلبون حقاً بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة^(٣)، وسفك الدم كضرب أي صبه وولي الأمر كحسب، أي: تولاه وقام به، الطلابة بالكسر ما تطلبه من غيرك، وهو الاسم من طالبه مطالبه، أي: طلبه بحق ولي قبل فلان حق كعنب، أي: عنده، وحاصل المعنى: أن ما زعموه منكراً، وأنكروه عليّ ليس بمنكر في الواقع، ولو كان حقاً فلا

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (هم تركوه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٤.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨ / ٨.

أقل من أن يكونوا شركاء فيه، فالعدل يقتضي أن يحكموا على أنفسهم، وقد روى أرباب السير أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم، ولما امتنع على الذين حصروا عثمان الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الأنصار فأصعدهم الى سطحها وتسوروا^(١) منها على دار عثمان فقتلوه، وإنه قال مروان بن الحكم يوم الجمل: والله لا أترك ثأري وأنا أراه ولأقتلن طلحة بعثمان فإنه قتله، ثم رماه بسهم فأصاب مأبضه، فنزف^(٢) الدم حتى مات، وإن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا: إن ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ^(٣) بابني [...]^(٤)..

(وَأِنْ مَعِيَ لَبِصِيرِي، مَا لَبِسْتُ وَلَا لَبَسَ عَلِيٌّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدَقَةُ) لَبَسَ الأمر بالفتح أي: خلط بعضه ببعض، وقد يشدد للتكثير والتلبيس التخليط والتدليس، أي: ما لبست الأمور على الناس أولاً على نفسي، ولا على الناس، ولا لبسها رسول الله (صلى الله عليه واله) علي بل أخبرني بالحق والصدق، أو ما لبسه أحد علي، والبغي الظلم والعدول عن الحق والعلو والاستطالة، وتعريف الفئة للدلالة على أن الرسول (صلى الله عليه واله) أخبر بخروجها ووصفها بالبغي، والحماء بالفتح

(١) (تسودوا) في م، تحريف.

(٢) (فنزف) في أ، ر، ع، ن، تصحيف، وفي م: (فرف)، تحريف.

(٣) (بدى) في ر، تصحيف.

(٤) كلام نابي على عثمان تخرجت من ذكره.

مهموزاً كما في بعض النسخ (الطين الأسود المتن)^(١)، ومثله الحمأ بالتحريك، وهو كناية عن الضلال والفساد أو الغل والحقد الذي كان في صدور القوم، وفي بعض النسخ (الحمى) بألف مقصورة، قال بعض الشارحين: هو كناية عن الزبير؛ لأنَّ كل من كان نسيب الرجل فهم الاحماء، واحدهم ((حما)) مثل: قفا^(٢) واقفاء، وما كان نسيب المرأة فهم الأحمات فأما الأصهار فيجمع الجهتين جميعاً، وكان الزبير ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه واله)، وقد كان النبي (صلى الله عليه واله) اعلم علياً (عليه السلام) بأنَّ فئة تبغي عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته، وبعض أحمائه، فكنى علي (عليه السلام) عن الزوجة بالحمة^(٣) وهي اسم للعقرب^(٤) (انتهى) والمعروف أنَّ الحمة كثبة السم وتطلق^(٥) على إبرة العقرب والزنبور وغيرهما للمجاورة لأن السم منها يخرج وأصلها حُمُو^(٦)، أو حمي كصرْدٍ، والهاء عوض عن الواو المحذوفة، أو الياء^(٧)، و (أغدت المرأة قناعها أي^(٨): أرسلته على وجهها)^(٩)، وأغدف

(١) العين، مادة (حما): ٣ / ٣١٢.

(٢) (قفا) في ر، تصحيف.

(٣) (حمة العقرب: سمها) الصحاح، مادة (حم): ٥ / ١٩٠٦.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٢٧.

(٥) (يطلق) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٦) (حمر) في ع، تحريف.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٤٤٦، وتاج العروس، مادة (حمى):

١٩ / ٣٤٤.

(٨) (أو) في ث.

(٩) تاج العروس، مادة (غدف): ١٢ / ٤٠٦.

الليل أي: أرخى سدوله، وأغدف الصياد الشبكة على الصيد، أي: أسبلها^(١)، والمراد بالشبهة المغدفة^(٢) بكسر الدال على ما في النسخ التي عندنا الشبهة الساترة^(٣) للحق، أو المظلمة ونحو ذلك، وقال بعض الشارحين: وروى: ((المغدفة)) بفتح الدال، أي: الخفية^(٤) وهي شبهتهم في الطلب بدم عثمان، أو أنهم كانوا من أهل القبلة، وكانت فيهم أم المؤمنين وبعض العشرة المبشرة بالجنة بزعمهم، (وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ رَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نَصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ^(٥))، وَإِئْمُ اللَّهِ لَأَفْرَطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتُحُهُ؛ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْنِي) زاح الشيء يزيح أي بعد وذهب ونصاب كل شيء أصله ومرجعه، والشغب بالفتح كما في بعض النسخ وبالتحريك كما في بعضها، وهو لغة ضعيفة (تهيج الشر)^(٦) والغرض الإشارة / ظ ١٨١ / الى ظهور ضعف الشبهة، و (لَأَفْرَطَنَّ) بفتح الهمزة وضم الراء من فرط القوم إذا سبقهم ليرتاد لهم الماء وتهيء لهم الدلاء، أي: لأفرطن لهم الى حوض ولهم أي: لأجلهم، أو اللام زائدة، وقد تقدم هذا الكلام في أوائل الكتاب، وكان هناك في بعض النسخ (لأفرطن)^(٧) على صيغة الأفعال أي لأملان، يقال: أفرط مزادته أي: ملاءها حتى فاض، والماتح بنقطتين من فوق المستقي من

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غدف): ١٢ / ٤٠٦.

(٢) (المغدفة) في ث، ع، تصحيف.

(٣) (الساترة) في م، تحريف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٦٦.

(٥) (شغبه) في ع، تصحيف.

(٦) العين، مادة (شغب): ٤ / ٣٦١.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٢٦، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني:

٣ / ١٦٥.

فوق البئر، ومن تحت المائي للدلو من تحت، والصدور رجوع الشاربة عن الورد^(١) والمسافر من مقصده، يقال: صدر كنصر، والري بالكسر الاسم من قولك: روي من الماء واللبن رياء ورياً بالفتح والكسر، وعب كمد إذا شرب الماء بلا تنفس^(٢)، وقيل العب الشرب أو جرع الماء أو تتابعه^(٣) والحسي^(٤) بالكسر وسكون السين حفيرة قريبة القعر، قيل: إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل، فإذا أمطرت نشفه الرمل، فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكه^(٥)، وماء الحسى يكون بارداً عذباً، والغرض من الكلام التهديد والوعيد بالحرب والقتل [وتوابعهما]^(٦).

[منها]^(٧): (فَأَقْبَلْتُ إِلَى إِقْبَالِ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ [الْبَيْعَةُ]^(٨)! قَبْضْتُ يَدِي^(٩) فَبَسَطْتُموها، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُموها) العود بالضم (الحديثات التاج من الطباء والإبل)^(١٠) وكل أنثى واحدها عائذ، مثل: حائل وحول والمطافيل جمع مطفل كُمحسن وهي (ذات الطفل من

(١) (الورود) في ع، تحريف.

(٢) ينظر: العين، مادة (عب): ١ / ٩٣، ولسان العرب، مادة (عب): ١ / ٥٧٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (عب): ١ / ٥٧٣.

(٤) (الحصى) في ع، تحريف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حسا): ٦ / ٢٣١٣.

(٦) [وتوابعهما] طمس في ن.

(٧) [منها] بياض في ث.

(٨) [الببيعة] ساقطة من م.

(٩) (كفي) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩ / ٣٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

٢٤٥.

(١٠) (الصحيح، مادة (عود): ٢ / ٥٦٧.

الإنس والوحش^(١)، وخصها بعضهم بما كانت قريبة العهد بالتاج^(٢) وعلى التقديرين لا غبار في التوصيف، وقال بعض الشارحين: المطفل هي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها، قال: وقد يسمى المطفيل عوداً الى أن يبعد العهد بالتاج مجازاً، وعلى هذا الوجه قال أمير المؤمنين: (عليه السلام) ((إقبال العود المطفيل))، وإلا فالاسمان معاً لا يجتمعان حقيقة، وإذا زال الأول ثبت الثاني^(٣)، وهذا الذي ذكره مأخوذ من قول الجوهري في تفسير العائد، (وذلك إذا ولدت عشرة أيام، أو خمسة عشر يوماً، ثم هي مطفل)^(٤)، ولعل غرضه أنه لا يطلق عليها بعد ذلك العائد^(٥) لا أنه لا يصدق عليها مطفل قبل^(٦) ذلك، والبيعة منصوب على الاغراء والتكرير^(٧) للتأكيد، وما حكى عن بعض الشارحين عن أن (فائدة التكرار دلالة المنصوب الأول على تخصيص الأمر الأول بالحال، ودلالة الثاني على تخصيص الأمر الثاني بالاستقبال، أي: خذ البيعة في الحال، وخذها للاستقبال، قال وكذلك قوله الله الله، أي: اتقوا الله في الحال واتقوه في الاستقبال)^(٨) بعيد غاية البعد [وجذب الشيء أي مده]^(٩) وحوله عن موضعه، وكذلك جاذبه كما قيل: وجاذبته

(١) لسان العرب، مادة (طفل): ١١ / ٤٠٢.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (طفل): ٥ / ١٧٥١.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٣٠.

(٤) الصحاح، مادة (عود): ٢ / ٥٦٧.

(٥) (العائد) في ر، ن، تحريف، وفي ث، م: (العائد)، تصحيف.

(٦) (قيل) في أ، تصحيف.

(٧) (التكوير) في م، تحريف.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٦٧.

(٩) [وجذب الشيء أي مده] طمس في ن.

الشيء أي نازعته، ولعل المفعول الأول في الكلام محذوف، أي: جاذبتمونيها، والظاهر أن [السبب]^(١) في قبض الكف والإمساك اتمام الحجة على القوم.

(اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي^(٢) [وَوَلَّيَانِي^(٣)، وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَآلَبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَأَخْلُلُ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُحْكِمْ لُهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أُمَلَّا وَعَمَلَا] القطع في الرحم وغيره ضد الوصل، ونكث العهد والجبل^(٤) كنصر وضرب [نقضه]^(٥) وآلبا من التآليب وهو الفساد (والتحريض)^(٦)، (يقال: حسود مؤلب)^(٧) أي: أفسد الناس (وحرضهم)^(٨) على قتالي وخلافي، (وما عقدا) هو الغروم الفاسدة والآراء الكاسدة المضمرة في نفوسهم، وحلها جعلها متجة لخلاف المطلوب، وأحكم الشيء أتقنه فاستحكم وأبرم الأمر أحكمه، وأبرم الجبل جعله طاقين، ثم فتلته، والمساءة مصدر ساء إذا فعل به ما يكره والاسم السوء بالضم، وأمله بالتشديد، أي: رجاه كاملةً بالتخفيف، (وَلَقَدْ اسْتَبْتَهُمَا^(٩) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوُقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ) استبتهما بالثاء المثناة استفعال من تاب يثوب إذا رجع، وسمي المنزل مثابة لأن أهله

(١) [السبب] طمس في ن.

(٢) (قطعونني) في ث.

(٣) [وَوَلَّيَانِي] ساقطه من ث.

(٤) (الحيلة) في ع، تحريف.

(٥) [نقضه] طمس في ن.

(٦) (التحريض) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٧) (الصباح، مادة (ألب): ١ / ٨٨، وفي ع: (حسور)، تحريف.

(٨) (وحرصاهم) في أ، ر، ع، م، ن، تحريف، وفي ث (وحرصاهما).

(٩) (أستبتهما) في م، تحريف.

يرجعون اليه^(١)، وقيل للإنسان إذا تزوج ثيب^(٢) / و ١٨٢ / يستوي فيه المذكر والمؤنث^(٣) (واطلاقه على المرأة أكثر؛ لأنها ترجع الى أهلها بوجه غير الأول)^(٤)، وفي بعض النسخ (استتبهما) بسكون الثاء [المثلثة]^(٥) وتشديد التاء المثناة من فوق من الثبات أي طلبت منهما [أن يثبتا على]^(٦) على البيعة والحق، وقال بعض الشارحين: ويروى: ((استتبهما)) بالتاء المثناة الفوقانية من التوبة أي طلبت منهما أن يتوبا الى الله تعالى من ذنبهما في نقض [...]^(٧) البيعة^(٨) و[استأنى]^(٩) بفلان انتظر به و تربص، ويقال: آتيت وآتيت^(١٠) من الأفعال والتفعيل، وتأنيت واستأنيت بمعنى، (والوقعة: صدمة الحرب)^(١١)، والوقاع والمواقعة المحاربة، وغمط كسمع كما في النسخ وكضرب، أي: استحقق وغمط فلان العافية أي لم يشكرها، والمراد بالنعمة أما ذلك الطلب والتربص، أو^(١٢) النصيب من الفيء فإنَّ الباعث على نكثهما كان التسوية

(١) ينظر: الصحاح، مادة (ثوب): ١ / ٩٥.

(٢) (يثب) في ر، ع، م، تصحيف.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ثوب): ١ / ٩٥، و لسان العرب، مادة (ثوب): ١ / ٢٤٨.

(٤) المصباح المنير، مادة (الثوب): ١ / ٨٧.

(٥) [المثلثة] طمس في ن.

(٦) [[أن يثبتا على] طمس في ن.

(٧) [في نقض] مكررة، زائدة في ر.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٣٠.

(٩) [استأنى] طمس في ن.

(١٠) (آتيت) في ع، م.

(١١) الصحاح، مادة (وقع): ٣ / ١٣٠١.

(١٢) (و) في ع.

بينهما، وبين سائر^(١) الناس في العطاء، وحاصل الكلام إني أتممت الحجة عليهما بطلب^(٢) الرجوع أو الثبات^(٣) على الحق، وتركت التعجيل وانتظرت رجوعهما فاستحقرا النعمة ولم يقبلا العافية واختارا^(٤) الحزي^(٥) في الدنيا والاخرة.

[ومن خطبة^(٦) له (عليه السلام) في ذكر الملاحم]^(٧)

(يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ) الملحمة (القتال)^(٨)، و(الوقعة العظيمة في الفتنة)^(٩)، وعطف الشيء كضربت أملتة وثنيته، وعطف هو أي مال، لازم متعدد، وعطفته عن حاجته صرفته عنها، والهوى مقصور مصدر هويت كرضيت إذا أحببته وعلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو: الشيء، ثم استعمل في الميل المذموم، فيقال: اتبع هواه، والرأي الاعتقاد

(١) (مسائر) في ر.

(٢) (يطلب) في ث، ر، تصحيف.

(٣) (الثابت) في ع، تحريف.

(٤) (اختار) في أ، ر.

(٥) (التحزي) في ر، تحريف.

(٦) (كلام) في ع، تحريف.

(٧) [ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر الملاحم] بياض في ث، (ومن خطبة له (عليه

السلام) يومئ فيها الى ذكر الملاحم)، في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٣٢،

ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٦.

(٨) (لسان العرب، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

(٩) (المصدر نفسه، مادة (لحم): ١٢ / ٥٣٧.

والظن، (ويسمون أصحاب^(١) القياس أصحاب الرأي؛ لأنهم يأخذون بآرائهم فيما أشكل)^(٢)، وفيما لم يأت فيه نص، والمعنى إنه يجعل الهوى تابعاً للحق والرأي تابعاً للقرآن إذا اتبع الناس الهوى، ويأولون القرآن بآرائهم والمخبر عنه هو قائم ال محمد (عليهم السلام).

[منها]^(٣): (حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ؛ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا، مُمْلِئَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُوءًا رَضَاعُهَا، عُلُقَمًا عَاقِبَتُهَا) الساق ما بين الكعب والركبة، والساق الشدة أو (الأمر الشديد)^(٤) وكشف الساق، مثل في شدة الأمر، وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمر عن ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر^(٥)، والمخدرات^(٦) يشمرن عن سوقهن في الحرب، وقيل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٧) أي: [...] ^(٨) (يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته [بحيث]^(٩) يصير عياناً مستعار من ساق الشجر، وساق الإنسان)^(١٠)، والمراد بقيام الحرب بهم على ساق اشتداده^(١١) بهم، على أن

(١) (أصحابنا) في ر، م، تحريف.

(٢) لسان العرب، مادة (رأي): ١٤ / ٣٠٠.

(٣) [منها] بياض في ث.

(٤) لسان العرب، مادة (سوق): ١٠ / ١٦٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوق): ١٠ / ١٦٨.

(٦) (المخدرات) في ر، تصحيف.

(٧) القلم / ٤٢.

(٨) [يوم يكشف عن ساق أي] زيادة في ث، ر.

(٩) [بحيث] ساقطة من م.

(١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٣٧.

(١١) (اشتدادها) في ر، م، تحريف.

يكون الساق بمعنى الشدة كما ذكره بعض الشارحين^(١)، أو اقامتهم على السوق وانهاضهم خوفاً واضطراباً، فيذهب عنهم القعود والاستراحة، فيكون الباء للتعديّة، أو اشرافه واستيلاؤه عليهم كقولهم: كأتي به وقد فعل كذا، والنواجد أقصى الأضراس وهي أربعة، وقيل: الأضراس التي تلي الأنياب، وقيل: الأضراس كلها نواجد، وظهور النواجد كناية عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجد^(٢)، كذا قال بعض الشارحين، وقال بعضهم: (ما ذكره وإن كان محتملاً إلا أنّ الحرب مظنة الغضب لا الضحك)^(٣)، قال ومن أوصاف الأسد عند غضبه وإرادته الافتراس أن تبدو^(٤) نواجذه^(٥)، ويحتمل أن يكون المراد ابتهاجها وسرورها^(٦) بهلاكهم، وإن يكون الكلام مبنياً على التهكم كالوصف التالي، والاختلاف جمع خلف بالكسر، وهو الضرع لكل ذات حُف وظلف، وقيل: هو مقبض يد الحالب من الضرع^(٧)، وقيل: (هو للناقة^(٨) كالضرع للشاة)^(٩)، ورضع الصبي أمه رضاعاً كسمع سماعاً، وأهل نجد يقولون: رضع رضعاً، كضرب ضرباً، والعلقم الحنظل وشجر مر، ويقال لكل شيء مُر: علقم وحلاوة رضاع

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣ / ٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣ / ٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ١٧٠ / ٣.

(٤) (يبدو) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه.

(٥) (نواجذه) في ع، تصحيف.

(٦) (سرورها) في م، تصحيف.

(٧) لسان العرب، مادة (خلف): ٩٢ / ٩.

(٨) (الناقة) في ع.

(٩) تاج العروس، مادة (خلف): ١٨٥ / ١٢.

الحرب، لأنَّ الشجعان وأهل النجدة في أول الحرب يقبلون عليها، ويستحلون / ظ ١٨٢ / مغالبة أقرانهم وقد أخذ الشاعر^(١) هذا المعنى [قال]^(٢):

الحرب أول ما تكون فتيةً تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرائمها عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاء جُزت رأسها وتنكرت مكروهةً للشم والتقبيل

ومرارة عاقبتها؛ لأنها الهلاك ومصير كثير من أهلها إلى النار، والمنصوبات الأربعة أحوال والمرفوعات فواعل، والعلقم اسم صريح أقيم مقام اسم الفاعل.

(أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي^(٣) عُمَاهَا عَلَى مَسَاوِي عُمَاهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَقَالِيدَ كَيْدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلَماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرِ، وَيُخَيِّسُ مِشَّتَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.) قوله (عليه السلام): (وسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ) ملة اعتراضية لتعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه والتهويل بذكر ما يقع فيه، وقد كان سبق ذكر طائفة من الولاة ذات ملك وأمرة فذكر عليه السلام) إنه يأخذ القائم (عليه السلام) عمال^(٤) هؤلاء على قبائح أعمالهم، والمساوي المعائب، والنقائص جمع مساءة،

(١) نسبة الأبيات فيها خلاف، نسب ابن قتيبة، والمسعودي جميع الأبيات إلى عمرو ابن معد يكرب، بينما نسب ابن منظور، والزبيدي البيت الأول منها فقط إلى معد يكرب، ونسبها العيني إلى امرؤ القيس. ينظر: عيون الأخبار: ١ / ٢٠٩، ٢١٠، ومروج الذهب: ٢ / ٣٢٤، ٣٢٦، ولسان العرب، مادة (خدع): ٨ / ٦٤، وعمدة القارئ: ٢٤ / ٢٠١، وتاج العروس، مادة (خدع): ١١ / ٨٤.

(٢) [قال] ساقطة من م.

(٣) (يأخذ الوالي من غيرها) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩ / ٣٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٦.

(٤) (عمال) في أ، ع.

وأصلها مسواة^(١) على مفعلة، ولهذا ترد الواو في الجمع والأخذ بمساوئ الأعمال والمواخذة بها واحد، والفِلْذَة بالكسر (القطعة من الكبد ومن الذهب والفضة)^(٢)، وقيل: (القطعة والمقطوعة طولاً)^(٣)، وأفلاذ كبد الأرض وأفاليذها كنوزها المدفونة فيها، والسِّلم بالكسر: الصلح وتلقى إليه سلماً أي طوعاً، والمقاليد: المفاتيح، والسيرة بالكسرة: السنة والطريقة، وأحياء ميت الكتاب والسنة العمل بمقتضاهما بعد ما (نبذهما)^(٤) القوم وراء ظهورهم.

منها: (كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا^(٥) عَطَفَ الضُّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاعِرْتُهُ، وَثَقُلْتُ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ). قال بعض الشارحين: (هذا الكلام إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وبعد ما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن الأشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير^(٦)).^(٧)، ونعق الغراب كمنع وضرب،

(١) (مسوءة) في م.

(٢) القاموس المحيط، مادة (فلذ): ١ / ٣٥٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٤٧٠.

(٤) (نبذهما) في أ، ع، ن، تصحيف.

(٥) (إليها) في شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، ٩ / ٣٧.

(٦) مصعب ابن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي، ويكنى أبا عيسى، وأمّه الرباب بنت أنيف الكلبيه، تزوج سكينه ابن الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وله أخوه عبد الله البصرة سنة (٦٧هـ)، وهو الذي قتل المختار، تولى العراق، وذهب الى قتال عبد الملك بن مروان فحدثت بينهما معركة عند دير الجاثليق قتل فيها مصعب على يد زائدة ابن قيس السعدي سنة (٧٢هـ). ينظر: المعارف: ٢٢٤، ووفيات الاعيان: ٢ / ٣٩٤، و سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، والاعلام: ٧ / ٢٤٨.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٣٧.

أي: صاح ونعق الراعي بغنمه صاح بها وزجرها، وفحص كمنع، أي: بحث وكشف، وفحص المطر التراب أي قلبه^(١)، وفحص القطا التراب اتخذ فيه افحوصاً وهو موضعه الذي تجثم فيه وتبيض^(٢)، _ كأنها تفحص عنه التراب، وفحص فلان أي: أسرع^(٣)، قال بعض الشارحين: هاهنا مفعول محذوف تقديره (وفحص الناس براياته) أي: نحاهم وقلبهم يميناً وشمالاً، ويمكن أن يكون مأخوذاً من فحص القطا أي: أقام وأركز راياته في الأرض في ضواحي كوفان، وإن يكون بمعنى أسرع وضاحية البلد ناحيته البارزة وما قرب منه من القرى ضد الباطنة، وهي مجتمع الدور والأسواق، وكوفان الكوفة وذكروا في وجه التسمية وجوهاً^(٤) وعطف عليه كضرب أي: أشفق، والضروس^(٥) [والضرَس]^(٦).

بالفتح العض الشديد بالأضراس والضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها^(٧)، وفرشه كنصر أي بسطه، و(فرش الأرض بالرؤوس) أي: غطاها بها، (وفغرت فاغرتة) أي: انفتح فوه، وفَغَرَ كَمَنَعَ ونَصَرَ يكون لازماً ومتعدياً، يقال: فغر فاه أي: فتحه، وفغر فوه أي: انفتح^(٨)، ووطئه بالكسر،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (فحص): ١٠٤٨ / ٣.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (فحص): ٣١٩ / ٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فحص): ٣١٩ / ٩.

(٤) ذكرت هذه الوجوه في صحيفة ٢٣٨، ٢٣٩، وفي م: (وجوعاً)، تحريف.

(٥) والضروس [ساقطة من ر.

(٦) والضرس] ساقطه من ث.

(٧) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ضرس): ٢٢٥ / ٢.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (فغر): ٧٨٢ / ٢.

يطاه أي: (داسه)^(١) وعلاه، والوطأه (الأخذة)^(٢) وزناً ومعنى، وثقل الوطأة كناية عن الجور والظلم، وجال واجتال أي ذهب^(٣) وجاء، ومنه الجولان في الحرب، وجال في البلاد، أي: طاف، وبعد الجولة كناية عن اتساع الملك، أو كثرة الحركة، أو بعد الهمة، والصولة: الحملة^(٤) والثوبة، وبعيد وعظيم منصوبان على الحالية، وفي بعض النسخ مرفوعان على الخبرية.

(وَالله لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ / وَ ١٨٣ / كَذَلِكَ حَتَّى (تَوُوبَ)^(٥) إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا) شرد البعير كَنَصَرَ، أي: نَفَرَ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، والتشريد الطرد والتفريق، وآب [الشيء] ^(٦) (يُؤُوبَ)^(٧) أي رجع وغرب كنصر وضرب، أي: غاب والأحلام جمع حِلْم بالكسر، وهو العقل والأناة، والمراد بعوازب أحلام العرب: ما غاب عنهم من العقول العلمية في نظام أمورهم، ودفع شر الأعداء عن أنفسهم، والعرب هاهنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب، كما ذكره الشراح^(٨)، قال بعض الشارحين: (فإن قلت قوله (عليه

(١) لسان العرب، مادة (وطأ): ١ / ١٩٥.

(٢) المصدر نفسه، مادة (وطأ): ١ / ١٩٧.

(٣) (ذهب) في ر، تصحيف.

(٤) (الجولة) في ر، تصحيف.

(٥) (تؤوب) في أ، ر، ن، وفي ث (توءب).

(٦) [الشيء] ساقطه من ث.

(٧) (يؤوب) في أ، ث، ر، ن.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٣٨، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٧٣.

السلام): ((حتى (يؤوب)^(١))) يدل على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب وعود عواذب أحلامها، وعبد الملك قد مات، وقام بنوه بالدولة بعده ولم يزل الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟ قلت: إن تلك الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك، بل غاية كونهم لا يزالون مشردين في البلاد، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلا أنه استمر في زمن أولاده الى حين انقضاء دولتهم، فكانت غايته ما ذكر، قال وقال بعض الشارحين في الجواب: إن ملك أولاده ملكه، وما زال الملك عن بني مروان حتى أبت الى العرب عواذب أحلامها، وهذا جواب من لم يتدبر كلامه (عليه السلام) ولم يتتبع^(٢) ألفاظ الفصل حتى يعلم أن هذه الغاية، لأي شيء منه، فيلحقها [به]^(٣)^(٤).

فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ^(٥)، وَالْأَثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.، لزم الشيء كعلم أي لم أفارقه، وقيل لزم الشيء أي ثبت ودام فيكون لازماً، والسنة الطريقة والسيرة، وقيام السنن ثباتها ودوامها الى انقضاء الدهر، أو ظهورها فإن القائم اظهر من القاعد. والأثر بالتحريك بقية الشيء واسم من أثرت الحديث أي نقلته والمراد أحكام الشريعة المقدسة، أو الاخبار النبوية،

(١) (يؤوب) في أ، ر، ن، وفي ث (تؤاب). ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٨ / ٩.

(٢) (يتبع) في ث، ر، م.

(٣) [به] ساقطه من ر، م.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٧٤.

(٥) (القاطعة) في م، تحريف.

والعهد القريب الأمر المعهود المعروف عن قريب، وباقي النبوة الأحكام الباقية المعلومة من الشريعة المطهرة، وسناه تسنيه أي فتحه وسهله، والعقب ككتف مؤخر القدم، واتباع عقب الشيطان متابعة ما دعى اليه وطاعته وفي الامر بلزوم السنن والحذر عن اتباع الشيطان دفع لما ربما يتوهم من عود عواذب الأحلام بعد دولة ذلك الجبار من لزوم اتباع الدولة الجديدة وحقيقتها فأمر (عليه السلام) بلزوم الشريعة دون تلك الدولة وما سول لهم الشيطان.

[ومن كلام له عليه السلام] ^(١) في وقت الشورى ^(٢)

(لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصَلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرَمٍ؛ فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُودُوا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ؛ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ ^(٣) فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.) دعوة حق على الاضافة الدعاء ^(٤) الى الحق، والأمر بطاعة الله عز وجل، والعائدة اسم من عاد بمعروفه واحسانه، كقال إذا أفضل وأنعم، ووعيت الحديث من باب وعد أي حفظته وجمعت، و(المنطق: الكلام) ^(٥)، ونضى ^(٦) السيف من غمده وانتضاه إذا أخرجه ^(٧)، وخيانة العهد نقضه وترك

(١) [ومن كلام له عليه السلام] بياض في ث.

(٢) (الشورور) في م، تحريف.

(٣) (دتخان) في ر، تحريف.

(٤) (الدعاة) في ر، م.

(٥) (الصباح، مادة (نطق): ١٥٥٩ / ٤.

(٦) (فضى) في أ، تحريف.

(٧) ينظر: (الصباح، مادة (نضا): ٢٥١١ / ٦.

مراعاته بمعاينه من الوصية والحفاظ، والذمام والأمان [و] ^(١) الحرمة والموثق واليمين وما قدم الى المرء في شيء، وشيعة الرجل اتباعه وانصاره، وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب على من يتولى أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) فصار اسماً لهم ^(٢) وقد فصلناه ما جرى في الشورى في كتاب حدائق الحقائق ^(٣).

[ومن كلام له (عليه السلام) ^(٤) في النهي عن غيبة الناس

(وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ ^(٥) إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ / ظ ١٨٣ / بِالْغَائِبِ الَّذِي غَابَ ^(٦) أَخَاهُ وَعَيْرَهُ يَبْلُوَاهُ) أهل العصمة من عصمتهم الله سبحانه بحسن التوفيق عن اقرار الآثام وارتكاب المعاصي، وصنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم أي احسن وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعله وصنع الشيء صنعا بالفتح والضم أي عمله، والمصنوع اليهم في السلامة من أنعم الله عليه بالسلامة عن ارتكاب الذنوب، وحجزه يحجزه ^(٧)

(١) [و] ساقطة من أ.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (شيع): ٨ / ١٨٩.

(٣) ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: ١٥٧.

(٤) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (الخضوع) في ع، تحريف.

(٦) (عاب) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩ / ٤٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٨.

(٧) (ويحجزه) في ر، تصحيف.

ويحجزه^(١) بالكسر والضم أي منعه وكفه، وفي بعض النسخ (الغالب عليهم الحاجز) بدون الواو، والغائب العائب الذي يذكر غيره بما فيه من السوء، يقال: غابه واغتابه بمعنى والغيبة الاسم منه، فلو ذكره بما ليس فيه، يقال: غابة واغتابه في بهت، والعار كل شيء يلزم [...] ^(٢) به عيب وعيره كذا و^(٣) بكذا^(٤) قبحه عليه ونسبه اليه، وقيل: ولا يقال عيره بكذا وهذا الكلام حجة عليه^(٥) وبلاه الله بخير أو شر يبلوه بلواً وابلاه وابتلاه أي امتحنه، و الاسم البلاء و البلوى و البلية، وقيل: يقال: من الخير ابليته ابلاء ومن الشر بلوته بلاء، والمراد ببلواه العيب أو الذنب^(٦) الذي عُير به، وحاصل المعنى انه إذا كان اللائق بمن عصمهم الله عن الذنوب أن يرحموا أهل الذنوب ويمنعهم الشكر عن التعرض لعيوب الناس، فبالأولى أن يترك الغائب الغيبة ويشغل بصون نفسه عن القبيح، (أَمَّا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ^(٧) الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ) ذكر موضع الشيء أي مكانه تذكر مرتبته ومقداره، و الستر بالكسر كما في النسخ ما يستتر به، وبالفتح مصدر سترت الشيء فاستتر^(٨) هو و تستر،

(١) (ويحجزه) في ر، تصحيف.

(٢) (من) زيادة في ث.

(٣) (أو) في ث.

(٤) (كدا) في م، تصحيف.

(٥) [عليه] ساقطة من ر.

(٦) (الذنوب) في م، تحريف.

(٧) (الذنوب) في م، تحريف.

(٨) (فاشتر) في ر، تحريف.

وركب الذنب كسمع (أي اقترفه) ^(١) وكأنه على التشبيه، (وَإِمْ اللهُ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ جُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ ^(٢) النَّاسِ أَكْبَرُ. يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عِلْمٍ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مَنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ) لعل كون الجرأة على العيب أكبر مبني على الغالب والتخصيص بغير الشرك ونحوه و قد روي عن النبي (صلى الله عليه و اله) انه قال: ((إياكم الغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، وأن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه)) ^(٣)، والعيب مصدر عابه بكذا ويكون اسماً و يجمع على عيوب، والأولان في الكلام من الأول والأخيران من الأخير، وفي بعض النسخ (عبد) موضع أحد، وكففته عن كذا منعته و صرفته فكف هو أي تركه، فعلى الأول تقدير الكلام: فليكفف من علم منكم غيب غيره عنه، و على الثاني فليترك من علم منكم عيب غيره عيبه، و المعافاة مصدر عافاه الله من المكروه أي وهب له العافية.

[ومن كلام له (عليه السلام)] ^(٤)

(أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيُحِيلُ الْكَلَامُ

(١) تاج العروس، مادة (ركب): ٣٣ / ٢.

(٢) (غيب) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: الجامع الصغير: ١ / ٤٥٠، و كنز العمال: ٣ / ٥٨٦.

(٤) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُؤَوَّرُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ^(١) إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ فَسُئِلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ (وَتَقُولَ الشَّيْءَ كَكَرَمٍ وَثَاقِهِ إِذَا قَوَى وَثَبْتُ، وَوُثِقَ بِهِ كَوُورِثِ ثَقَةٍ وَمَوْثِقًا إِذَا ائْتَمَنَهُ وَأَخَذَ بِالْوَثِيقَةِ فِي أَمْرِهِ أَيْ بِالثَّقَةِ، وَالْمُرَادُ بِوَثِيقَةِ الدِّينِ اللَّزُومَ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقِيدِ^(٢)) بِهَا لَا كَدَ ((مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ/ وَ ١٨٤ / عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ))^(٣)، وَالسَّدَادُ بِالْفَتْحِ (الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ)^(٤)، وَالِاسْتِقَامَةُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِوَثِيقَةِ الدِّينِ صِحَّةَ الْعَقِيدَةِ وَبَسَادَ الطَّرِيقِ حَسَنَ الْعَمَلِ، وَالْأَقَاوِيلُ جَمْعُ أَقْوَالٍ جَمَعَ قَوْلَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ أَقَاوِيلُ النَّاسِ وَالْمُحَالُ مِنَ الْكَلَامِ بِالضَّمِّ (مَا عُذِلَ عَنْ وَجْهِهِ كَالْمُسْتَحِيلِ)^(٥) وَأَحَالُ الرَّجُلِ فِي مَنْطِقِهِ أَيْ أَتَى بِهِ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ^(٦) وَيُحِيلُ الْكَلَامَ عَلَى مَا فِي بَعْضِ النُّسخِ^(٧) أَيْ يَكُونُ بَاطِلًا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (وَيُحْيِي الْكَلَامَ) بِالْكَافِ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا عَلَى صِيغَةِ الْأَفْعَالِ، يُقَالُ: حَاكَ السِّيفُ حَيْكًا، وَأَحَاكَ فِي الضَّرْبَةِ إِذَا أَثَرُ، وَالْقَوْلُ

(١) (الحق والباطل) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٥٨/٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤٩.

(٢) (التفيد) في ر، وفي م: (التعبد)، تحريف.

(٣) الحج / ١١.

(٤) القاموس المحيط، مادة (سدد): ١ / ٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه، مادة (حول): ٣ / ٣٦٣.

(٦) المصدر نفسه، مادة (حول): ٣ / ٣٦٣.

(٧) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٥٨/٢، شرح نهج البلاغة،

ابن أبي الحديد: ٥٨/٩، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣ / ١٧٩.

في القلب إذا أخذ^(١) والمعنى السهم قد يخطى، والقول يؤثر على كل حال وإن لم يكن حقاً، قال بعض الشارحين: ((والرواية والرواية الأولى أشهر وأظهر))^(٢). وباربيور (أي هلك)^(٣) وبار عمله أي (بطل)^(٤) ومنه قوله عز وجل: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُسْوَرُ﴾^(٥) وهذا الكلام نحو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٦)، والغرض تحقير ثمرة القول الكاذب والتهديد بعقوبة السميع الشهيد، وفي بعض النسخ: (سميعٌ وشهيدٌ) والباطل أن تقول^(٧): سمعت أي ما أخبرت به من جهة السماع من أفواه الرجال من غير علم ووثوق بالمخبر كما هو الغالب الشائع في المعتابين والمفسدين بين الناس وحققة ما رآه الانسان لا يقتضي جواز ذكره^(٨) وافشائه بين الناس، وقد ورد عن الصادقين^(٩) (عليهم السلام): (من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه فهو من أهل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١٠)).

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (حيك): ٤١٩ / ١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩ / ٩ / ٩.

(٣) الصحاح، مادة (بور): ٥٩٧ / ٢.

(٤) الصحاح، مادة (بور): ٥٩٧ / ٢.

(٥) فاطر / ١٠.

(٦) الإسراء / ٨١.

(٧) (يقول) في أ، ث، ع، م، ن، وفي ر: (بقول)، تصحيف.

(٨) (ذكره) في ن، تصحيف.

(٩) نسب الكليني هذا القول للحسن (عليه السلام) ونسبه الشيخ المفيد والنوري الطبرسي للصادق (عليه السلام)، ينظر: الاصول من الكافي: ٣٥٧ / ٢، والاختصاص،

الشيخ المفيد: ٢٢٧، ومستدرک الوسائل، حسين النوري الطبرسي: ١١٥ / ٩.

(١٠) النور / ١٩.

المحتويات

المحتويات

- ٧ [(ومن خطبة له عليه السَّلام):]
- ١٣ [(ومن كلامٍ / و١٣٠ / له (عليه السَّلام):]
- ٢٧ [(ومن كلام له (عليه السلام):]
- ٣٠ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]
- ٥٩ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]
- ٦٦ [(ومن خطبة له (عليه السلام): وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية
- ٦٨ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]
- ٧٨ [(وفي خطبة له (عليه السلام):]
- ٨٩ [(ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صفين]
- ٩٢ [(ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم]
- ١١٢ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]
- ١٤٢ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]
- ١٤٨ [(ومن خطبة له (عليه السلام):]

- ومن خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت ١٦٤
- ومن خطبة له (عليه السلام) ١٦٥
- ومن خطبة له (عليه السلام) ١٧٢
- [ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء] ١٨٤
- [ومن خطبة له (عليه السلام)] ١٩٧
- ومن كلام له (عليه السلام) ٢٠٦
- [ومن كلام له (عليه السلام)] ٢٠٧
- [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد جمع الناس، وحضهم على الجهاد ٢٠٨
- [ومن كلام له (عليه السلام)] ٢١٣
- [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد قام اليه رجل من أصحابه ٢١٩
- [ومن كلام له (عليه السلام)] قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم
مقيمون على انكار الحكومة ٢٣١
- [ومن كلام له (عليه السلام)] قاله لأصحابه في ساعة الحرب ٢٣٦
- ومن كلام له (عليه السلام) في حض أصحابه على القتال ٢٤١
- [ومن كلامه (عليه السلام)] في التحكيم ٢٥٢
- ومن كلام له (عليه السلام) لما عوتب على التسوية في العطاء ٢٥٩
- [ومن كلامه (عليه السلام) للخوارج] ٢٦٣
- [ومن كلامه (عليه السلام)] فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة: ٢٧٠

- [ومن خطبة له (عليه السلام)] في ذكر المكائيل ٢٨٥
- [ومن كلام له (عليه السلام)] لابي ذر (رحمه الله) لما أُخْرِجَ الى الربذة ٢٩٤
- [ومن كلام له (عليه السلام)] ٢٩٧
- [ومن خطبة له (عليه السلام)] ٣٠٤
- [ومن خطبة له (عليه السلام)] ٣١١
- [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم ٣٢٣
- [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، ٣٢٨
- [ومن كلام له (عليه السلام)] ٣٣٠
- [ومن كلام له (عليه السلام)] في معنى طلحة والزبير ٣٣٢
- [ومن خطبة له (عليه السلام)] في ذكر الملاحم ٣٤٠
- [ومن كلام له (عليه السلام)] في وقت الشورى ٣٤٨
- [ومن كلام له (عليه السلام)] في النهي عن غيبة الناس ٣٤٩
- [ومن كلام له (عليه السلام)] ٣٥١